مَنْهَجُ القَاضِي عِيَاض

فِي الضَّبطِ وَاخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ:

مَشَارِقُ الأَنْوَارِ

تأليف

الدكتور محيي الدين محمد عوامة

دار اليسر

دار المنهاج

حقوق الطبع محفوظة
www.awwama.com
ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو نسخه، أو حفظه في برنامج حاسوبي، أو أي نظام آخر يستفيد منه إرجاع الكتاب، أو أي جزء منه، إلا بإذن خطي سابق من المحقق لا غير.

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

دار المنهاج
لبنان - بيروت
هاتف: 806906 05 - فاكس: 813906 05

توزيع
دار المنهاج للنشر والتوزيع
لصاحبها عمر سالم باجخيف
وفقه الله تعالى
المملكة العربية السعودية - جدة
هاتف رئيسي 6326666 12 00966 - المكتبة 6322471 - فاكس 6320392

الموزعون المعتمدون

المملكة العربية السعودية
مكتبة دار كنوز المعرفة - جدة هاتف 0126570628 - 0126510421
مكتبة الأسدي - مكة المكرمة هاتف 0125570506 - 0125273037
دار البدوي - المدينة المنورة هاتف 0503000240
دار التدمرية - الرياض هاتف 0114459993 - فاكس 0114937130
○ الجمهورية اليمنية
مكتبة تريم الحديثة - حضرموت هاتف 417130 - فاكس 418130
○ الإمارات العربية المتحدة
حروف للنشر والتوزيع - أبو ظبي هاتف 5593007 - فاكس 5593027
دولة الكويت
مكتبة دار البيان - حَوَلّي تلفاكس 22616490 - جوال 99521001
جمهورية مصر العربية
دار السلام - القاهرة هاتف 22741578 - فاكس 22741750
الجمهورية اللبنانية
مكتبة التمام - بيروت هاتف 01707039 - جوال 03662783
○ المملكة المغربية
دار الأمان - الرباط هاتف 0537723276 - فاكس 0537200055
○ مملكة البحرين
مكتبة الفاروق - المنامة هاتف 17272204 - فاكس 17256936
○ جمهورية داغستان
مكتبة دار الرسالة - محج قلعة هاتف 0079285708188
○ الجمهورية العربية السورية
دار السنابل - دمشق هاتف 0988156620 - فاكس 2237960
○ المملكة الأردنية الهاشمية
دار محمد دنديس - عمّان هاتف 4653390 - فاكس 4653380
○ جمهورية أندونيسيا
دار العلوم الإسلامية - سورابايا هاتف 0062313522971
جمهورية فرنسا
مكتبة سنا - باريس هاتف 0148052928 - فاكس 0148052997
○ إنكلترا
دار مكة العالمية - برمنجهام جوال 07533177345
○ الجمهورية التركية
مكتبة الإرشاد - إستانبول هاتف 02126381633
○ الولايات المتحدة الأمريكية
مكتبة الإمام الشافعي - جورجيا هاتف 0017036723653

www.alminhaj.com E-mail: info@alminhaj.com

دار اليسر للنشر
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية
الموقع الإلكتروني: www.dar-alyusr.com
للمراسلة على البريد الإلكتروني: info@dar-alyusr.com

ISBN: 978 - 9933 - 503 - 83 - 3

منهج القاضي عياض

في الضبط واختلاف الروايات من خلال كتابه:

مشارق الأنوار

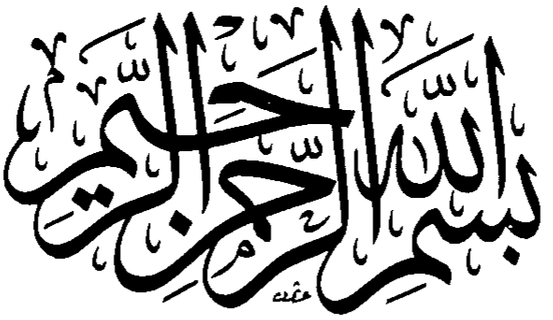

نال المؤلف بهذا الكتاب الدرجة العالمية (الدكتوراه)
الثانية في « الحديث وعلومه » من جامعة القرآن الكريم
في أم درمان بمرتبة الشرف الأولىٰ مع التوصية بالطبع

تمهيد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الرحمٰن الرحيم ، الفتَّاح العليم ، وأفضلُ الصلاة وأتم التسليم ، علىٰ سيدنا محمد سيد المرسلين ، وقائد الغرِّ المحجَّلين ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ، وسلَّم تسليماً كثيراً إلىٰ يوم الدين . وبعد :

فإنَّ مما أكرم الله به هٰذه الأمةَ المحمديةَ : أنْ حَباها علماء جهابذة ، وأئمة فطاحلة ، وهَبُوا لله أنفسهم ، وبذلوا له أنفاسهم ، فحفظ بهم دينه ، وحمىٰ بهم شريعته ، فجعل كُلّاً علىٰ ثَغْرة ـ وما أكثرَ ثغورَ الإسلامِ ـ ومن هٰذه الثغور : حفظ السنة النبوية ، وإتقانها ، وضبطها ، والتدقيق في روايات الرواة وتنقيحها ، وما الضبط والتقييد إلا شعبة ضمن شعاب تندرج تحت هٰذا الثغر العظيم .

وإن من أعظم مَن برز في هٰذا الفن وأقامه ، وأظهره وأبانه : الإمام العلامة ، الحافظ الأوحد ، شيخ الإسلام والمسلمين ، القاضي أبا الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحْصُبي ، الأندلسي ثم السَّبْتي المالكي ، المولود سنة ست وسبعين وأربع مئة ، والمتوفىٰ سنة أربع وأربعين وخمس مئة ، الذي قيل فيه : « لولا عياض لما ذكر المغرب »[1] ، وذٰلك في كتابه المفخرة « مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار » الذي اختصَّ بالصحاح الثلاثة : « موطأ الإمام مالك » ، و« صحيح الإمام البخاري » ، و« صحيح الإمام مسلم » ، الذي أبدع فيه وصال ، وكشف عن إمامته وجال ، حتىٰ قال عنه الإمام ابن فرحون المالكي بحق :

---

(١) « الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام » ٩ : ٣٣٩ .

« كتاب لو كُتب بالذهب أو وُزن بالجوهر لكان قليلاً في حقه »[١] .

فهٰذا هو الكاتب ، وهٰذا هو الكتاب ، وكل كتاب ينبئُ عن صاحبه ، كما أن كل صاحبِ كتابٍ يدل علىٰ كتابه ، ومما يكفيه : أنه الكتاب المُعتمَدُ لدىٰ كل من جاء بعده من بُدور أئمة زمانهم ، أمثال ابن الصلاح ، والنووي ، وابن حجر ، وغيرهم رحمهم الله تعالىٰ .

أهمية الموضوع :

إن أهمية هٰذا الموضوع تنبَع من أهمية هٰذا الكتاب العظيم ، وأهمية الدراسة المنهجية له ، ولقد بحثت جاهداً عمَّن كتب دراسة وافية علمية حول هٰذا الكتاب العظيم فلم أظفر بشيء من هٰذا ، فاتصلت هاتفياً بشيخنا الأستاذ الدكتور فاروق حمادة في المغرب العربي ، أستاذ الحديث الشريف والأكاديمي المعروف ، وسألته هل كتب أحد دراسة وافية حول « مشارق الأنوار » لظنِّي أن أهل المغرب لن يتركوا بلديَّهم دون الكتابة عنه وعن كتبه ؟ ، فأجابني : أن من كتب حول شخصية القاضي كثير ، ولٰكنه لم يقف علىٰ من كتب دراسة علمية أكاديمية عن « مشارق الأنوار » ، فاستعنت بالله متوكلاً عليه ، سائلاً إياه الإخلاص والتوفيق .

ويمكن تلخيص أهمية الموضوع بنقاط عدة :

١ ـ تعلق الموضوع بخدمة سنَّة النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ أهمية الضبط وضرورة الاعتناء به ، وهو علم قلَّ من يشتغل به في هٰذا العصر .

٣ ـ خدمة كتاب « مشارق الأنوار » الذي هو عمدة الكتب من بعده .

---

(١) « الديباج المذهب » ٢ : ٣٩ .

أسباب اختيار الموضوع :

١ ـ عدم تعرض العلماء المعاصرين لدراسة علمية دقيقة وافية عن كتاب « مشارق الأنوار » .

٢ ـ التصدي والرد علىٰ أعداء السنة الذين يطعنون بدقة أئمتنا ، في تلقِّيهم ونقْلِهم لحديث رسولنا صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ الرغبة والمحبة للسنة النبوية وخدَّامها بخدمة كتاب « مشارق الأنوار » .

منهج البحث :

١ ـ أقوم بعزو الآيات القرآنية إلىٰ سورها مع بيان رقم الآية .

٢ ـ أُخرج الأحاديثَ مقتصراً على الصحاح الثلاثة : « الموطأ » ، و« البخاري » ، و« مسلم » .

٣ ـ ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم ، وهٰذا أخذ منِّي الجهدَ الكبير ، والوقت الكثير ، مع الإشارة إلىٰ أن منهم مشاهيرَ كباراً ، قد يُعاب علينا ترجمتهم ، ولٰكنهم قلَّة بالنظر إلىٰ باقي من تُرجم .

٤ ـ اعتمدت في الأكثر الأغلب في تراجم الأعلام علىٰ « سير أعلام النبلاء » للذهبي ، لما وصفه به الأئمة بأنه : مؤرخ الإسلام ، ولأن الناظر في كتب التراجم يرىٰ أن في كتاب « السير » خلاصة ترجمة المترجَم .

٥ ـ أكثرت من تفقير النصوص ـ وخاصة في الأسانيد ـ توضيحاً لها ، وإبرازاً لتشجيرها .

٦ ـ أكثرت من علامات الترقيم ، لأنها كما يصفها سيدي العلامة الوالد : أنها علاماتُ التفهيم .

٧ ـ كما أني أكثرت من تفريع الفصول والمباحث زيادةً في التوضيح وحسنِ العرض والترتيب .

٨ ـ اقتصرت في مقارنتي بين « المشارق » وكتب الضبط والشروح علىٰ نماذجَ فقط ، ذكر فيها أحدهم الآخر .

٩ ـ قمتُ بفهرسة الآياتِ القرآنية ، والأحاديثِ الشريفة ، والمصادرِ ، والموضوعات .

وقد سميت هٰذا البحث :

منهج القاضي عياض في الضبط واختلاف الروايات
من خلال كتابه « مشارق الأنوار »

هٰذا ، وقد اقتضت طبيعة هٰذه الرسالة تقسيمَها إلىٰ ثلاثة أبواب رئيسة ، تحت كل منها عدة فصول ومباحث ، هٰذا بيانُها :

الباب الأول
اهتمام العلماء بالضبط والتقييد
والتعريف بأهم كتبهم في ذٰلك

ويشتمل هٰذا الباب علىٰ تمهيد وفصلين :

* التمهيد : وفيه بيان أهمية الضبط وخطر التصحيف ، وأهمية ذٰلك في حفظ السنة النبوية .

* الفصل الأول : اهتمام علماء المشارقة بالضبط والتقييد ، وتعريف موجز بأهم كتبهم المطبوعة في ذٰلك ، وفيه ثلاثة مباحث :

ـ المبحث الأول : « المؤتلف والمختلف » للدارقطني ت ٣٨٥ هـ .

ـ المبحث الثاني : « الإكمال » لابن ماكولا ت ٤٧٥ هـ .

ـ **المبحث الثالث** : « المشتبه في أسماء الرجال » للذهبي ت ٧٤٨ هـ .

المطلب الأول : « توضيح المشتبه » لابن ناصر الدين الدمشقي ت ٨٤٢ هـ .

المطلب الثاني : « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » لابن حجر ت ٨٥٢ هـ .

* **الفصل الثاني** : اهتمام علماء المغاربة بالضبط والتقييد ، والتعريف بأهم كتبهم المطبوعة في ذٰلك ، وفيه مبحثان :

ـ **المبحث الأول** : « تقييد المهمل » لأبي علي الجياني ت ٤٩٨ هـ .

ـ **المبحث الثاني** : « مشارق الأنوار » للقاضي عياض ت ٥٤٤ هـ .

الباب الثاني

« مشارق الأنوار »

دراسته ومكانته بين كتب الضبط والشروح

ويشتمل علىٰ ثلاثة فصول :

* **الفصل الأول** : عرض عام لكتاب « مشارق الأنوار » ، وفيه ثمانية مباحث :

ـ **المبحث الأول** : الموضوع العام للكتاب .

ـ **المبحث الثاني** : الباعث علىٰ تأليفه .

ـ **المبحث الثالث** : سبب اختياره للكتب الثلاثة : « الموطأ » و« البخاري » و« مسلم » .

ـ **المبحث الرابع** : منهجه العام في الكتاب .

ـ **المبحث الخامس** : منهجه الخاص في كل فصل .

ـ **المبحث السادس** : مكانة الكتاب العلمية .

ـ **المبحث السابع** : خدمة العلماء له .

ـ **المبحث الثامن** : اعتماد العلماء مِنْ بعده عليه .

* **الفصل الثاني : دراسة إحصائية لكتاب « مشارق الأنوار » ، وفيه ثلاثة مباحث :**

ـ **المبحث الأول** : أسانيد القاضي عياض بالكتب الثلاثة ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أسانيده إلىٰ « موطأ الإمام مالك » .

المطلب الثاني : أسانيده إلىٰ « صحيح الإمام البخاري » .

المطلب الثالث : أسانيده إلىٰ « صحيح الإمام مسلم » .

ـ **المبحث الثاني** : مصادره من الكتب .

المطلب الأول : ما صرَّح القاضي باسم الكتاب ، وصرَّح أو عُرف مُؤَلِّفُه .

المطلب الثاني : ما صرح باسم المؤلف ، ولم يصرح باسم الكتاب ، ولٰكنه المتوقع للتناسب بين النقل وموضوع الكتاب .

المطلب الثالث : ما صرح باسم المؤلف ، ولم يتبين لي ـ بعد البحث ـ اسم الكتاب .

المطلب الرابع : ما صرح باسم المؤلف ، ولم أستطع تمييزه أو الوقوف علىٰ شخصيته .

ـ **المبحث الثالث** : مصادره المسموعة من شيوخه .

* **الفصل الثالث : دراسة مقارنة نقدية بين « مشارق الأنوار » ، وبين أهم كتب الضبط والشروح ، وفيه مبحثان :**

ـ **المبحث الأول** : دراسة مقارنة بين « مشارق الأنوار » وأهم كتب الضبط ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : « المؤتلف والمختلف » للدارقطني ت ٣٨٥ هـ .

المطلب الثاني : « الإكمال » لابن ماكولا ت ٤٧٥ هـ .

المطلب الثالث : « تقييد المهمل » للجياني ت ٤٩٨ هـ .

ـ **المبحث الثاني** : دراسة مقارنة بين « مشارق الأنوار » وأهم شروح الكتب الثلاثة : « الموطأ » و« البخاري » و« مسلم » ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : « تنوير الحوالك شرح موطأ مالك » للسيوطي ت ٩١١ هـ .

المطلب الثاني : « فتح الباري شرح صحيح البخاري » لابن حجر ت ٨٥٢ هـ .

المطلب الثالث : « شرح النووي علىٰ مسلم » ت ٦٧٦ هـ .

الباب الثالث

منهج القاضي عياض في الضبط واختلاف الروايات من خلال كتابه « مشارق الأنوار »

* **الفصل الأول** : مفهوم المنهج والضبط واختلاف الروايات .

ـ **المبحث الأول** : تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً .

ـ **المبحث الثاني** : تعريف الضبط لغةً واصطلاحاً .

ـ **المبحث الثالث** : معنى اختلاف الروايات وأسبابه .

* **الفصل الثاني** : القواعد التي يقوم عليها الضبط عند القاضي عياض .

ـ **المبحث الأول** : ضبط الألفاظ مستنداً إلى القرآن الكريم .

ـ **المبحث الثاني** : ضبط الألفاظ مستنداً على الحديث الشريف .

ـ **المبحث الثالث** : اعتماد كلام العرب أصلاً في الضبط .

ـ المبحث الرابع : قواعد أخرىٰ في الضبط .

* الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس

وتتضمن :

ـ فهرس الآيات القرآنية .

ـ فهرس الأحاديث الشريفة .

ـ فهرس المصادر والمراجع .

ـ فهرس الموضوعات .

والله من وراء القصد

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

وكتبه

محيي الدين بن محمد عوامة

المدينة المنورة

١٤٣٨/١٠/٤ هـ

الباب الأول

اهتمام العلماء بالضبط والتقييد

والتعريف بأهم كتبهم في ذٰلك

تمهيد

لقد تكفل الله جلَّ وعلا بحفظ ذكره فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (١) وإن مما يتصل بحفظ ذكره : حمايةَ سنة نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، لأنها المبيِّنةُ لما أُبهم ، والموضحةُ لما أَشكل ، والشارحةُ لما أُجمل ، وعليه فقد هيأ الله سبحانه وتعالىٰ رجالاً من عنده ، أمدَّهم بمدَده ، وأعانهم بعونه ، فحفظوا له دينه ، وأقاموا له شريعته ، هانت عليهم نفوسهم ، فبذلوا من أجل ذٰلك أنفاسهم ، رحلوا من أجل حديث ، بل رحلوا من أجل كلمة ، ولولا أنهم من جنده تعالىٰ ما استسهلوا الصعاب ، ولا ركبوا المخاطر ، كلُّ ذٰلك سعياً منهم للتلقي ، وحرصاً منهم على التثبت ، ومن التثبت ضبط الراوي لما يروي ويسند ، ومن هنا جاء حرصهم علىٰ علو الإسناد ، وحبِّ سماعهم ممن علتْ طبقتُه ، وقلَّتْ وسائطه ، ليخفَّ بذٰلك الخطأ ، ويحصل التثبت والضبط ، لا حبّاً بذاته ، فما هو عندهم إلا وسيلة ، والضبط غاية .

فهٰذا سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه رحل إلى الشام مسيرة شهر ، من أجل حديث بلغَهُ عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يسمعه هو من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

وهٰذا سيدنا عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين يرسل البريد ليحضر له

---

(١) سورة الحجر آية ٩ .

(٢) الحديث أشار إليه الإمام البخاري أول صحيحه ١ : ٤١ (عقب باب ١٩) ، ورواه الإمام أحمد في « مسنده » ٣ : ٤٩٥ ، وينظر لمثل هٰذه الغرر كتاب « الرحلة في طلب الحديث » للإمام الخطيب البغدادي رحمه الله تعالىٰ .

أبا سلّام ممطوراً الأسود[١] من أجل حديث بلغه عنه في الحوض ، واعتذر إليه من مشقة إحضاره فقال له : ما أردنا المشقة عليك يا أبا سلام ، ولكنه بلغني عنك حديثٌ تُحدِّث به عن ثوبان رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض ، فأحببت أن تشافهني فيه مشافهة[٢] .

وإذا كان الضبطُ غايتَهم ، والتثبتُ هدفَهم ، فهو المقدَّم عندهم ، حتىٰ لو تعارض ذٰلك مع نزول السند ، وكثرة الوسائط ، لحصول هدفهم الأسمىٰ وهو كمال طمأنينتهم لما يروون ، وتمام قناعتهم بما يحدثون .

روى الرامَهُرْمُزي في كتابه « المحدث الفاصل »[٣] بسنده إلى الإمام وكيع بن الجراح رحمه الله أنه قال يوماً لأصحابه : الأعمش أحبُّ إليكم عن أبي وائل ، عن عبد الله ؟ أو سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ؟ فقلنا : الأعمش ، عن أبي وائل : أقرب ، فقال : الأعمش شيخ ، وأبو وائل شيخ ، وسفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله : فقيه ، عن فقيه ، عن فقيه ، عن فقيه .

ولا يخفىٰ أن مراد الإمام وكيع من هٰذا المثال : لفتُ أنظار أصحابه إلىٰ أن الفقيه أضبطُ للمعنىٰ ، وأدرىٰ بمؤدَّى الألفاظ ، وأن الضبط إذا تعارض مع علو السند فإن الضبط هو المقدم ، وعليه المعوَّل ، لحصول المقصود ، أما إذا اجتمع عندهم علو الإسناد مع الضبط : فإن ذٰلك غاية المنىٰ ، ومنتهى الرضا ، به يخفو برقهم ، ويعلو شأنهم ، وما ذاك إلا لاجتماع النورين ، وحصولِ الخَيْرين .

ومع تحري الأئمة الدقة ، وتفانيهم في حصول كمالها ، إلا أن الراوي بمفرده

---

(١) هو : أبو سلام ممطور الحبشي ثم الدمشقي الأعرج ، تابعي من جلة العلماء بالشام ، توفي سنة نيف ومئة . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٤ : ٣٥٥ .

(٢) « مسند عمر بن عبد العزيز » للباغندي (٦٥) .

(٣) ص ٢٣٨ .

لا يخرج عن كون البشرية ، فيقع منه السهو أو الوهم ، في الرواية أو الضبط ، فيأتي من يُصَحِّح له ويُنَقِّح ، ويُعدِّل فيه ويجرح ، فيحصل بمجموعهم الكمال ، ويحفظ الله سنة نبيه عليه السلام ولو كره الكافرون .

ومن هنا توجه بعض الأئمة الأعلام ، إلىٰ كتابة كُتُب في الضبط ، تُصحِّح السهو ، وتُقوِّم الوهم ، وما ذاك إلا سعي منهم إلىٰ إبراز السنة بأكمل وجوهها ، وأتم وأبهج هيئاتها .

فمن حيث المتن : يُنقل كما ورد عن نبي الهدىٰ صلوات الله وسلامه عليه ، صياغة وضبطاً .

ومن حيث السند : ينقل أيضاً صحيح الضبط والشكل ، سليماً من التصحيف والتحريف .

ومن هـٰذا وذاك تبرز أهمية الضبط في حفظ السنة واهتمام العلماء به ، والدين دين الله .

الفصل الأول
اهتمام علماء المشارقة بالضبط والتقييد
وتعريف موجز بأهم كتبهم المطبوعة في ذٰلك

المبحث الأول
المؤتلف والمختلف للدارقطني

ترجمة موجزة للإمام الدارقطني [١]

اسمه ونسبه :

هو الإمام الحافظ المجوِّد ، شيخُ الإسلام ، علَمُ الجهابذة ، عبقريُّ عِلْم العلل ، أبو الحسن علي ابن عمر بن أحمد البغدادي ، المقرئ ، من أهل محلة دار القطن ببغداد [٢] .

مولده ونشأته :

ولد رحمه الله تعالىٰ كما أخبر هو بذٰلك سنة ست وثلاث مئة ، واهتم به والده حيث كان رجلَ علم ، فأسمعه وأحضره مجالس الشيوخ وهو صبي ، فسمع من

---

(١) تنظر مصادر ترجمته في « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي ١٣ : ٤٨٧ ، و« المنتظم » لابن الجوزي ١٤ : ٣٧٨ ، و« وفيات الأعيان » لابن خلكان ٣ : ٢٩٧ ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي ١٩ : ٤٤٩ ، و« معرفة القراء الكبار » له أيضاً ١ : ٣٥٠ ، و« الوافي بالوفيات » للصفدي ٢١ : ٣٤٨ ، و« طبقات الشافعية » للسبكي ٣ : ٤٦٢ ، و« غاية النهاية في طبقات القراء » لابن الجزري ١ : ٥٥٨ ، و« شذرات الذهب » لابن العماد الحنبلي ٤ : ٤٥٢ .

(٢) « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٤٤٩ .

مشاهير وقته ، وأئمة عصره كأبي القاسم البغوي [١] ، وأبي بكر بن أبي داود [٢] وغيرهما ، واهتم في بدء أمره بالقرآن والقراءات ، حتىٰ قيل : « يخرج الدارقطني مقرئ البلد » [٣] ، قال ابن خلكان : « وأخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن محمد بن الحسن النقاش [٤] ، وعلي بن سعيد القزاز [٥] ومن في طبقتهم ، وسمع من أبي بكر ابن مجاهد [٦] وهو صغير » [٧] .

قلت : سمع كتاب السبعة من ابن مجاهد ، كما ذكر ذٰلك ابن الجزري [٨] رحمهم الله تعالىٰ .

ثم اتجه بعد ذٰلك إلى الحديث الشريف حتىٰ صارت إليه النهاية ، وفتح الله

---

(١) هو أبو القاسم ابن منيع ـ نسبة إلىٰ جده لأمه ـ الإمام الحافظ ، سمع من كثيرين منهم أحمد بن حنبل وعلي بن المديني ، عُمِّر المئة ، توفي ليلة الفطر سنة ٣١٧هـ .
تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٤ : ٤٤١ .

(٢) هو أبو بكر ، عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، صاحب التصانيف ، روىٰ عن أبيه وعمه وعيسى بن حماد وغيرهم ، كان من بحور العلم ، وكان فقيهاً عالماً حافظاً . توفي سنة ٣١٦هـ .
تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٣ : ٢٢١ .

(٣) « المنتظم » ١٤ : ٣٨٠ .

(٤) هو أبو بكر النقاش ، محمد بن الحسن بن زياد ، الموصلي ثم البغدادي ، المقرئ المفسر ، صاحب التصانيف في التفسير والقراءات ، أحد أعلام الأمة ، توفي سنة ٣٥١هـ .
تنظر ترجمته في « معرفة القراء الكبار » صفحة ١٦٧ .

(٥) هو علي بن سعيد بن الحسن البغدادي القزاز ، المقرئ ، المعروف بابن ذؤابة ، المتوفىٰ في حدود سنة ٣٤٠هـ .
تنظر ترجمته في « معرفة القراء الكبار » صفحة ١٥٣ .

(٦) هو أبو بكر بن أحمد بن موسى بن العباس ، مقرئ العراق ، كان ثقة بصيراً بالقراءات ، توفي سنة ٣٢٤هـ .
تنظر ترجمته في « معرفة القراء الكبار » صفحة ١٥٣ .

(٧) « وفيات الأعيان » ٣ : ٢٩٧ .

(٨) « غاية النهاية في طبقات القراء » ١ : ٥٥٩ .

عليه بما فتح ، وقرأ الفقه ، وأخذه علىٰ أبي سعيد الإصطخري [١] ، وقيل بل أخذه علىٰ صاحب لأبي سعيد [٢] .

نبوغه وتنوع معارفه :

مما لا شك فيه أن أمثال هٰؤلاء العظماء هم منَّة من الله علىٰ عبيده ، وخبيئة منه لدينه ، يقيم بهم حجته ، ويُعلي بهم كلمته ، فهم ليسوا أناساً كالعامة ، لأنهم لوحظوا بعين العناية ، وحُفّوا بهالة من الرعاية ، من صغرهم قبل كبرهم ، فَوُهبوا الحفظ هبة ، وكان الفهم لهم طبعاً .

ذكر الخطيب في تاريخه عند معرض سياقه عن قوة حفظ الإمام الدارقطني فقال : « حدثنا الأزهري ، قال : بلغني أن الدارقطني حضر في حداثته مجلس إسماعيل الصفار [٣] ، فجلس ينسخ جزءاً كان معه وإسماعيل يملي ، فقال له بعض الحاضرين : لا يصح سماعك وأنت تنسخ ! فقال الدارقطني : فهمي للإملاء خلاف فهمك . ثم قال : تحفظ كم أملى الشيخ من حديث إلى الآن ؟ فقال : لا ، فقال الدارقطني : أملىٰ ثمانية عشر حديثاً ، فعُدَّتِ الأحاديث فوجدت كما قال . ثم قال أبو الحسن ـ أي الدارقطني ـ : الحديث الأول منها عن فلان عن فلان ، ومتنه كذا . والحديث الثاني عن فلان عن فلان ، ومتنه كذا ، ولم يزل يذكر أسانيد الأحاديث ومتونها علىٰ ترتيبها في الإملاء حتىٰ أتىٰ علىٰ آخرها ، فتعجب الناس منه » [٤] .

---

(١) هو أبو سعيد ، الحسن بن أحمد بن يزيد ، شيخ الشافعية بالعراق ، كان ورعاً زاهداً متقللاً ، توفي سنة ٣٢٨هـ . تنظر ترجمته في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » ٣ : ٢٣٠ .

(٢) « تاريخ بغداد » ١٣ : ٤٨٨ .

(٣) هو أبو علي الصفار ، إسماعيل بن محمد بن إسماعيل البغدادي ، علامة بالنحو واللغة ، كان صاحب المبرد ، وقال عنه الدارقطني : هو ثقة ، متعصب للسنة ، توفي سنة ٣٤١هـ . تنظر ترجمته في « بغية الوعاة » صفحة ٤٥٤ .

(٤) « تاريخ بغداد » ١٣ : ٤٩٠ .

وعلىٰ هٰذا المثل الرائع : قِس قوة حفظه وذاكرته ، ولا أدلَّ علىٰ ذٰلك من كتابه العُجاب « العلل » الذي قال الإمام الذهبي عند ذكره لهٰذا الكتاب وأن الإمام الدارقطني قد أملاه إملاء : « فهٰذا أمر عظيم يقضىٰ به للدارقطني أنه أحفظ أهل الدنيا »[١] .

أما تنوع معارفه : فقد كان رحمه الله بحراً من بحور العلم ، انتهىٰ إليه علم الحديث ورجالِهِ ، وطرقِهِ وعللِهِ ، ومداخلِهِ ومخارجِهِ ، إضافة إلىٰ تضلُّعه الكبير في القراءات وطرقها ، حتىٰ أوصله الحاكم في كتابه « مزكي الأخبار » إلى الإمامة فيها ، كما نقل ذٰلك عنه الذهبي[٢] ، بل له في هٰذا العلم مؤلف فريد في نوعه ، غني في بابه ، لم يَسبقه إلى ابتكاره أحد ، قال الخطيب البغدادي نقلاً عن بعض من له عناية بعلوم القرآن : « لم يُسبق أبو الحسن إلىٰ طريقته التي سلكها في عقد الأبواب المقدمة في أول القراءات ، وصار القراء يسلكون طريقته في تصانيفهم ، ويحذون حذوه »[٣] .

وقال عنه ابن الجزري أيضاً : « ألف في القراءات كتاباً جليلاً لم يؤلف مثله . . . ولم يعرف مقدار هٰذا الكتاب إلا من وقف عليه »[٤] .

كما أوصله الحاكم أيضاً إلى الإمامة في النحو[٥] ، وله في إتقانِه النحوَ وعدمِ اللحن قصةٌ مشهورة ذكرها الخطيب في تاريخه[٦] قال : « حدثني الأزهري : أن أبا الحسن لما دخل مصر كان بها شيخ علوي من أهل مدينة

---

(١) « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٤٥٥ .

(٢) « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٤٥٠ .

(٣) « تاريخ بغداد » ١٣ : ٤٨٨ .

(٤) « غاية النهاية في طبقات القراء » ١ : ٥٥٩ .

(٥) « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٤٥٠ .

(٦) « تاريخ بغداد » ١٣ : ٤٨٨ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له : مسلم بن عبيد الله [١] ، وكان عنده كتاب النَّسب عن الخضر بن داود [٢] ، عن الزبير بن بكار [٣] ، وكان مسلم أحد الموصوفين بالفصاحة ، المطبوعين على العربية ، فسأل الناسُ أبا الحسن أن يقرأ عليه كتاب « النسب » ورغبوا في سماعه بقراءته ، فأجابهم إلىٰ ذٰلك ، واجتمع في المجلس من كان بمصر من أهل العلم والأدب والفضل ، فحرَصوا علىٰ أن يحفظوا علىٰ أبي الحسن لحنةً ، أو يظفروا منه بسقطة ، فلم يقدروا علىٰ ذٰلك ، حتىٰ جعل مسلم يعجب ويقول له : وعربية أيضاً ! » .

وكذٰلك معرفته بمذاهب الفقهاء ، فإن كتابَه السننَ أَدلُّ دليل علىٰ ذٰلك ، وكذٰلك معرفته بالأدب والشعر ، فإنه ذُكر في ترجمته أنه كان يحفظ دواوين جماعة من الشعراء .

وخلاصة القول فيه كما لخصها الحاكم حيث قال : « ما رأىٰ مثل نفسه » [٤] .

وفاته :

توفي سنة ٣٨٥ هـ وقد قارب الثمانين ، رحمه الله تعالىٰ .

❋ ❋ ❋

---

(١) المعروف بأبي جعفر الحسيني . ينظر « الأنساب » ٣ : ٤٧٥ .

(٢) هو الخضر بن داود الشهرزوري ، القاضي ، قال الدارقطني : كان بمكة مقيماً ، يروي عن الزبير بن بكار كتاب « النسب » وغيره ، ويروي عن الأثرم « علل » أحمد بن حنبل . ينظر « الأنساب » ٣ : ٤٧٥ .

(٣) هو أبو عبد الله بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، مصنف كتاب « نسب قريش » ، سمع من كثيرين ، منهم : سفيان بن عيينة ، توفي سنة ٢٥٦ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٢ : ٣١١ .

(٤) « تاريخ بغداد » ١٣ : ٤٨٩ .

تعريف عام بكتاب « المؤتلِف والمختلِف » للدارقطني

موضوع الكتاب :

ألف الإمام الدارقطني هٰذا الكتاب في مؤتلِف ومختلِف الأسماء والكنىٰ والأنساب أصلاً ، وقد يتفرع أحياناً فيذكر أسماءَ القبائل وأنسابها ، وأسماءَ المواضع ، وبعضَ الفوائدِ اللغوية ، أو القصصِ التاريخية ، وما إلىٰ ذٰلك مما يدل علىٰ ثقافته الواسعة ، وعلومه المتنوعة .

إذن فموضوع كتاب الدارقطني في رجال الأسانيد عامة ، أما موضوع كتابنا « مشارق الأنوار » فهو في رجالِ ومتون الأحاديث في الصِّحاح الثلاثة : الموطأ والبخاري ومسلم .

أما ترتيب الكتاب :

فإن المطبوعة التي بين أيدينا ناقصة من أول الكتاب ، ولعل الدارقطني رحمه الله تعالىٰ أبان منهجه في مقدمته ، ولٰكنها لم تصل إلىٰ أيدينا ، غيرَ أن الناظر في الكتاب يرىٰ : أنه بدأ بالحروف الهجائية لأَول كلمة أو لفظة مما اؤتَلف أو اختَلف ، ثم ما اشتبه منها يذكره فيها ، ومن الطبيعي أن تكون بدايته من حرف آخر غير الحرف الأول من الكلمة الأصلية ، مثال ذٰلك : « باب بُديل ، وبُذيل ، وتَديل ، ويَذبُل »[1] ، وهٰذا أمر واضح في هٰذا الكتاب ، وهو أمر لا بدَّ منه لجمع المادة العلمية في مكان واحد ، وبيان ما هو مؤتلف ومختلف فيها .

ولا يشترط في الكلمة أن تكون اسم راوٍ وإن أفردها بعنوان ، فقد تكون اسمَ

---

(١) ١ : ١٦٣ .

موضع ، كما في كلامه على « باب نجير » ، قال بعد أن ذكر سنده : « المهاجر بن أبي أمية [١] ، شهد فتح النُّجَير » [٢] فقط ، اقتصر على هٰذا الكلام .

ويلاحظ أن المصنف رحمه الله تعالىٰ لم يقتصر ـ عند ذكر اسم الراوي ـ على اسم أبيه وجده ، وباقي نسبه وقبيلته ، بل يزيد الأمر وضوحاً : فيذكر بعضاً ممن روىٰ عنهم ، وبعضاً ممن روىٰ عنه . وهٰذه فوائد غالية .

بل أكثر من ذٰلك : حيث يحكم علىٰ بعض الرجال ويجرحهم أو يعدلهم ، فمثلاً عند ذكر محمد بن عبد الرحمٰن بن بَحير [٣] قال : « يروي عن أبيه ، عن مالك والثوري أحاديث موضوعة ، كان بمصر ، يضع الحديث » [٤] ، وقال عند ذكر أبي جِزي نصر بن طريف الباهلي [٥] : « متروك الحديث » [٦] .

ولٰكنا نلاحظ أن الدارقطني رحمه الله : لم يكن له اعتناء وترتيب تحت الباب الواحد للأسماء التي يوردها ، فلم يكن يوردها أو يرتبها علىٰ حروف المعجم ، أو الصحبة ، أو الأسبقية للإسلام ، أو الأفضلية ، بل كان ترتيبه حسب ما يورده ويكتبه .

---

(١) هو المهاجر بن أبي أمية بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات صنعاء . تنظر ترجمته في « الإصابة في تمييز الصحابة » ٦ : ٢٢٦ .

(٢) ١ : ١٦٣ .

(٣) هو محمد بن عبد الرحمٰن بن بحير ، أحد المتهمين ، روىٰ عن الثقات المناكير ، وعن أبيه عن مالك البواطيل . تنظر ترجمته في « الكشف الحثيث » ص ٢٣٧ (٦٩١) .

(٤) ١ : ١٥٦ .

(٥) هو أبو جِزي نصر بن طريف ، كان مكفوفاً ، روىٰ عن الثقات ما ليس من أحاديثهم . تنظر ترجمته في « الكامل » ٧ : ٣٠ .
وقد ضبط الدارقطني الجيم بالكسر ، وينظر التعليق عليه للاختلاف في ضبطها .

(٦) ١ : ٤٩٣ .

ومع هٰذا فالكتاب نراه ليس مقتصراً على المؤتلف والمختلف من الأسماء ، بل هو أعم ، ومن ذٰلك ما تقدمت أمثلته ، ولا غرابة في ذٰلك ، فمؤلِّفُه أحدُ جهابذة الأئمة ، ومفخرةٌ من مفاخر الأمة ، متنوعُ المعارف ، جامع لعلم الرجال ، والجرح والتعديل ، لا غنىٰ لطالب العلم عنه وعن كتبه . رحمه الله تعالىٰ وأجزل له المثوبة .

المبحث الثاني
الإكمال لابن ماكولا

ترجمة موجزة للحافظ أبي نصر ابن ماكولا [١]

اسمه ونسبه :

هو المولى ، الأمير الكبير ، الحافظ ، الناقد ، النسّابة ، الحجة ، أبو نصر علي ابن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد ابن الأمير دُلف ابن الأمير الجواد قائد الجيوش أبي دُلف القاسم بن عيسى العجلي الجَرْباذقانيُّ [٢] ، ثم البغداديُّ ، صاحبُ التصانيف [٣] . المعروفُ بابن ماكولا .

كان والده وزيراً للقائم بأمر الله ، وتولىٰ عمُّه أبو عبد الله الحسين بن علي قضاءَ القضاة ، وأنفذه المقتدي بأمر الله رسولاً إلىٰ سمرقندَ وبخارىٰ ؛ لأخذ البيعة له علىٰ ملكها طمغان الخان ، فهو من عائلة شرفٍ وإمارة ، ورياسةٍ وزعامة .

مولده ونشأته وطلبه للعلم :

ولد الأمير ابن ماكولا في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة بقرية

---

(١) تنظر مصادر ترجمته في « تاريخ دمشق » لابن عساكر ٤٣ : ٢٦٣ ، و« المنتظم » لابن الجوزي ١٦ : ٢٢٦ ، و« التقييد » لابن نقطة ٢ : ٢١١ ، و« وفيات الأعيان » لابن خلكان ٣ : ٣٠٧ ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي ١٨ : ٥٦٩ ، و« تاريخ الإسلام » له أيضاً ١٠ : ٥٨١ ، و« الوافي بالوفيات » للصفدي ٢٢ : ٢٨٠ ، و« شذرات الذهب » لابن العماد الحنبلي ٥ : ٣٧٤ .

(٢) نسبته إلىٰ جرباذقان : بلدة قريبة من همذان ، بينها وبين الكرج وأصبهان . ينظر « معجم البلدان » ٢ : ١٣٧ .

(٣) « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ٥٦٩ .

عُكْبَرا [١] من بلاد العراق ، في أحضان عزّ ورفاهية ، وغنىً وجاه عريضين ، فطلب العلم وهو ابن هٰذه البيئة ، فكان يأتي بالعلماء إلىٰ منزله ليسمع منهم ويجالسهم ، فزاد حبه للعلم ، وشُغف به [٢] ، فلم يعتمد علىٰ ما حصّل في بلده ، فرحل وطاف الدنيا ، وجال الآفاق ، إلىٰ أن برع في الحديث ، وأتقن الأدب والنحو ، وكان كما قال السمعاني : لبيباً ، عالماً ، عارفاً ، حافظاً ، ترشح للحفظ حتىٰ كان يقال له : الخطيب الثاني ، وكان نحْوياً مجوِّداً ، وشاعراً مبرِّزاً ، جَزْلَ الشعر ، فصيحَ العبارة ، صحيحَ النقل ، ما كان في البغداديين مثلُه ، طاف الدنيا ، وأقام ببغداد .

قال أبو إسحاق الحَبَّال [٣] يمدح ابن ماكولا ويثني عليه : دخل مصر في زِيّ الكَتَبَة فلم نرفع به رأساً ، فلما عرفناه كان من العلماء بهٰذا الشأن [٤] .

حفظه وقوة استحضاره :

وهب اللهُ الأمير ابن ماكولا حافظة قوية ، وذهناً متوقداً ، وذاكرةً حاضرةً ، فاق أقرانه ، بل زاحم مشايخه . قال الحميدي : ما راجعت الخطيب في شيء إلا وأحالني على الكتاب ، وقال : حتىٰ أبصره ، وما راجعت الأمير أبا نصر ابن ماكولا في شيء إلا وأجابني حفظاً فكأنه يقرأ من كتاب [٥] .

---

(١) « تاريخ الإسلام » ١٠ : ٥٨٢ .

وعكبرا : بلدة من بلاد العراق ، قرب بغداد . ينظر « معجم البلدان » ٤ : ١٤٢ .

(٢) المصدر السابق ١٠ : ٥٨٣ .

(٣) هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني ، توفي سنة ٤٨٢ هـ ، صاحب « تاريخ مصر » .

تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ٤٩٥ .

(٤) « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ٥٧٤ .

(٥) « تاريخ دمشق » ٤٣ : ٢٦٤ .

بل نقل الذهبي في « تاريخه » عن هبة الله بن المبارك بن الدَّوَاتي [١] ما هو أعجب حيث قال : اجتمعت بالأمير ابن ماكولا فقال لي : خذ جزأين من الحديث ، واجعل متن الحديث الذي في هٰذا الجزء علىٰ إسناد الذي في هٰذا الجزء ، من أوله إلىٰ آخره ، حتىٰ أردَّه إلىٰ حالته الأولىٰ ، من أوله إلىٰ آخره [٢] .

وفاته :

قتل الأمير ابن ماكولا علىٰ يد غلمانه الأتراك بجرجان ، سنة خمس وثمانين وأربع مئة [٣] ، وأخذوا ماله وهربوا ، فضاع دمه هدراً ، رحمه الله تعالىٰ [٤] .

❋ ❋ ❋

---

(١) هو هبة الله بن المبارك بن الدواتي ، الكاتب ، متهم بالرفض والاعتزال ، توفي سنة ٥١١ هـ . تنظر ترجمته في « ميزان الاعتدال » ٤ : ٢٩٢ .

(٢) « تاريخ الإسلام » ١٠ : ٥٨٣ .

(٣) ينظر « وفيات الأعيان » للخلاف في تاريخ وفاته ٣ : ٣٠٦ .

(٤) « الوافي بالوفيات » ٢٢ : ٢٨١ .

تعريف عام بكتاب « الإكمال » لابن ماكولا

عنوان الكتاب :

عنوان الكتاب كاملاً كما أثبته وارتضاه العلامة المُعَلِّمي رحمه الله علىٰ غلاف الكتاب : « الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلِف والمختلِف في الأسماء والكنىٰ والأنساب » ، ولٰكنه أضاف في مقدمته وعند كلامه على الكتاب لفظة : « عارِض » بعد « رفع » ، فأصبح عنوان الكتاب : « الإكمال في رفع عارض الارتياب عن المؤتلِف والمختلِف في الأسماء والكنىٰ والأنساب »[١] ، وهٰذه اللفظة موجودة في نسختين من النسخ التي اعتمد عليها المعلمي في تحقيق هٰذا الكتاب .

والكتاب : عمدة في بابه ، ومقصد في عنوانه ، قال عنه ابن خلِّكان : « عليه اعتماد المحدثين ، وأرباب هٰذا الشأن ، فإنه لم يوضع مثله »[٢] .

الباعث علىٰ تأليف هٰذا الكتاب :

لقد ذكر رحمه الله تعالى السبب الباعث له علىٰ كتابته هٰذا الكتاب ، مع وجود عدة كتب سبقته في هٰذا المجال فقال : « إني لما نظرت في كتاب أبي بكر أحمد ابن علي بن ثابت الخطيب[٣] الذي سماه : تكملة المؤتلف والمختلف لكتاب أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني في المؤتلف والمختلف ، ولكتابَيْ عبد الغني بن سعيد الأزدي[٤] في المؤتلف والمختلف ، ومشتبه النسبة :

---

(١) ١ : ٤٥ .

(٢) « وفيات الأعيان » ٣ : ٣٠٥ .

(٣) يريد : الإمام أبا بكر الخطيب البغدادي رحمه الله تعالىٰ .

(٤) هو أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي الأزدي المصري ، الإمام الحافظ ، الحجة ←

وجدته قد أخلّ بأشياءَ كثيرة لم يذكرها ، وكرر أشياء قد ذكراها أو أحدُهما ، ونسبَهما إلى الغلط في أشياء لم يغلطا فيها ، وترك أغلاطاً لهما لم ينبه عليها ، ووهم في أشياء مما استدركه ، سطَّرها على الغلط .

فآثرت أن أعملَ في هٰذا الفن كتاباً جامعاً لما في كتبهم ، وما شذَّ عنها ، وأُسقطَ ما لا يقع الإشكال فيه مما ذكروه ، وأذكر ما وهم فيه أحدهم على الصحة ، وما اختلفوا فيه وكان لكل قول وجه ذكرته »[١] .

إذن فالسبب الأول الباعث علىٰ تأليفه لهٰذا الكتاب هو : كثرة ما رآه في كتاب الخطيب من أوهام وخلل تحتاج إلىٰ تنبيه وتعديل .

والسبب الثاني : أنه لما رأىٰ كثرة الخلل والأوهام أراد أن يجمع كتاباً شاملاً جامعاً لهٰذا الفن ، ينتصر فيه للسابق ، ويعدّل فيه على اللاحق .

ترتيبه للكتاب :

لقد أوضح المؤلف رحمه الله ترتيبه لكتابه في مقدمته فقال : « رتبته علىٰ حروف المعجم ، وجعلت كل حرف أيضاً علىٰ حروف المعجم ، وبدأت في كلّ باب بذكر مَن اسمُه موافق لترجمته ، ثم من كنيته كذٰلك ، ثم أتبعته بذكر الآباء والأجداد ، وقدمت في كل صنفٍ الصحابةَ ، وأتبعتهم بالتابعين وتابعيهم ، إن كانوا في ذٰلك الباب ، وإلا الأقدم فالأقدم من الرواة ، ثم جعلت بعد ذكر من له رواية : الشعراءَ ، والأمراءَ ، والأشرافَ في الإسلام والجاهلية ، وكل من له ذكر في خبرٍ من الرجال والنساء ، وختمت كل حرف بمشتبه النسبة منه »[٢] .

← النسابة ، محدث الديار المصرية ، كان أبوه فرضي مصر في زمانه ، توفي سنة ٤٠٩ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٢٦٨ .

(١) « الإكمال » ١ : ١ .

(٢) ١ : ٢ .

وعلىٰ هٰذا يكون المؤلِّف رتَّبَ كتابَه على الحروف الهجائية أي إلىٰ ثمانية وعشرين حرفاً ، كلُّ حرفٍ قَسَّمَهُ إلىٰ قسمين :

القسم الأول : ما جاء في الأسماء والألقاب والكنىٰ ، وهٰذا الأخير هو الذي يُعَنْوِنُ له المصنف (الكنىٰ والآباء) .

أما القسم الثاني : فهو مشتبه النسبة الذي يذكره المصنف نهاية كل حرف فيقول : (مشتبه النسبة في هٰذا الحرف) ، ثم يأتي بالنِّسَبِ والمشتبه منها .

كما أنه يرتب الأبواب داخلَ الحرف الواحد علىٰ ترتيب الحروف ، فمثلاً في حرف التاء رتبه هٰكذا : (التابشي ، تأبط ، تاج ، التاجي ، . . . وهٰكذا) .

ومع هٰذا المنهج العلمي الرصين ، الغنيّ بالتحقيق والاستدراك علىٰ أئمة هٰذا الفن : فإنه ضمَّن كتابه منهجاً علمياً آخر يحرص عليه أئمة علم الحديث ، وهو فنّ طبقات الرواة فإنه كما قال : « قدَّمت في كل صنف : الصحابة ، وأتبعتهم بالتابعين وتابعيهم » .

وعلىٰ هٰذا : فإن التشابه كبير بين كتابه وكتاب الإمام البخاري الذي اشتهر باسم « التاريخ الكبير » ، فإن اسمه الحقيقي الذي سماه به الإمام البخاري : هو « كتاب التاريخ والطبقات » ، وهو مرتب على الحروف ، وعلى الطبقات الزمنية ، وكتابنا هٰذا « الإكمال » كذٰلك مرتب على الحروف والطبقات ، لٰكنه لا يذكر إلا من يحتاج إلىٰ ضبط ، ويذكر مع الرواة غيرهم ، كالشعراء والأشراف .

وعلىٰ هٰذا فهو كسابقه مختص برجال الأسانيد فقط : بأسمائهم وألقابهم وكناهم ، ولا يتعرض للمتون أبداً ، ثم إنه يهتم بذكر معلومات عامة عن المترجم خلاف الدارقطني ، ولٰكنه تابعه في ذكر بعض مشايخه وتلامذته .

وعلىٰ كلٍّ فالكتاب كما وصفه ابن نقطة : « جمع فيه كتب الحفاظ المتقدمين ، وصار قدوةً وعلَماً للمحدثين ، وعمدة للحفاظ المتقنين ، وفاصلاً بين المختلفين ، ومزيلاً لشُبَهِ الشك عن قلوب المرتابين »[١] .

(١) « تكملة الإكمال » ١ : ٩ .

المبحث الثالث

المشتبه في أسماء الرجال للذهبي

ترجمة موجزة للإمام شمس الدين الذهبي [١]

اسمه ونسبه :

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التُّرْكُماني [٢] ، الفارِقي الأصل [٣] ، الدمشقي ، الذهبي ، الشافعي .

ولادته ونشأته :

ولد الإمام الذهبي في ثالث شهر ربيع الآخر ٦٧٣ هـ في قرية كَفْرَ بَطْنا [٤] بدمشق ، ونشأ في أسرة ذات تقىً وصلاح ، وعبادة ونسك ، وطلب للعلم ،

---

(١) تنظر ترجمته في « تاريخ ابن الوردي » ٢ : ٤٩٩ ، و« الوافي بالوفيات » للصفدي ٢ : ١٦٣ ، و« فوات الوفيات » لابن شاكر الكتبي ٣ : ٣١٥ ، و« ذيل تذكرة الحفاظ » للحسيني ص ٣٤ ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » للسبكي ٩ : ١٠٠ (١٣٠٦) ، و« الدرر الكامنة » لابن حجر ٣ : ٣٣٦ (٨٩٤) ، و« شذرات الذهب » لابن العماد الحنبلي ٨ : ٢٦٤ ، وقد أفرده بالترجمة من المعاصرين الدكتور بشار عواد « الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام » ، والأستاذ عبد الستار الشيخ في سلسلة أعلام المسلمين « الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام ناقد المحدثين إمام المعدِّلين والمجرِّحين » .

(٢) « التركماني » : نسبة إلىٰ تركمنستان إحدى الجمهوريات الإسلامية الست ـ التي كانت تعرف ببلاد ما وراء النهر ـ والتي كانت تحت وطأة الاتحاد السوفيتي ، واستقلت عنه أخيراً ، وقد أقامت هٰذه الدولة مؤتمراً عالمياً حول الإمام الذهبي في ربيع الأنور الأول من سنة ١٤٣٠ هـ ، وكنت ممن شارك في هٰذا المؤتمر والحمد لله ببحث عنوانه : « الأنواع الحديثية التي زادها الإمام الذهبي في كتابه الموقظة علىٰ مقدمة ابن الصلاح » .

(٣) نسبة إلىٰ ميَّا فارقين ، وهي أشهر مدينة بديار بكر . « معجم البلدان » ٥ : ٢٧٢ .

(٤) قرية من قرىٰ غوطة دمشق ، وهي داخلة فيها ، عامرة إلى الآن .

فترعرع الذهبي في وسط أسرة علمية ، فاعتنَوا به أكملَ عناية ، وحَبَوه أجلَّ اهتمام ، فما كان منه إلا أن تأثّر بهم ، فانطبعت أخلاقه علىٰ ما اعتاد أن يراه منهم .

طلبه للعلم ورحلاته :

لقد لاحظت العناية الربانية الإمام الذهبي من سنة ولادته ، فقد أكرمه الله تعالىٰ بأن أجاز له جماعة من الأئمة ـ بعناية أخيه من الرضاعة علاء الدين أبي الحسن العطار[١] ـ من دمشقَ وحلبَ ومكةَ والمدينةِ المنورة[٢] .

وطلب العلم في صباه ، ولم يرحل لخوف والده عليه بسبب كونه وحيداً ، فكان نَهِماً في العلم من كل قادم لبلده ، إلىٰ أن بلغ العشرين من عمره ، حيث أذِنَ له والده بالرحلة ، علىٰ أن لا يغيب أكثرَ من أربعة أشهر ، قال مخبراً عن نفسه في ترجمة أبي الحسين بن الصواف الجذامي[٣] : « وكنت وعدت أبي وحلفت له أن لا أقيم في الرحلة أكثرَ من أربعة أشهر »[٤] .

فبدأ رِحْلاتِه في بلاد الشام أولاً ، ثم إلى الديار المصرية ، ثم إلى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج ، وكان عدد شيوخه بالسماع والإجازة ١٢٧٨ شيخاً وشيخة تقريباً ، ذكرهم في « معجم شيوخه الكبير » .

---

(١) أبو الحسن العطار علي بن إبراهيم بن داود ، سمع من كثيرين ، وتفقه على الإمام النووي ، توفي سنة ٧٢٤هـ .

تنظر ترجمته في « معجم الذهبي » ١ : ١١٠ .

(٢) ينظر للتوسع في ذٰلك كتاب الأستاذ عبد الستار الشيخ ص ٤٥ ـ ٧٠ .

(٣) هو أبو الحسين يحيى بن أحمد بن عبد العزيز ابن الصواف الجُذامي ، المالكي ، الإمام المقرئ المعدَّل ، أضرَّ وأصم آخرَ عمره ، ولٰكن كانت فيه جلادة وشهامة ، توفي سنة ٧٠٥هـ .

تنظر ترجمته في « معرفة القراء » ٢ : ٦٩٧ .

(٤) المصدر السابق ٢ : ٦٩٨ .

مناصبه الوظيفية :

*** ـ ففي الإقراء :**

تصدر حلقة الإقراء عوضاً عن شيخه شمس الدين محمد بن عبد العزيز الدمياطي ، الذي قال عنه : « ومات في صفر ، سنة ثلاث وتسعين وست مئة . . . نزل لي عن حلقته في مرضه »[١] .

وهـٰذا يدل علىٰ نبوغ الذهبي المبكِّر في علم القراءات ، إذ كان عمرُه عشرين سنة ، عامَ وفاة شيخه هـٰذا ، كما تقدم .

*** ـ وفي الخطابة :**

تولى الخطابة في قرية كَفْرَ بَطْنا ، وكان عمره ثلاثين عاماً[٢] .

*** ـ وفي مشيخة دور الحديث :**

١ ـ تولىٰ مشيخة دار الحديث السُّكَّرية بعد وفاة شيخه تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، سنة ٧٢٨هـ رحمهما الله تعالىٰ[٣] .

٢ ـ تولىٰ مشيخة « دار الحديث الظاهرية »[٤] يوم الأربعاء ١٧ من جمادى الآخرة ، سنة ٧٢٩هـ ، بعد وفاة شيخها أبي العباس أحمدَ بنِ يحيى بن جَهْبَلٍ الحلبي الأصل الدمشقي ، ونزل عن خطابة كَفْر بَطْنا ، ثم تولىٰ مشيختها من بعده تلميذه شرف الدين ابن الواني[٥] .

---

(١) « معجم الشيوخ » ٢ : ٢١٨ .

(٢) « ذيل العبر » للحسيني ٤ : ١٤٨ ، و« البداية والنهاية » لابن كثير ١٤ : ٣٠ .

(٣) « الدارس » للنعيمي ١ : ٧٧ ـ ٧٨ .

(٤) المدرسة الظاهرية : نسبة إلى الظاهر بِيبَرس البنْدُقْداري ، المتوفىٰ سنة ٦٧٦ هـ ، وكانت مقر « دار الكتب الظاهرية » ، وهي اليوم مقر « المجمع العلمي العربي » بدمشق .

(٥) « البداية والنهاية » ١٤ : ١٤٩ ، و« الدارس » ١ : ٢١٠ ، ٣٥٨ .

٣ ـ تولىٰ تدريس الحديث بـ « المدرسة النفيسية » عام ٧٣٩هـ ، بعد وفاة الحافظ علم الدين البِرزالي ، ثم تولىٰ مشيخة المدرسة وإمامتها ، ثم تولىٰ مشيختها من بعده أيضاً شرفُ الدين ابن الواني المذكور[١] .

٤ ـ تولىٰ مشيخة « المدرسة التَنكِزية »[٢] عام ٧٣٩هـ التي كمُل بناؤها في هٰذا العام ، ثم تولىٰ مشيختها من بعده صدرُ الدين سليمان بن عبد الحكم المالكي[٣] .

٥ ـ تولىٰ مشيخة « دار الحديث الفاضِلية »[٤] ، ثم درّس فيها بعده تلميذُه الحافظ تقي الدين ابن رافع السَّلامي[٥] .

٦ ـ تولىٰ مشيخة « دار الحديث العُرْوِيّة »[٦] ، ثم درّس فيها بعده شرف الدين ابن الواني ، نزل الذهبي له عنها في مرض موته[٧] .

٧ ـ تولىٰ مشيخة « دار الحديث بتُرْبة أم الصالح » عام ٧١٨هـ ، بعد وفاة شيخها كمال الدين ابن الشَّرِيشي ، وكانت من كُبْرَيات دور الحديث في دمشق آنذاك ، ثم خلف الذهبيَّ في مشيختها الحافظ ابن كثير[٨] ، وقد اتخذها الذهبي سكناً له ، ثم مات فيها بعد ذٰلك .

---

(١) « الوافي بالوفيات » للصفدي ٢ : ١٦٦ ، و« الدارس » للنعيمي ١ : ٧٩ .

(٢) المنسوبة إلى الأمير تنْكِز نائب السلطنة بالشام .

(٣) « البداية والنهاية » ١٤ : ١٩٥ ، و« ذيل العبر » للحسيني ٤ : ١٥٢ ، و« الدارس » ١ : ١٢٧ .

(٤) التي أسسها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي العسقلاني المولد ، المصري المنشأ ، وزير صلاح الدين .

(٥) « الدارس » للنعيمي ١ : ٨٩ ـ ٩٠ ، ٩٤ .

(٦) نسبة إلىٰ شرف الدين محمد بن عروة الموصلي ، وهي بمشهد عروة بالجانب الشرقي من صحن الجامع الأموي .

(٧) « الدارس » ١ : ٨٢ .

(٨) « البداية والنهاية » لابن كثير ١٤ : ٩٤ ، و« الدارس » ١ : ٣٦ .

وهٰكذا كان الذهبي موضع الثقة العلمية والفكرية حتىٰ تولىٰ مشيخة كبريات دور الحديث في دمشق في أيامه رحمه الله تعالىٰ .

وكان المقام العلمي لمن يتولىٰ مشيخة مدرسة أو دار حديث يفوق المقام العلمي والاجتماعي لمن يتولىٰ رئاسة جامعة في أيامنا هٰذه ، فكيف بتولِّي مشيخة عدة دور ومدارس في وقت واحد ؟! .

وبالنظر في تاريخ هٰذه المدارس في الكتاب المشهور باسم « الدارس في أخبار المدارس » للنعيمي يرى الناظر أنها ـ بحقٍّ ـ من كبريات مدارس عصرها في دمشق ، إحدىٰ حواضرِ العلم آنذاك .

وفاته :

بعد حياة حافلة بالعلم والعطاء ، توفي إمامنا الذهبي بعد العشاء قبيل منتصف الليل ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبع مئة بتربة أم الصالح ، ودفن بمقابر باب الصغير بدمشق ، رحمه الله تعالىٰ .

تعريف عام بكتاب « المشتبه في أسماء الرجال » للذهبي

لقد وضع المؤلف رحمه الله تعالىٰ هـٰذا الكتاب لمعرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والأنساب ، والكنىٰ والألقاب في الأسانيد .

وهو كتاب مختصر جداً ، بل بالغَ في اختصاره ، حتىٰ كأنه يذكر رؤوس مسائلَ فقط .

ومن اختصاره : أنه لا يذكر شيئاً عن الرجل إلا نادراً من ذكر شيخ أو راوٍ أو معلومة عابرة ، وهـٰذا أندر .

بل نراه أسقط كثيراً من التراجم الواردة في الكتب الأصول التي نقل عنها ، فيورد البعض ثم يقول : وآخرون .

ومن مظاهر اختصاره : أنه اعتمد رحمه الله في هـٰذا الكتاب علىٰ ضبط القلم إلا فيما صعُب وأشكَلَ فضبطَه بالحروف .

وقد رتبه علىٰ حروف المعجم ، ولـٰكن يلاحظ أنه كان غير دقيق في ترتيبه داخلَ الحرف الواحد .

ولأهمية هـٰذا الكتاب أولاً ، ولشدة اختصاره ثانياً ، ولما فيه من أسقاطٍ وأوهام ثالثاً ، جعل الحافظَ ابن ناصر الدين والحافظَ ابن حجر رحمهما الله تعالىٰ يعملان عليه شرحاً وإيضاحاً ، وهـٰذا توضيح لكلٍّ منهما .

* * *

المطلب الأول

توضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي

ترجمة موجزة للإمام ابن ناصر الدين الدمشقي [١]

اسمه ونسبه :

هو شمس الدين أبو عبد الله محمدُ بن أبي بكر عبدِ الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسيُّ الدمشقي الشافعي ، المعروفُ بابن ناصر الدين الدمشقي [٢] .

ولادته ونشأته وطلبه للعلم :

ولد في العشر الأول من المحرم ، سنة سبع وسبعين وسبع مئة ، بدمشق ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن الكريم وعدةَ مختصرات ، واشتغل ، وحصّل ، وتفقّه ، وأَكبّ علىٰ طلب الحديث ، ولازم الشيوخ ، وكَتَبَ الطِّباق ، فبرع في هٰذا الأمر حتىٰ صار المشارَ إليه فيه ببلده وما حولها .

وقد تتلمذ علىٰ مشايخِ بلده والقادمين إليها ، ولم يرحل إلا داخلَ البلاد الشامية ، وخاصة حلب ، حيث سمع من حافظها البرهان الحلبي [٣] بعض

---

(١) تنظر ترجمته في « درر العقود الفريدة » للمقريزي ٣ : ١٢٧ (١٠١٤) ، و« المعجم المؤسس » لابن حجر ٣ : ٢٨٥ (٦٥٩) ، و« لحظ الألحاظ » لتقي الدين ابن فهد ص ٣١٧ ، و« معجم الشيوخ » لعمر بن فهد المكي ص ٢٣٨ ، و« الضوء اللامع » للسخاوي ٨ : ١٠٣ ، و« طبقات الحفاظ » للسيوطي ص ٥٤٥ (١١٨٧) ، و« شذرات الذهب » ٩ : ٣٥٤ .

(٢) « لحظ الألحاظ » ص ٣١٧ .

(٣) هو أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل ، البرهان ، الطرابلسي الأصل ، الحلبي المولد والدار ، المعروف بسبط ابن العجمي ، الإمام العلامة ، المحدث الحافظ ، أحد الأعلام ، ←

الأجزاء ، وكذا من ابن خطيب الناصرية [١] ، وكذا بعلبك حيث سمع بها من تاج الدين بن بَرْدِس [٢] صحيح مسلم وغيره [٣] ، وحج وسمع بمكة والمدينة ولم تتيسر له الرحلة إلى الديار المصرية [٤] ، ولكن أجازه بعض علمائها .

قال عنه عصريُّه التقيُّ ابن فهد : « وهو ـ أبقاه الله ـ مكثِرٌ ، سمّاعٌ ، كبيرُ المداراة ، شديدُ الاحتمال ، حسن السيرة ، لطيف المحاضرة والمحادثة لأهل مجالسه ، قليل الوقيعة في الناس ، كثير الحياء ، قلَّ أن يواجهَ أحداً بما يكره ولو آذاه ، إمام حافظ مجيد ، وفقيه مؤرخ مفيد ، له الذهن السالم الصحيح ، والخط الجيد المَليح ، علىٰ طريقة أهل الحديث النبوي ، المُحاكي لخط الحافظ الذهبي ، كتب به الكثير ، وعلَّق وحشّىٰ وأثبت وطبّق ، برز علىٰ أقرانه وتقدم ، وأفاد كلّ من إليه يمّم ، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق ، في أوائل سنة سبع وثلاثين وثمان مئة ، فأملىٰ به ، وهو مستمر إلى الآن ، جمع وألف ، وخرج وصنف » [٥] .

← أقرأ البخاريَّ أكثر من ستين مرة ، ومسلماً نحو العشرين مرة ، توفي سنة ٨٤١هـ .
تنظر ترجمته في « الضوء اللامع » ١ : ١٣٨ ، وكذا الترجمة المطولة التي كتبها حضرة سيدي العلامة الوالد في « دراسات الكاشف » ١ : ٢٣٥ ـ ٣١١ .

(١) هو العلاء أبو الحسن علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي الحلبي الشافعي ، المعروف بابن خطيب الناصرية ، الإمام العلامة ، المحقق المتقن ، كان إماماً في الفقه والحديث ، مشاركاً في الأصول والعربية ، مستحضراً للتاريخ ، توفي سنة ٨٤٣هـ . تنظر ترجمته في « الضوء اللامع » ٥ : ٣٠٣ .

(٢) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن بَرْدِس بن نصر بن بَرْدِس الحنبلي ، البعلبكي ، الإمام الحافظ ، العلامة المفيد ، كان كثير الديانة ، حسن الخلق ، غزير المروءة ، انتفع به خلق كثير ، توفي سنة ٧٨٦هـ . تنظر ترجمته في « لحظ الألحاظ » ص ١١١ .

(٣) « معجم الشيوخ » ص ٣٤٦ .

(٤) « الضوء اللامع » ٨ : ١٠٣ .

(٥) « لحظ الألحاظ » ص ٣١٩ .

وفاته :

بعد حياة حافلة بالعلم والتعلم : أكرمه الله بالشهادة حيث خرج مع جماعة لبعض قرى الشام لقسمتها فَسُمَّ فأتاه حِمامُه في صبيحة يوم الجمعة سابع عشر ربيع الثاني سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة بدمشق ، وصُلِّي عليه بجامع التوبة ، ودفن بمقبرة باب الفراديس ، عند والده رحمهما الله تعالىٰ .

قال السخاوي : ولم يخلف في هـٰذا الشأن بالشام بعده مثله ، بل سُدَّ الباب هناك ، رحمه الله وإيانا[1] .

❋ ❋ ❋

---

(١) « الضوء اللامع » ٨ : ١٠٦ .

تعريف عام بكتاب « توضيح المشتبه »
لابن ناصر الدين الدمشقي

السبب في تأليفه هـٰذا الكتاب :

إن السبب الأول الداعي للإمام ابن ناصر الدين أن يؤلف كتابه هـٰذا هو : ما رآه من إخلال وتقصير في كتاب الحافظ الذهبي « المشتبه في أسماء الرجال » فرأىٰ :

١ ـ إحالته علىٰ ضبط القلم لا الضبطِ بالحروف ، وهـٰذا يجعله عُرضةً للتصحيف والتحريف ، كما قال في مقدمته رحمه الله : « ضبط القلم لا يؤمن التحريف عليه ، بل تتطرق أوهام الظانِّين إليه ، لاسيما عند من عِلمُه من الصحف بالمطالعة ، من غير تلقٍّ من المشايخ ، ولا سؤالٍ ولا مراجعة »[١] .

٢ ـ اختصاره الزائد ، وإسقاطه لكثير من التراجم الموجودة في الأصول التي نقل عنها ، وهـٰذا كما قال أيضاً : « قاده إلىٰ كثير من الإهمال »[٢] .

أما السبب الثاني الداعي لتأليف هـٰذا الكتاب فهو : ما رآه أيضاً من تقصير وإعواز في كتاب الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى الذي ألفه علىٰ كتاب « المشتبه » للإمام الذهبي ، وأسماه : « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » فلم يروِ غليله ، ولم يشف عليله ، وخاصة أن الحافظ ابن حجر لم يكشف عن الأوهام التي وقعت للإمام الذهبي ، فلهـٰذا وذاك تحركت همة الحافظ ابن ناصر الدين إلىٰ عمل توضيح لكتاب الذهبيِّ يكمل عمله ، ويوضح

---

(١) « توضيح المشتبه » ١ : ١١٧ .

(٢) المصدر السابق .

مبهَمه ، ويصحح وهمه ، فعمل هٰذا الكتاب العظيم الذي يعدُّ أوسع كتب هٰذا الفن وأشملَها .

قال رحمه الله : « فأوضحت ـ ولله الحمد ـ ما أهملَه ، وبيّنتُ ما أجملَه ، وفتحت ما أقفلَه ، وأفصحت عما أغفله ، ورفعت في بعض الأنساب ، ونبهت على الصواب مما وقع خطأ في الكتاب »[1] .

عمله وطريقته في كتابه :

١ ـ اعتمد ضبط الحروف وألغىٰ تماماً الضبط بالقلم ، وهٰذا هو السبب الرئيسي الذي دعا الحافظان ابن ناصر الدين ، وابن حجر للقيام بتأليف كتابهما .

٢ ـ توسع في ترجمة الاسم المشتبه توسعاً واضحاً عن أصله « المشتبه » .

٣ ـ استدرك كثيراً من التراجم التي أغفلها الحافظ الذهبي رحمهما الله .

٤ ـ صحح ما وقف عليه من أوهام للإمام الذهبي ، وقعت منه في كتابه هٰذا .

٥ ـ لم يقتصر تتبُّعه لأوهام الذهبي ، بل تعدّىٰ إلىٰ أصوله من الكتب في هٰذا الفن ، كالدارقطني وغيره .

٦ ـ عمله أشبهُ بشرح لكتاب « المشتبه » ، حيث يذكر قول الذهبي مصدِّراً له بـ « قال » ، ثم يقول : « قلت » ، ويشرح مقولته : إما شرحاً وإيضاحاً ، وإما تنكيتاً واستدراكاً .

٧ ـ لم يغير ترتيب الكتاب ، بل آثر أن يتركه كما رتبه مؤلفُه الإمام الذهبي

---

(١) المصدر السابق .

بترتيبه للحروف ، وترتيبه داخلَ الحرف الواحد ، كما قال هو ذٰلك : « غير أني لم أحوِّل ترجمته من تبويبه ، وإن كان نَقْلُها إلىٰ محلها أفيدَ في ترتيبه ، غيرةً علىٰ تغيير التصنيف ، وفَرَقاً من تفريق التأليف »[١] .

٨ ـ اقتصر ـ كما اقتصر أصلُه ـ علىٰ أسماء الرواة فقط دون المتون .

---

(١) المصدر السابق .

المطلب الثاني
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني

ترجمة موجزة للحافظ ابن حجر العسقلاني [١]

اسمه ونسبه ونشأته :

هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد ابن حجر ، أبو الفضل الكِناني العسقلاني [٢] الأصل ، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة ، الشافعي .

ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣هـ ، ونشأ في أسرة ماجدة عريقة ، متألقة في العلم ، والحسَبِ ، والمآثرِ .

وقد بشر أباه به أحدُ الصالحين وهو الشيخ يحيى الصَّنَافيري [٣] ، قال

---

(١) تنظر ترجمته في : « درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة » لتقي الدين المقريزي ١ : ١٩٤ ، و« المنهل الصافي » لابن تغري بردي ٢ : ١٧ (٢٢٣) ، و« النجوم الزاهرة » له ١٥ : ٢٥٩ ، و« الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » ، و« الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » ٢ : ٣٦ كلاهما للسخاوي ، و« نظم العقيان في أعيان الأعيان » ص ٤٥ ، و« طبقات الحفاظ » ص ٤٩٩ (١١٠٩) كلاهما للإمام السيوطي ، و« شذرات الذهب في أخبار من ذهب » لابن العماد ٩ : ٣٩٥ ، و« الأعلام » للزركلي ١ : ١٧٨ ، و« ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة » للدكتور شاكر محمود عبد المنعم ، و« الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث » للأستاذ عبد الستار الشيخ .

(٢) عسقلان بتخفيف اللام : قال ياقوت : « مدينة بالشام ، من أعمال فلسطين ، علىٰ ساحل البحر ، بين غزة وبيت جِبْرين ، ويقال لها عروس الشام » ٤ : ١٣٧ .

(٣) هو الشيخ العارف بالله يحيى الصنافيري ـ نسبة إلىٰ صنافير من أعمال القليوبي بمصر ـ صحب الشيخ أبا العباس البصير وسكن بزاويته ، قال الحافظ عنه : « وكثرت مكاشفاته حتىٰ صارت في حد التواتر » توفي سنة ٧٧٢هـ ، وحضر جنازته من لا يحصىٰ كثرة . تنظر ترجمته في « الدرر الكامنة » ٤ : ٦٢ .

ابن حجر : « كان لي أخ من أبي قرأ الفقه ، وعرض « المنهاج » ثم أدركته الوفاة ، فحزن الوالد عليه جداً . فيقال : إنه حضر إلى الشيخ يحيى الصنافيري ، فبشره بأن الله تعالىٰ سيخلف عليه غيره ، ويعمره ، أو نحو ذٰلك ، فولدت أنا بعد ذٰلك بيسير ، وفتح الله تعالىٰ بما فتح »[١] .

نشأ ابن حجر يتيمَ الأبوين ، فقد مات والده في يوم الأربعاء ثالث وعشرين من شهر رجب ، سنة سبع وسبعين وسبع مئة ، أي لم يكمل ابن حجر أربع سنين من عمره . قال ابن حجر : « وأنا الآن أعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه »[٢] ، وقبل ذٰلك ماتت أمه تجار ابنة الفخر أبي بكر الزفتاوي .

وقد أوصىٰ نور الدين ـ والد ابن حجر ـ بولده ابن حجر إلىٰ رجلين كريمين :

أولهما : زكي الدين أبو بكر بن علي الخَرُّوبي[٣] ، وكان كبير التجار ورئيسَهم ، عظيمَ القدْرِ في الدولة .

ثانيهما : العلامة شمس الدين ابن القَطّان[٤] ، وكان من المقرَّبين لدىٰ والده نور الدين .

طلبه للعلم ورحلاته :

تميز الإمام ابن حجر منذ صغره بسرعة الحفظ ، وظهرت عليه أمارات النجابة ، وعلامات التفوق ، مما ينبئ بمستقبل علمي زاهر .

---

(١) « الجواهر والدرر » للحافظ السخاوي ١ : ١٠٤ .

(٢) « الجواهر والدرر » ١ : ١٠٨ .

(٣) هو أبو بكر بن علي بن أحمد بن محمد الخروبي ، صاحب المكارم الكثيرة ، كان جواداً ممدَّحاً ، توفي سنة ٧٨٧ هـ . ينظر لترجمته « إنباء الغُمر » لابن حجر ٢ : ١٩٦ ـ ١٩٧ .

(٤) هو شمس الدين محمد بن علي بن محمد القطان ، اشتهر بالعلم ومهر به ، وكان ماهراً في القراءات والعربية والحساب ، توفي سنة ٨١٣ هـ . تنظر ترجمته في : « إنباء الغمر » ٦ : ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

حكى السخاوي عن حفظه فقال : « كان يحفظ كلَّ يوم نصف حزب ، وبلغ من أمره ذٰلك أن حفظ سورة مريم في يوم واحد »[١] .

وقد عرف زكي الدين الخَرُّوبي النباهة عليه فأدخله الكُتَّاب فحفظ القرآن على الصدر السفطي[٢] وهو ابن تسع[٣] ، واستصحبه إلىٰ مكة للحج معه ، فكان في هٰذه الرحلة أول سماع له في الحديث الشريف ؛ حيث سمع من الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن محمد النشاوري[٤] ثم المكي ـ آخر أصحاب الرضي الطبري ـ غالبَ « صحيح البخاري » .

كما قرأ على الشيخ الحافظ جمال الدين أبي حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة المكي[٥] كتاب « عمدة الأحكام » للحافظ عبد الغني المقدسي ، فكان هٰذا أول شيخ قرأ عليه في علم الحديث .

ثم قرأ على الصدر سليمان بن عبد الناصر الإبشيطي[٦] شيئاً من العلم في السنة التي قدم فيها من مكة ، ثم فتر عن القراءة والسماع بعد وفاة زكي

---

(١) « الجواهر والدرر » ١ : ١٢٣ .

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق المصري الشافعي ، مقرئ فقيه ، له شرح علىٰ مختصر التبريزي ، ولي مشيخة الآثار النبوية ، توفي في ذي القعدة سنة ٨٠٨هـ . تنظر ترجمته في « الضوء اللامع » ٩ : ٢٢٧ .

(٣) « الضوء اللامع » ٢ : ٣٦ .

(٤) تنظر ترجمته في : « إنباء الغمر » ١ : ٣٥٨ .

(٥) هو العلامة الفقيه المحدث محمد بن عبد الله بن ظهيرة المكي الشافعي ، برع في الفقه والحديث وأفاد الناس نحواً من أربعين سنة بمكة ، كان كثير العبادة والأوراد مع السمت الحسن والسكون والسلامة ، توفي سنة ٨١٧هـ . تنظر ترجمته في : « إنباء الغمر » ٧ : ١٥٧ ، و« الضوء اللامع » ٨ : ٨٣ ، و« شذرات الذهب » ٩ : ١٨٥ .

(٦) هو العلامة الفقيه سليمان بن عبد الناصر بن إبراهيم الإبشيطي الشافعي ، كان من صوفية الشيخونية ، أتقن العربية والأصول والأدب ، وكانت توجل لخطبته القلوب ، توفي سنة ٨١١هـ . تنظر ترجمته في : « الضوء اللامع » ٣ : ٢٦٥ ، و« شذرات الذهب » ٩ : ٥١٩ .

الدين الخروبي مدة ثلاث سنين ، وبعدها لازم العلامة شمس الدين ابن القطان فقرأ عليه الفقه وأصوله والعربية والحساب ، ولم يلزمه إلا متأخراً لشيء كان بينهما[١] .

واشتغل في هٰذه الفترة بالتجارة ، فنشأ في وسط تجاري ؛ لأن جده وأعمامه كانوا تجاراً[٢] .

وفي هٰذه الفترة لم ينقطع عن العلم كلياً بل اشتغل بالأدب والشعر ، ثم حُبب إليه النظر في التاريخ وأيام الناس[٣] ، وبعد ذٰلك حُبِّب إليه علم الحديث ، فطلبه واشتغل فيه ، وكان أبرز من أخذ عنه :

حافظ عصره زين الدين العراقي ، وقرأ عليه الكثير ، ومنه كانت استفادته ، حيث لازمه عشر سنين ، وشهد له بالحفظ والتقدم .

وكذا الحافظ الهيثمي قرأ عليه الكثير واستفاد منه وشهد له بالتقدم في هٰذا الفن[٤] .

ثم بعد أن سمع وقرأ علىٰ أعيان علماء القاهرة شرع في الرحلة كعادة طلاب الحديث ، فبدأ ببلاد مصر ، ثم الأراضي الحجازية ، ثم ذهب إلى اليمن وتنقل في بلدانها ، والتقىٰ بالعلامة إسماعيل المُقْرِي[٥] الذي قال عنه ابن حجر : إنه ما رأىٰ باليمن أذكىٰ منه[٦] ، وكذا التقىٰ ببلاد اليمن بالعلامة

---

(١) « الجواهر والدرر » ١ : ١٢٤ .

(٢) « ابن حجر العسقلاني » للدكتور شاكر عبد المنعم ١ : ٥٩ .

(٣) « الجواهر والدرر » ١ : ١٢٦ .

(٤) « إنباء الغمر » ٥ : ٢٥٧ .

(٥) هو العلامة الأوحد أعجوبة الزمان إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله المقري اليماني الحسيني صاحب « عنوان الشرف » ، الفقيه الإمام العالم ، كان مشاركاً في كثير من العلوم ، توفي سنة ٨٣٧ هـ . تنظر ترجمته في « الضوء اللامع » ٢ : ٢٩٢ .

(٦) « الجواهر والدرر » ١ : ١٤٧ .

شيخ اللغويين القاضي مجد الدين الفيروز آبادي وقرأ عليه أشياء .

ثم رجع بعد ذٰلك إلىٰ بلاد الحجاز ، ومنها إلىٰ بلاد الشام فجالها ومحّصها ورجع إلىٰ بلاده مصر [١] .

أعماله ومناصبه العلمية :

لم تقتصر أعمال الحافظ ابن حجر العلمية على الطلب والتحصيل والتصنيف فحسب ، وإنما تعدىٰ ذٰلك إلىٰ :

١ ـ **عقد مجالسِ الإملاء** : فأملىٰ في مصرَ ودمشقَ وحلبَ ، وابتدأ بمجالس الإملاء سنة ٨٠٨هـ ، وانتهت بوفاته سنة ٨٥٢هـ ، فزادت مجالسه علىٰ ألف مجلس ، احتواها مصنَّفه « الأمالي الحديثية » .

٢ ـ **التدريس** : لم يتصدر رحمه الله للتدريس إلا بعد أن أذن له كبار شيوخه ، فصرف إلىٰ ذٰلك هَمَّه ، وعنىٰ به عنايةً فائقة ، فلم يصرفْه عنه شيء حتىٰ أيامُ تَولِّيهِ القضاءَ والإفتاء ، بل كان لا يقدم عليه أي منصب مهما بلغ من الرفعة ، فدرَّس التفسير والحديث والفقه في مدارس علمية عديدة .

٣ ـ **الخطابة والإمامة والوعظ** : كان رحمه الله خطيباً مفوَّهاً ، وواعظاً مبدعاً ، تولى الخطابة بالجامع الأزهر ثم بجامع عمرو بن العاص ، كما كان يخطب بالسلطان « بجامع القلعة » أيامَ توليه القضاء .

وكان لخُطبه وقع في القلوب ، وتأثير بعيدُ المدىٰ في النفوس ، ويزداد وهو على المنبر من المهابة والنور بما لا مزيدَ عليه [٢] .

---

(١) ينظر للتوسع في رحلاته « المنهل الصافي » ٢ : ١٨ ـ ١٩ ، و« الجواهر والدرر » ١ : ١٤٧ ـ ١٥٨ .

(٢) « الجواهر والدرر » ٢ : ٦٠٥ .

أما مناصبه العلمية :

١ ـ الإفتاء :

فقد ولي الإفتاء في دار العدل واحداً وأربعين عاماً ، وكانت الفتاوىٰ ترد إليه من مواضعَ شتىٰ من العالم الإسلامي ، متضمنةً موضوعاتٍ مختلفةً : حديثية ، أو فقهية ، أو نثرية وشعرية ، فيردّ عليها بما يناسب مادتها[١] .

٢ ـ القضاء :

عُرض على ابن حجر النيابة في القضاء سنة ٨٠٠هـ ، وذٰلك قبل صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي المتوفىٰ سنة (٨٠٣هـ) فامتنع .

كما عُرض عليه منصب القضاء في أيام المؤيدية وأيام الظاهر ططر[٢] فأبىٰ أيضاً .

كذٰلك فإن المؤيد شيخاً[٣] كان قد عرض عليه منصب القضاء مراراً ، ورغَّبه بما يدرُّ عليه من الأموال بأن للقاضي بدمشق في الشهر عشرة آلاف درهم فضة ، فأصر على الامتناع وبالَغَ في الاستعفاء ، حتىٰ إن ملك اليمن الناصر ابن الأشرف قد ترك منصب القضاء شاغراً بعد وفاة الفيروز آبادي لمدة سنتين ينتظر قدوم ابن حجر ليوليَه إياه ، فلم يحقق رجاءه ، لأنه كان مصمِّماً علىٰ عدم الدخول في القضاء ، ولا يؤثر على الاشتغال بعلم الحديث شيئاً[٤] .

---

(١) « الضوء اللامع » ٢ : ٣٩ .

(٢) هو السلطان الملك سيف الدين أبو الفتح ، تسلطن في شعبان سنة ٨٢٤هـ ، وكان جليلاً كريماً ، عالي الهمة ، جيد الحدس ، حسن التدبير ، توفي في ذي الحجة من السنة نفسها . تنظر ترجمته في « النجوم الزاهرة » ١٤ : ٣٥ .

(٣) هو الملك المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودي ، تسلم السلطنة في شعبان سنة ٨١٥هـ ، وكان شجاعاً مقدماً مهاباً سَيوساً عارفاً بالحروب والوقائع ، ذا سطوة وجبروت وهيبة زائدة ، محباً لأهل العلم مبجلاً للشرع مذعناً له . تنظر ترجمته في « إنباء الغمر » ٧ : ٤٣٥ .

(٤) ينظر « المنهل الصافي » ٢٠ ـ ٢٢ .

قال الأستاذ عبد الستار الشيخ : « لكن موقفه تغير فيما بعد ، بسبب إسناد بعض المهام المتعلقة بالقضاء إليه ، وهي :

١ ـ في سنة ٨٢٢هـ أسند المؤيدُ شيخٌ إليه الحكم في قضية خاصة .

٢ ـ قبول النيابة في القضاء عن صديقه الودود جلال الدين البُلقيني المتوفىٰ سنة (٨٢٤هـ) ، بعد إلحاح وتكرير سؤال من القاضي له في ذٰلك .

٣ ـ استقر القاضي ولي الدين ابن العراقي المتوفىٰ سنة (٨٢٦هـ) في القضاء بعد وفاة ابن البُلقيني ، فالتمس من ابن حجر النيابة عنه ، فأجابه »[١] .

٣ ـ خزن الكتب المحمودية :

تولاها بعد عزل خازنها الفخر عثمان المعروف بالطاغي ، لكونها نقصت إلى العُشر لتفريطه فيها .

قال المقريزي : « وعمل فيها خزانة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها ، وهي باقية إلى اليوم لا يخرج لأحد منها كتاب إلا أن يكون في المدرسة ، وبهٰذه الخزانة كتب الإسلام من كل فن ، وهٰذه المدرسة من أحسن مدارس مصر »[٢] .

وفاته :

ابتدأ به المرض رحمه الله بعد أن رجع من مجلس إملاء يوم الثلاثاء الحادي عشر من ذي القَعدة من سنة ٨٥٢هـ ، وثقل عليه واشتد به صباح يوم الأربعاء ، فأصبح ضعيفَ الحركة ، متغيِّرَ المِزاج ، والظاهر أن مرضه بدأ بالإمساك كما

---

(١) « الحافظ ابن حجر العسقلاني » ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

(٢) « الخطط المقريزية » ٢ : ٣٩٥ .

يستفاد من كلام الحافظ السخاوي[١] ، وقد آثر رحمه الله الكتمان وعدم الإفصاح إلىٰ أن اشتد به الوعك وتضرر بالكتمان كثيراً ، فتردد إليه الأطباء يحاولون تدارك ما فات من حاله ، أما هو فكان رحمه الله قد استشعر بالوفاة ، بحيث كان إذا أخبر بالمنامات وشبهها مما يدل علىٰ رجاء صحته وحصول برئه يقول : أما أنا ، فلا أراني إلا في تناقصٍ ، وما أظن الأجل إلا قد قرب ، ثم ينشد :

ثاء الثلاثين قد أوهت قُوىٰ بدني فكيف حاليَ في ثاء الثمانينا

ويقول : اللهم حرمتني عافيتك ، فلا تحرمني عفوك .

ثم عظُم الكرْب ، واشتد الخطْب ، وهُرِع الناس كبارُهم وصغارهم من الأمراء والقضاة والعلماء والطلبة والصلحاء أفواجاً أفواجاً لعيادته ، واستغاثوا مبتهلين إلى الله في طلب عافيته .

إلىٰ أن كان يوم الثلاثاء ، رابع عشري ذي الحِجة ، فقد اشتد به المرض جداً ، بحيث صار يصلي الفرض جالساً ، وترك قيام الليل ، وصُرِع يومَ الأربعاء ، ثم تكرر ذٰلك منه ، وسمع منه يوم الجمعة عند الأذان لها إجابة المؤذن .

وفي ليلة السبت ثامن عشري ذي الحِجة بعد العشاء ، اجتمع عنده بعض أصحابه لقراءة سورة (يسٓ) ، فقرئت المرة الأولىٰ ، وأعيدت إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[٢] فمات عند هٰذه الآية المباركة ، فكانت ساعةً عظيمة ، وأمراً مَهُولاً ، وبُكي عليه من سائر النواحي من أصناف الخلق حتىٰ من أهل الذمة .

واجتمع في جنازته من الخلق ما لا يحصيهم إلا الله ، بحيث ما تخلف عنها أحد من الناس ، وقفلت الأسواق والدكاكين .

---

(١) « الجواهر والدرر » ٣ : ١١٨٦ .

(٢) سورة يسٓ آية ٥٨ .

وسار الناس ، وعلىٰ مَشْهَده من السكون والتُّؤَدَةِ والمَهابة والجلالة ما لا يعبَّر عنه ، وتلقى السلطان جنازته ليشهد الصلاة عليه ، ومعه الخليفة العباسي أمير المؤمنين الذي ألحَّ عليه السلطان بالتقدم للصلاة عليه[١] ، فصلىٰ عليه .

وقد صُلي عليه صلاة الغائب في غالب الأقطار الإسلامية ، التي قوبل نعيُه فيها بالضجيج والبكاء أسفاً علىٰ فَقْده ، رحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين كلَّ خير[٢] .

❋ ❋ ❋

---

(١) ذكر الأستاذ عبد الستار الشيخ في كتابه « الحافظ ابن حجر العسقلاني » ص ٦١٨ : أن العلَم البُلقيني هو الذي صلىٰ على الحافظ بإذن الخليفة ، وفيه نظر ، فقد صرح الحافظ السخاوي بأن الخليفة العباسي هو الذي صلىٰ عليه . يُنظر « الجواهر والدرر » ٣ : ١١٩٥ ، و« الضوء اللامع » ٢ : ٤٠ .

(٢) من « الجواهر والدرر » ٣ : ١١٨٥ ـ ١١٩٧ بتصرف واختصار .

تعريف عام بكتاب « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » لابن حجر العسقلاني

السبب في تأليف هٰذا الكتاب :

إن السبب الداعيَ إلىٰ تأليف هٰذا الكتاب هو نفسُه السببُ الأول الذي دعا الحافظ ابن ناصر الدين أن يعمل كتابه « توضيح المشتبه » فاتحد سببهما ، وعملا عليه عملهما ، وقد عبّر كل منهما عن سببه ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « لما عَلَّقْت كتاب المشتبه الذي لخصه الحافظ الشهير أبو عبد الله الذهبي رحمه الله وجدت فيه إعوازاً من ثلاثة أوجه :

أحدها ـ وهو أهمها ـ : تحقيق ضبطه ، لأنه أحال في ذٰلك علىٰ ضبط القلم ، فما شفىٰ فيه من ألم .

ثانيها : إجحافه في الاختصار ، بحيث إنه يعمد إلى الاسمين المشتبهين إذا كثُرا فيقول في كل منهما : فلان وفلان وغيرهم ، وهٰذا لا يروي الغُلَّةَ ، ولا يشفي العِلَّة ، بل يُبْقي اللبس على المستفيد كما هو ، وكان ينبغي أن يستوعب أقلهما .

ثالثها : ـ وفيه ما لا يرد عليه إلا أن ذٰلك من تتمة الفائدة ـ ما فاته من التراجم المستقلة التي لم يتضمنها كتابه مع كونها في أصلِ ابن ماكولا وذَيْلِ ابن نقطة اللَّذَينِ لخصهما ، وزاد من ذيل أبي العلاء الفرضي وغيره مما استدرك عليهما »[1] .

فهٰذه هي الأسباب الثلاثة التي لأجلها عمل كلا الإمامين ما عملا حول

---

(١) « تبصير المنتبه » ١ : ١ .

المشتبه ، وهٰذا يدل علىٰ أهمية كتاب الذهبي ، وهو ما عبّر عنه الحافظ ابن ناصر الدين في كتابه فقال : « كتاب مشتمل علىٰ فوائدَ ، محتوٍ علىٰ نفائسَ فرائدَ ، ليس له في مجموعه نظير »[١] .

عملُه وطريقته في الكتاب :

١ ـ لم يلتزم الحافظ رحمه الله الضبطَ لكل اسم ، بل ما كان مشهوراً لم يضبطه ، وضبط ما اشتَبَه من الأسماء .

٢ ـ لم يتوسع في ترجمة الراوي المترجم له ، بل شابه في ذٰلك أصلَه « المشتبه » .

٣ ـ زاد على الذهبي تراجم أغفلها ، وكل ما زاده عليه صدره بـ : « قلت » واختتمه بـ : « انتهىٰ » .

٤ ـ غيَّر ترتيب الكتاب ، فلم يُبقِه كما ألّفَه الإمام الذهبي ، فقال : « أسرد في كل حرف الأسماء وغيرَها على الولاء ، ثم أسرد الأنساب منفردة متوالية » ، فهو غيَّر الترتيب داخلَ الحرف الواحد ، وأفرد الأنساب نهايةَ كل حرف فيقول مثلاً : حرف الألف[٢] ، وفي آخره : « مشتبه النسبة في حرف الألف »[٣] .

٥ ـ اقتصر ـ كما اقتصر عليه أصله ـ علىٰ أسماء الرواة فقط دون المتون .

---

(١) « توضيح المشتبه » ١ : ١١٥ .

(٢) « تبصير المنتبه » ١ : ٣ .

(٣) المصدر السابق ١ : ٣٠ .

الفصل الثاني
اهتمام علماء المغاربة بالضبط والتقييد والتعريف بأهم كتبهم المطبوعة في ذٰلك

المبحث الأول
تقييد المهمل لأبي علي الجياني

ترجمة موجزة للحافظ أبي علي الجَيَّاني [١]

اسمه ونسبه :

هو الحسين بن محمد بن أحمد الغساني ، أبو علي الجياني القرطبي ، الإمام الحافظ ، الحجة الناقد ، محدث الأندلس ، أحد من عُرِف بكتابه ، فقال الذهبي : « صاحب كتاب تقييد المهمل » [٢] .

ولادته ونشأته وطلبه للعلم :

ولد في محرم سنة ٤٢٧ هـ ، ولم تذكر كتب التراجم مكان ولادته ، لٰكن يرجَّح أنها في مدينة قرطبة لقول ابن عطية : « انتقل أبوه إلىٰ قرطبة قديماً وسكنها » [٣] .

---

(١) تنظر ترجمته في « فهرس ابن عطية » ص ٧٧ ، وكتاب « الصلة » لابن بشكوال ١ : ١٤٢ ، و« وفيات الأعيان » لابن خلكان ٢ : ١٨٠ ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي ١٩ : ١٤٨ ، و« تذكرة الحفاظ » له أيضاً ٤ : ١٢٣٣ ، و« الوافي بالوفيات » للصفدي ١٣ : ٣٢ ، و« مرآة الجنان » لليافعي ٣ : ١٦١ ، و« الديباج المذهب » لابن فرحون ١ : ٢٩٣ ، و« شذرات الذهب » لابن العماد ٥ : ٤٢٠ وقد ترجمه ابن العماد أيضاً غلطاً في تاريخ ولادته ٥ : ١٢٩ فيتنبه .

(٢) ١٩ : ١٤٨ ـ ١٤٩ ، ومثله كذٰلك الإمام ابن الصلاح حيث عرَّفه الإمام الذهبي في « سيره » بكتابه : « معرفة علوم الحديث » .

(٣) ص ٧٧ .

وقد بدأ بطلب الحديث سنة ٤٤٤ هـ[١] ، أي كان عمره ١٧ سنة ، ولم يرحل من الأندلس بل أخذ عن مشايخها ، وتدرج في الطلب فيها إلىٰ أن انتهت إليه الرياسة في علم الحديث وإتقانه والمعرفة بعلله ورجاله[٢] ، وكان رحمه الله متقناً للعربية ، بارعاً في اللغة ، مقدماً في الآداب والشعر والنسب[٣] .

ومن أجلِّ وأشهر مشايخه الحافظ الإمام ابن عبد البر المتوفىٰ سنة ٤٦٣ هـ ، العلَم ، حافظ المغرب ، لازمه وقرأ عليه حتىٰ قال له ابن عبد البر : « أمانة الله في عنقك متىٰ عثرت على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره إلا ألحقتَه في كتابي » يعني الاستيعاب[٤] .

قال ابن بشكوال : « وذكره شيخنا الحسن بن مغيث ، فقال : كان من أكمل من رأيت علماً بالحديث ، ومعرفةً بطرُقه ، وحفظاً لرجاله ، كَتَب اللغة ، وأكثر من رواية الأشعار ، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه ، وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ ، فكتُبُه حجة بالغة ، جمع كتاباً في رجال الصحيحين سماه « تقييد المهمل وتمييز المشكل » ، وهو كتاب حسن مفيد ، أخذه الناس عنه »[٥] .

وفاته :

توفي رحمه الله تعالىٰ بعد حياة حافلة بالقراءة والإقراء ، واستمرارٍ بحياة كلُّها عطاء ، ولم يمت حتىٰ رحل إليه الطلبة من جميع الأقطار ، وصار موئلَ الطلاب

---

(١) « وفيات الأعيان » ٢ : ١٨٠ .

(٢) « فهرس ابن عطية » ص ٧٨ .

(٣) « سير أعلام النبلاء » ١٩ : ١٤٩ .

(٤) « تذكرة الحفاظ » ٤ : ١٢٣٤ .

(٥) « الصلة » لابن بشكوال ١ : ١٤٣ .

ومقصدَهم من سائر الأمصار ، وقد وافاه أجله المحتوم ، ليلةَ الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان ، سنة ثمان وتسعين وأربع مئة رحمه الله تعالىٰ ، وأسكنه فسيح جناته .

ويلاحظ أنه عصريُّ ابن ماكولا في الولادة والوفاة (٤٢٢ ـ ٤٨٥ هـ) .

تعريف عام بكتاب « تقييد المهمل وتمييز المشكل » لأبي علي الجياني

السبب الداعي لتأليف هٰذا الكتاب :

يذكر المؤلف رحمه الله تعالىٰ أن السبب الداعي لتأليف هٰذا الكتاب هو : سؤال أحد محبيه له أن يجمع كتاباً حول المؤتلِف والمختلِف في أسماء الرواة من الصحيحين ، فأجابه لذٰلك ، قال رحمه الله : « أما بعد ، يرحمك الله ، فإنك سألتني أن أجمع لك ما اشتبه عليك مما يأتلف خطه ، ويختلف لفظه من أسماء الرواة ، وكُناهُم ، وأنسابِهم ، من الصحابة والتابعين ، ومَنْ بعدَهم من الخالفين ، ممن ذكر في الكتابين الصحيحين ، في السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تصنيف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ثم القشيري ـ رحمهما الله ـ وأقيّد ما التبس عليك في هٰذه الأسماء والكنىٰ والأنساب ، بتقييد يحفظه من الإشكال في الخط ، ويخرجه عن الإهمال بالشكل والنقط ، وأن أميّز بين من تتفق أسماؤهم وأسماءُ آبائهم أو كناهم مع تقارب أعصارهم ممن خُرّج عنه فيهما ، وأن أذكر الأوهام التي في الأسانيد ، التي العهدة في أكثرها علىٰ نقلة الكتابين ، وأبين وجه الصواب في ذٰلك . وذكرتَ أن البخاري ربما حدث عن شيوخ في « الجامع الصحيح » ولم ينسبهم فأحببتَ أن تقف علىٰ أسمائهم منسوبين معرَّفين ، فأجبتك إلىٰ ذٰلك كله . . . »[1] .

---

(١) « تقييد المهمل » ١ : ٤ .

فهٰذا هو سبب تأليف الإمام الجياني لكتابه « تقييد المهمل » جزاه الله خيراً وجزى السائل كل خير ، فإنه كان السبب ـ بعد الله ـ في إظهار هٰذا الكتاب العظيم ، الذي استحق وصف القاضي عياض : « قيَّده أحسن تقييد ، وبيَّنه غاية البيان ، وجوّده نهاية التجويد »[١] .

عمله في كتابه :

أولاً : خص المؤلف هٰذا الكتاب لرجال أسانيد الصحيحين فقط دون متونهما ، كما ذكر ذٰلك في مقدمته استجابة لرغبة طالبه .

وقد أشار القاضي عياض إلىٰ هٰذا فقال : « لٰكن اقتصر علىٰ ما يتعلق بالأسماء والكُنىٰ والأنساب وألقاب الرجال ، دون ما في المتون من تغيير وتصحيف وإشكال . . »[٢] ، ويُعذَر الجياني بذٰلك لالتزامه بطلب الطالب ، وتوسعه في تتبع الأسانيد ، والكلام عليها من جميع جوانبها .

ثانياً : قسَّم المؤلف كتابه هٰذا إلىٰ أربعة أقسام ، كل قسم منها يستأهل أن يكون عملاً علميّاً مستقلاً بذاته ، يخدم الصحيحين أو أحدَهما .

فالقسم الأول هو : عنوان الكتاب « تقييد المهمل وتمييز المشكل » وقد جعله نوعين :

النوع الأول : ضبط المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنىٰ والأنساب .

النوع الثاني : تمييز المشكل من المتشابه في الأسماء .

أما القسم الثاني : فسماه « كتاب التنبيه على الأوهام الواقعة في المسندين الصحيحين في الأسانيد وأسماء الرواة » ، وهو تنبيه علىٰ أوهام مصدرُها الأغلبُ

---

(١) « مشارق الأنوار » ١ : ٥ ـ ٦ .

(٢) « مشارق الأنوار » ١ : ٦ .

الأعم : رواة الكتابين لا مؤلِّفاهما ، إلا في مواضع يسيرة ذكرها المؤلف رحمه الله ونبه عليها .

القسم الثالث : « كتاب التعريف بشيوخٍ حدث عنهم البخاري وأهمل أنسابهم » : فحاول التعريف بهم معتمداً علىٰ روايات البخاري عن هٰذا الرجل ، في مواضع أخرىٰ من « الصحيحين » ، أو معتمداً على الروايات عن البخاري ، كالفربري مثلاً ، إن صرح بنسبه أحد منهم ، أو من ذكر رجال البخاري من الأئمة ، فيناقش ويرجّح حسب ما يراه صواباً ، أو يسكت إن لم يتضح له ترجيح .

القسم الرابع : « كتاب الألقاب » : وقد صرح بجمعه في مقدمته فقال : « ثم إني شَفَعْت إسعاف ما رغبتَ فيه بأنْ ذكرتُ لك في آخر الكتاب من شُهر بلقب وعُرف به ، ممن روىٰ في الكتابين الصحيحين ، ليكون ذٰلك زائداً في فائدة الكتاب »[1] ، وفي هٰذا القسم ذكر فيه من اشتهر من الرواة بلقبه في الصحيحين ، ذاكراً اللقبَ ثم التعريف بصاحب اللقب .

منهجه في الكتاب :

لم يَخرُج الإمام الجياني في منهجه في **النوع الأول من القسم الأول** داخل الحرف الواحد عن منهج سابقيه ، فهو رتب الأسماء المشتبهة ترتيباً هجائياً ، ثم أفرد النسب نهاية حرفها فيقول مثلاً : « ومن النسب في حرف الألف »[2] كذا وكذا .

لٰكن تفرد عن سابقيه بفصل يعقده بعد الأسماء المشتبهة من كل حرف وقبل النسب فيقول : « باب أفراد من الأسماء في حرف . . . » ، وهٰذا من كمال دقته وتفصيله رحمه الله .

---

(١) ١ : ٥ .

(٢) « تقييد المهمل » ١ : ٨٨ .

أما النوع الثاني من القسم الأول : فقد بدأه بذكر الصحابة ، ثم التابعين ومن بعدهم ممن لهم ذكر في الصحيحين ، وعادته أن يُجمل ويجمع الأسماء المشكلة ، ثم يفصل ويشرح .

وابتداؤه بذكر الصحابة ، ثم التابعين ومن بعدهم : يذكرنا بطريق الإمام ابن ماكولا التي قدمت ذكرها ص ٣٠ ، واستظهاري أنه تبع فيها منهج الإمام البخاري في كتابه الذي اشتهر بـ « التاريخ الكبير » ، وحقيقته « الطبقات والتاريخ » ، فقد توارد ابن ماكولا من الشرق العجمي ، مع الجَيَّاني من المغرب الأندلسي ، وهما متعاصران ، كما أشرت إليه في ص ٥٨ .

أما القسم الثاني : فقد أفرد قسماً خاصاً للبخاري ، ومثله لمسلم ، ونبّه علىٰ أن الأوهام الواقعة منهما مصدرُها الأغلبُ هم : الرواة للكتابين ، ومنهجه في كل قسم أن يذكرَ أولاً : الكتابَ والبابَ وسندَ الحديث وطرفاً من متنه ، ثم الخلاف بين الروايات ، ثم يبيِّن الصواب من هٰذه الاختلافات ، ويذكر الدليلَ علىٰ صحة قوله .

أما القسم الثالث وهو : التعريف بشيوخ حدَّث عنهم البخاري وأهمل أنسابهم ، فقد رتبهم على الحروف الهجائية ، ثم ألحق بهم الكنىٰ .

وأما القسم الرابع فهو : الألقاب ، فقد ذكر فيه من اشتهر من الرواة بألقابهم ، وطريقته أن يذكر اللقب ، ثم يعرّف صاحب اللقب مبتدئاً بالصحابة ، ثم التابعين ومن بعدهم مرتباً لهم علىٰ حروف المعجم [١] .

---

(١) ينظر للتوسع في هٰذا الموضوع ما أجاد به الأستاذ محمد عزير شمس في تعريفه للكتاب تعريفاً موسعاً في المقدمة التي كتبها بالاشتراك مع صديقه الأستاذ علي عمران عند تحقيقهما للكتاب .

وملاحظة عامة في جميع ترتيبه الذي مشىٰ فيه علىٰ حروف المعجم وهي : أن ترتيب الحروف عنده ـ مع أنه مغربي ـ علىٰ طريقة المشارقة ، لا المغاربة التي مشىٰ عليها القاضي عياض في كتابه « مشارق الأنوار » ، وسيأتي الكلام علىٰ ترتيب الحروف عند المغاربة إن شاء الله .

المبحث الثاني
مشارق الأنوار للقاضي عياض

ترجمة موجزة للقاضي عياض [١]

اسمه ونسبه :

هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسىٰ أبو الفضل اليَحْصُبي السَّبْتي ، القاضي ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، الأوحد ، شيخ الاسلام ، صاحب « الشفا » ، وصاحب « المشارق » .

ولادته ونشأته وطلبه للعلم :

ولد في سَبْتة من بلاد المغرب ، في النصف من شعبان سنة ست وسبعين وأربع مئة ، وأصله من الأندلس ، تحول جدُّه منها إلىٰ فاس ، ثم سكن سبتة .

ولم يطلب العلم مبكراً ، كما نبَّه الذهبيُّ إلىٰ ذٰلك فقال : « لم يحمل القاضي العلم في الحداثة ، وأول شيء أخذ عن الحافظ أبي علي الغساني [٢] إجازة مجردة ، وكان يمكنه السماع منه ، فإنه لحق من حياته اثنين وعشرين عاماً » [٣] .

---

(١) تنظر ترجمته في « وفيات الأعيان » لابن خلكان ٣ : ٤٨٣ ، و« سير أعلام النبلاء » ٢٠ : ٢١٢ (١٣٦) ، و« الديباج المذهب » لابن فرحون ٢ : ٣٦ ، و« شذرات الذهب » لابن العماد الحنبلي ٦ : ٢٢٦ ، و« الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام » للعباس بن إبراهيم ٩ : ٣٢٣ . وقد أفرده بالترجمة ابنه القاضي محمد في كتابه « التعريف بالقاضي عياض » ، وهو لطيف الحجم ، والإمام شهاب الدين أحمد بن محمد المِقَّري بـ « أزهار الرياض في أخبار عياض » ، وهو في أربعة مجلدات .

(٢) هو الحافظ الجياني ، وقد تقدمت ترجمته في المبحث السابق ، فتنظر .

(٣) « سير أعلام النبلاء » ٢٠ : ٢١٣ .

رحل أولَ طلبه إلى الأندلس وأخذ عن أبي عليّ الصدفي [١] ولازمه ، وتفقه بأبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي [٢] ، والقاضي محمد بن عبد الله المسيلي [٣] .

قال الفقيه محمد بن حمادة السبتي [٤] : « جلس القاضي للمناظرة وله نحو من ثمانٍ وعشرين سنة ، وولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة » .

وقد ذكره ابن بَشْكُوال في كتابه « الصلة » فقال : « جمع من الحديث كثيراً ، وكان له عناية كبيرة به ، واهتمام بجمْعه وتقييده » .

ثناء العلماء عليه :

أثنىٰ عليه العلماء ومدحوه بكثرة كاثرة ، وألقاب علمية فاخرة ، ولٰكن أعظم ما قرأت في مدحه ، ما أورده مؤرخ المغرب العباس بن إبراهيم في كتابه « الإعلام بمن حل مراكش وأَغْمات من الأعلام » حيث نقل عن السابقين قولهم فيه : « لولا عياضٌ ما ذكر المغرب » [٥] ، وهٰذه كلمة عالية غالية ، لا يعرف

---

(١) هو أبو علي الحسين بن محمد بن فِيرُّة بن حيون بن سُكَّرة الصدفي الأندلسي ، الإمام العلامة ، الحافظ القاضي ، برع في الحديث متناً وإسناداً ، مع حسن تأليف وفقه وأدب ، ودين وخير وتواضع ، استشهد سنة ٥١٤ هـ ، وخلف كتباً نفيسة ، وأصولاً متقنة . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٩ : ٣٧٦ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حسن التميمي المغربي السبتي المالكي ، القاضي مفتي سبتة ، تخرج به الأئمة ، ورحل إليه الناس ، وبعد صيته ، واشتهر ذكره ، وكان دِيّناً ، سريع الدمعة ، مؤثراً للطلبة ، توفي سنة ٥٠٥ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٩ : ٢٦٦ .

(٣) لم أقف له علىٰ ترجمة .

(٤) أبو عبد الله محمد بن حمادة العجلاني ، من أهل فاس ، ولي قضاء سبتة ، وكان من أهل العناية بسماع العلم ، ورواية الحديث ، وكان المخصوص بقراءة كتب الحديث ودواوينه على الأمراء ، توفي سنة ٦٠٩ هـ . تنظر ترجمته في « التكملة لكتاب الصلة » ٢ : ١٤٠ (١٧٣٩) .

(٥) ٩ : ٣٣٩ .

قدْرَها إلا المطلعُ الخبير علىٰ أهل تلك الديار ، وما حوتْ من أئمة أعلام ، فبذكره ذكرهم ، وبمعرفته معرفتهم . رحمه الله تعالىٰ .

بل لقد أكثر النقل ـ أي العلامة العباس بن إبراهيم ـ عن مادِحِيه وقد ذكرت أعلاها ، وسأقتصر علىٰ ذكر معاصره الفتح بن الخاقان[١] ، حيث قال بعد أن ذكر اسمه : « جاء علىٰ قدَر ، وسبق إلىٰ نيل المعالي وابتدر ، واستيقظ لها والناس نيام ، وورد ماءها وهم صيام ، وتلا من المعارف ما أَشكلَ ، وأقدم علىٰ ما أحجمَ عنه سواه ونَكَلَ ، فتحلَّتْ به للعلوم نحور ، وتجلت له منها حور ، كأنهن الياقوت والمرجان ، لم يطمثْهن إنس قبلهم ولا جان ، قد ألحَفَتْه الأصالة رداءها ، وسقته أنداءها ، وألقت إليه الرياسة أقاليدها ، وملكته طريفها وتَليدها ، فبذَّ علىٰ فَتَائه الكهول سكوناً وحلماً ، وسبقهم معرفة وعلماً . . . »[٢] إلىٰ آخر كلامه الطويل في مدح هٰذا الإمام العظيم رحمهما الله تعالىٰ .

وفاته :

انتقل القاضي عياض إلىٰ رحمة الله تعالىٰ ليلةَ الجمعة ، منتصفَ الليلة التاسعة من جمادى الآخرة ، سنة أربع وأربعين وخمس مئة ، ودفن بمَرّاكُش رحمه الله تعالىٰ .

❋ ❋ ❋

---

(١) أبو النصر الفتح بن محمد بن عبيد الله الكاتب ، المعروف بابن خاقان ، جال بلاد الأندلس ، وبرع في الكتابة والشعر وامتدح الملوك ، وشهر في البلدان ، وألف كتباً أظهر فيها براعته في صناعة الكتابة . تنظر ترجمته في « صلة الصلة » ص ٢٦٧ (٨٠٥) .

(٢) المصدر السابق ٩ : ٣٢٨ .

تعريف عام بكتاب « مشارق الأنوار » للقاضي عياض

سأُجْمل الكلام تحت هٰذا المطلب ، مقتصراً علىٰ تعداد نقاط عامة ، معتمداً علىٰ ما سأفصّله إن شاء الله من دراسة لهٰذا الكتاب في مباحث الرسالة المستقبلة :

هو أول من جمع بين مشكِل ومتشابه المتن والسند في مؤلَّف واحد ، فكل من كتب قبله من الأئمة اقتصروا علىٰ متشابه السند فقط ، ولم يتعرض أحد منهم لمتشابه المتن .

جمع الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ مشكل ومتشابه المتن والسند في الصحاح الثلاثة فقط دون غيرها ، وهي : الموطأ ، وصحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، ولعله اقتبس هٰذه الفكرة ، وزاد عليها من شيخه الإمام أبي علي الجياني حين عمل كتابه « تقييد المهمل » .

رتب كتابه ترتيباً عاماً علىٰ ترتيب حروف المغاربة ـ وكذا داخل الحرف الواحد ـ بادئاً بالمتن ، ثم بعد انتهاء الحرف تماماً يَذكُر مشكِل ومتشابِه الأسماء والأماكن في السند أو المتن .

عقد ثلاثة أبواب في آخر الكتاب ، كمَّل بها خدمته للصحاح الثلاثة وهي :

أ ـ في جُمَل وقع فيها التصحيف والتحريف .

ب ـ في ضبط جُمَل في المتون والأسانيد وتصحيح إعرابها .

ج ـ في إلحاق ألفاظ سقطت في أحاديثِ هٰذه الصحاح .

❋ ❋ ❋

الباب الثاني

مشارق الأنوار

دراسته ومكانته بين كتب الضبط والشروح

الفصل الأول
عرض عام لكتاب مشارق الأنوار

المبحث الأول
الموضوع العام للكتاب

لم يقتصر الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في كتابه هٰذا علىٰ ما اقتصر عليه سابقوه من الكلام علىٰ ما أشكل وتشابه من الأسماء والألقاب والكنىٰ ، بل تعدىٰ ذٰلك فأكمل صرحهم ، وأتمَّ بنيانَهم ، بأنْ جمع إلىٰ ذٰلك الكلامَ على المتن : يَشرح غريبَه ، ويُبَيّنُ مشكِلَه ، ويوضح متشابِهَه ، ويتكلم على اختلاف رواياته ، فيصحح ويغلِّط ، ويرجح ما هو راجح .

وأضاف الكلام على « الموطأ » إلى الكلام على « الصحيحين » اللذين اقتصر عليهما شيخه الجَيَّاني .

❋ ❋ ❋

المبحث الثاني
الباعث علىٰ تأليفه

إن الباعث علىٰ تأليف القاضي عياض كتابَه هـٰذا يرجع إلىٰ سببين اثنين ، هـٰذا إجمالُهما :

أولهما : ما رآه القاضي عياض من عدم دقة بعض رواة كتب السنة ، وتساهلهم في التحمّل والأداء ، مما كان لذٰلك أثر سلبي في قراءتهم وإقرائهم ، فسبَّب ذٰلك ضعفاً في نُسَخهم التي وصلت إلينا .

ثانيهما : عدم ضبط بعض هـٰؤلاء الرواة سبّب تحريفاتٍ وتصحيفاتٍ في كتب السنة ، وقف هو علىٰ بعضها ، ووقف آخرون علىٰ غيرها ، فطُلب منه أن يَحِلَّ هـٰذه الإشكالاتِ ، ويُجيبَ عن هـٰذه التساؤلاتِ ؛ لكي تبقىٰ كتبُ السنة مصانةً .

أما تفصيل ذٰلك :

فقد أشار هو رحمه الله تعالىٰ في مقدمته لهـٰذا الكتاب إلى **الباعث الأول** فقال : « وتساهل الناس بعدُ في الأخذ والأداء ، حتىٰ أوسعوه اختلالاً ، ولم يألوه خَبالاً ، فتجد الشيخ المسموعَ بشأنه وثنائه ، المتكلّف مشاقّ الرحلة للقائه ، تنتظم به المحافل ، ويتناوب الأخذ عنه ما بين عالم وجاهل ، وحضوره كعدمه ، إذ لا يحفظ حديثه ، ولا يتقن أداءه وتحمله ، ولا يمسك أصله ، فيعرف خطأه وخلله ، بل يمسك كتابَه سواه ، ممّن لعله لا يوثق بما يقوله ولا يراه ، وربما كان مع الشيخ من يتحدث معه ، أو غدا مستثقَلاً نوماً ، أو مفكراً في شؤونه حتىٰ لا يعقل ما سمعه ، ولعل المقروء عليه لم يقرأه قط ، ولا علم ما فيه إلا في نوبته

تلك ، وإنما وجد سماعه عليه في حال صغره بخط أبيه أو غيره ، أو ناوله بعض متساهلي الشيوخ ضبائر كتب ، وودائع أسفار لا يعلم سوىٰ ألقابها ، أو أتته إجازة فيه من بلد سحيق بما لا يعرف وهو طفل ، أو حبَلَ حَبَلَة لم يولد بعد ولم ينطق ، ثم يستعار للشيخ كتاب بعض من عرف سماعه من شيوخه ، أو يشتريه من السوق ويكتفي بأن يجد عليه أثر دعوىٰ بمقابلته وتصحيحه . . . »[1] إلىٰ آخر كلامه الطويل في هٰذا المعنىٰ رحمه الله تعالىٰ .

ثم إنه مما يجب التنبيه إليه : أن هٰذه الصور التي أوردها القاضي قد يَتوهم منها متوهِّم أن هٰذا هو حال الرواة ونقلةِ الحديث الشريف : لا يحفظون حديثهم ، ولا يعرفون ما في كتبهم . . . إلخ ، وبهٰذا تُنتزع الثقة منهم ومن كتبهم .

وليس الأمر كذٰلك ! فإن هٰؤلاء الرواة الذين عناهم القاضي عياض ليسوا هم من مؤلفي الكتب الحديثية سواءً أكانت جوامعَ ، أم مسانيدَ ، أم سنناً أم غيرَ ذٰلك ، إنما هم بعض الرواة لأسانيد هٰذه الكتب ، وأما بعضهم الآخر فكانوا أُمَناء ناقلين ، وثقاتٍ ضابطين ، أهلَ رواية ودراية ، وتيقُّظٍ ونباهة ، حَفِظَ اللهُ لنا الدين بنقلهم ، فجزاهم في الدنيا : الذِّكْرَ الحسن ، وفي الآخرة أحسنَ الجزاء .

وأما الباعث الثاني لتأليفه هٰذا الكتاب فأقول :

إن الإمام القاضي عياضاً رحمه الله تعالىٰ واحد من أئمة الإسلام العظام ، الذين كان لهم عناية خاصة ، ورعاية فائقة ، بكتب السنة عموماً ، والصحيحين خصوصاً ، قراءة وتنكيتاً ، وشرحاً وتوضيحاً ، فكان رحمه الله تعالىٰ يقف علىٰ إشكالات يجب حلُّها ، وإبهامات يجب إيضاحها ، كي تبقىٰ كتبُ السنة مُصانة من العبث ، فلا يَتعرض لها جاهل ، ولا يتعالم عليها متعالِم ، وإضافةً إلىٰ ما

---

(١) « مشارق الأنوار » ١ : ٣ .

استُشْكِل أيضاً علىٰ غيره ، تكرَّر عليه السؤال والطلب في حل هٰذه المشكلات وإيضاح هٰذه المبهمات .

نظر رحمه الله تعالىٰ إلىٰ من قبله : فرأىٰ أنهم أَوْلَوُا الأسانيد اهتمامهم ، ولم يراعوا المتون اعتبارهم ، فكان كل من كتب فيما أشكل وتشابه اقتصر على الأسماء ، والكنىٰ ، والأنساب ، وألقاب الرجال ، ولم يتعرض أحد منهم لما تشابه وأشكل في ألفاظ المتون إلا قليلاً ، كما عبَّر عنهم رحمه الله : « لو جُمعت لم تشفِ عليلاً ، ولم تبلغ من البغية إلا قليلاً »[١] ، فشمّر رحمه الله عن ساعد جِدِّه ، وكشف عن ساق مجده ، ليسُدَّ ثغرة سابقيه ، ويكملَ الصرْحَ لبانيه ، فتوجه لكتاب يجمع بين المتون والأسانيد ، ولٰكنه رأىٰ أن ذٰلك يطول ، مع ما فيه من عسر ومشقة ، وتعب وكلفة ، كما قال رحمه الله : « فنظرت في ذٰلك فإذا جَمْعُ ما وقع من ذٰلك في جماهير تصانيف الحديث وأمهات مسانيده ، ومنثورات أجزائه يطولُ ويكثر ، وتَتَبُّعُ ذٰلك مما يشق ويعسر ، والاقتصار علىٰ تفاريقَ منها لا يرجع إلىٰ ضبط ولا يحصر ، فأجمعت علىٰ تحصيل ما وقع ذٰلك في الأمهات الثلاث الجامعة لصحيح الآثار . . . »[٢] .

وكأني ألمح منه رحمه الله الإشارة إلىٰ مَن بعده كي يكملوا ما بدأ به ، فيعملوا مثل عمله ، بدءاً بالسنن الأربعة : فيحلوا إشكالها ، ويدرسوا اختلاف رواياتها ، ويرجّحوا ما يرجح ، وهٰكذا من بعدهم ومن بعدهم ، إلىٰ باقي كتب السنة فتدرس دراسة علمية عملية تصان بها وتزان .

❋ ❋ ❋

---

(١) « مشارق الأنوار » ١ : ٥ .

(٢) المصدر السابق .

المبحث الثالث

سبب اختياره للكتب الثلاثة : الموطأ والبخاري ومسلم

لـمَّا عزم القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ على البدء في كتابه هـٰذا : نظر نظرة عامة في كتب الحديث وأمهات المسانيد ، فرأىٰ أن تطبيق منهجه علىٰ هـٰذه الكتب جميعاً يطول ويصعبُ ، بل تنتهي الأعمار دونَه قال : « فنظرت في ذٰلك فإذا جَمْعُ ما وقع من ذٰلك في جماهير تصانيف الحديث وأمهات مسانيده ، ومنثورات أجزائه يطول ويكثر ، وتَتَبُّع ذٰلك مما يشُقُّ ويعسُر ، والاقتصار علىٰ تفاريقَ منها لا يرجع إلىٰ ضبط ولا يُحصَر »[١] . فرجح رأيه إلىٰ أن الاشتغال بالأمهات الثلاث أحسن ، وحل مشكلاتها ومتشابهها أزكن .

قال رحمه الله : « فأجمعت علىٰ تحصيل ما وقع من ذٰلك في الأمهات الثلاث الجامعةِ لصحيح الآثار ، التي أُجمع علىٰ تقديمها في الأعصار ، وقبِلها العلماء في سائر الأمصار ، كتبِ الأئمة الثلاثة : الموطأ لأبي عبد الله مالك بن أنس المدني ، والجامعِ الصحيح لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، والمسندِ الصحيح لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، إذ هي أصول كل أصل ، ومنتهىٰ كل عمل في هـٰذا الباب وقول ، وقدوة مدعي كل قوة بالله في علم الآثار وحول ، وعليها مدار أندية السماع وبها عمارتها ، وهي مبادئ علوم الآثار وغايتها ، ومصاحف السنن ومذاكرتها ، وأحقُّ ما صرفت إليه العناية ، وشغلت به الهمة »[٢] .

---

(١) « المشارق » ١ : ٥ .

(٢) « المشارق » ١ : ٥ .

إذن فهٰذه هي أسباب اختياره لهٰذه الكتب الثلاثة : قد عبّر عنها بأوجز عبارة ، وأشار إلىٰ فضلها بأَخصرِ إشارة ، دلَّ علىٰ مكانتها ، وكشف الحجُب عن منزلتها ، وقد أحسن الاختيار ، وأزاح الظلمة وأتىٰ بالنهار .

المبحث الرابع
منهجه العام في الكتاب

لقد أوضح الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في مقدمة كتابه الخطوط العريضة لمنهجه ، وكيفية ترتيبه لعمله ، فأنا أنقل كلامه أولاً ، ثم أفسر القول وألاحظ العمل ثانياً .

قال رحمه الله تعالىٰ :

« ١ ـ رأيت ترتيب تلك الكلمات علىٰ حرف المعجم : أيسرَ للناظر ، وأقربَ للطالب ، فإذا وقف قارئ كتاب منها علىٰ كلمة مشكلة ، أو لفظة مهملة ؛ فزع إلى الحرف الذي في أولها إن كان صحيحاً ، وإن كان ـ أي : أولُه ـ من حروف الزوائد أو العلل : تَرَكَه وطلبَ الصحيح . . . ، فبدأت بحرف الألف ، وختمتُ بالياء علىٰ ترتيب حروف المعجم عندنا ، ورتبت ثانيَ الكلمة وثالثها من ذٰلك الحرف علىٰ ذٰلك الترتيب . . . ، وبدأت في أول كل حرف : بالألفاظ الواقعة في المتون ، المطابقةِ لبابه على الترتيب المضمون . . . ، فإن كان الحرف مما اختلفت فيه الروايات : نبهنا علىٰ ذٰلك ، وأشرنا إلى الأرجح والصواب هنالك . . .

٢ ـ ترجمنا فصلاً في كل حرف علىٰ ما وقع فيها : من أسماء أماكنَ من الأرض وبلادٍ يُشْكِلُ تقييدُها ، ويَقلُّ متقنُ أساميها ومُجيدُها ، ويقع فيها لكثير من الرواة تصحيف يسمُج ، ونبهنا معها علىٰ شرح أشباهها من ذٰلك الشرح .

٣ ـ ثم نعطف علىٰ ما وقع في المتون في ذٰلك الحرف : بما وقع في الإسناد من النص علىٰ مشكل الأسماء والألقاب ، ومبهم الكُنىٰ والأنساب ، وربما وقع

منه من جرىٰ ذكره في المتن ، فأضفناه إلىٰ شكله من ذٰلك الفن ، ولم نتتبع ما وقع من هٰذه الكتب : من مُشكِل اسمِ من لم يجرِ في الكتاب : كنيتُه ، أو نسَبُه ، وكنيةِ مَن لم يُذكر في الكتاب إلا اسمُه أو لقبُه ، إذ ذاك خارجٌ عن غرض هٰذا التأليف . . .

٤ ـ ذكرنا في آخر كل فصل من فصول كل حرف ما جاء فيه من تصحيف ، ونبهنا فيه على الصواب والوجه المعروف . . .

٥ ـ وشذَّت عن أبواب الحروف نُكَت مهمة غريبة ، لم تضبطها تراجمها ، لكونها جُمل كلماتٍ يضطر القارئ إلىٰ معرفة ترتيبها ، وصحة تهذيبها ، إما لما دخلها من التغيير أو الإبهام ، أو التقديم والتأخير ، أو أنه لا يفهم المراد بها إلا بعد تقديم إعراب كلماتها ، أو سقوط بعض ألفاظها ، أو تركه علىٰ جهة الاختصار ، ولا يفهم مراد الحديث إلا به ، فأفردنا لها آخر الكتاب ثلاثة أبواب :

أولها : في الجمل التي وقع فيها التصحيف ، وطَمَس معناها التلفيف . إذ بيَّنَّا مفردات ذٰلك في تراجم الحروف .

الباب الثاني : في تقويم ضبط جُمل في المتون والأسانيد ، وتصحيح إعرابها ، وتحقيق هجاء كتابها وشكل كلماتها ، وتبيين التقديم والتأخير اللاحق لها ، ليستبين وجه صوابها ، وينفتح للأفهام مغلَقُ أبوابها .

الباب الثالث : في إلحاق ألفاظ سقطت من أحاديث هٰذه الأمهات ، أو من بعض الروايات ، أو بُترت اختصاراً ، أو اقتصاراً على التعريف بطريق الحديث لأهل العلم به ، لا يُفهَمُ مرادُ الحديث إلا بإلحاقها ، ولا يستقلُّ الكلامُ إلا باستدراكها . . . »[1] .

---

(١) « المشارق » ١ : ٦ ـ ٧ .

هٰذا آخر ما أورده القاضي عياض من إيضاح لمنهجه ، وطريقة ترتيبه لكتابه ، وألخص ذٰلك بنقاط عدة :

١ ـ لقد رتب المؤلف كتابه علىٰ حروف المعجم ، مبتدئاً بحرف الألف ومنتهياً بحرف الياء ، ملتزماً في ترتيبه للحروف طريقةَ أهلِ بلده ، وترتيبُهم للحروف هٰكذا :

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي

٢ ـ رتب الكلمات داخلَ الحرف الواحد علىٰ ثاني الحروف وثالثها ، بنفس طريقة الترتيب .

٣ ـ ثم يعقد بعد كل فصل [١] باباً ويسميه : (فصل الاختلاف والوهم) ، فيذكر ما ورد من تصحيفات أو تحريفات في المتن من هٰذا الحرف .

٤ ـ ثم يورد بعده ما ذُكر في هٰذا الحرف من أسماءِ أماكنَ وبقاعٍ يشكل تقييدها ، ويكثر تصحيفها .

٥ ـ ثم يعطف علىٰ ما وقع في المتن من مُشكِل الأسماء والكُنىٰ من ذٰلك الحرف أيضاً .

٦ ـ ثم يعقد بعده أيضاً : (فصل الاختلاف والوهم) لينبِّهَ علىٰ ما جاء في الأسماء والكنى الواقعة في المتن من تصحيف وتحريف ، ويبينَ صوابَها .

٧ ـ ثم يتجهُ إلى السند ، فيذكر فصل مشكل الأنساب في هٰذا الحرف .

٨ ـ ثم يأتي بفصل الاختلاف والوهم ـ كما فعل مع سابقيه ـ لينبهَ علىٰ ما ورد فيه من تصحيف وتحريف ، ويظهرَ صوابه .

---

(١) وأقصد بالفصل هنا : الحرف الأول مع الثاني مثلاً (الباء مع التاء) ، (الباء مع الثاء) وهٰكذا .

٩ ـ عقد في آخر الكتاب ثلاثة أبواب لنكت مهمة غريبة شذّتْ عن أبواب الحروف ، لكونها جُمَلاً لا كلماتٍ ، يحتاج القارئ إلىٰ معرفة ترتيبها ، وصحة تهذيبها وهي :

ـ **الباب الأول** : في جمل وقع فيها التصحيفُ والتحريف .

ـ **الباب الثاني** : في ضبط جمل في المتون والأسانيد وتصحيحِ إعرابها .

ـ **الباب الثالث** : في إلحاق ألفاظ سقطت من أحاديثِ هٰذه الصحاح .

هٰذه خلاصة منهجه ، وطريقة ترتيبه في كتابه رحمه الله تعالىٰ ، ويلاحظ عليه :

أ ـ اعتمادُ ترتيب المغاربة في الحروف .

ب ـ يورد الألفاظ الصحيحة ، والقواعد السليمة أولاً كما في الفقرة (٢ ، ٥ ، ٧) ، ثم يعقد بعدها مباشرة (فصل الاختلاف والوهم) ، كما في الفقرة (٣ ، ٦ ، ٨) .

ج ـ جمعُه لمشكلِ ومتشابهِ الأسانيد والمتون جميعاً .

د ـ تمام خدمته للصحاح الثلاثة بالأبواب الثلاثة التي أوردها آخر كتابه ، فلم يُبق إشكالاً لمستشكل ، ولا اعتراضاً لمعترض .

ولٰكن يبقىٰ هناك سؤال واحد وهو : هل مشى الإمام القاضي عياض علىٰ ما اختطَّهُ لنفسه من منهج عام لكتابه أم خرج عنه أحياناً ، بحيث : خالف في الترتيب : بتقديم ، أو تأخير ، أو زاد فصولاً ، أو نقص أخرىٰ ، أو ضم بعضها إلىٰ بعض ؟! .

أقول في الجواب بعد استقراء وتتبُّع : إن الناظر فيما كتبه القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ من فصول وعناوين : يجد أنه مشىٰ في الأعم الأغلب علىٰ ما

اختطه لنفسه من منهج وترتيب ، وما خرج عنه إلا بنُدْرَةٍ نادرة ، حيث حذف فصولاً اضطر إلىٰ حذفها ، لعدم وجود مثال لها ، وزاد فصولاً أخرىٰ علىٰ ما ذكر زيادة في الإيضاح والتبيين ، وضمّ فصولاً إلىٰ فصول اختصاراً ، لقلة أمثلة كل منهما ، وهٰذا بيان ما ذكرت :

أولاً : ما مشىٰ فيه على الخطة والترتيب ، وذٰلك في الأحرف التالية :

الألف ، التاء ، الجيم ، الحاء ، الراء ، الكاف ، الميم .

ثانياً : ما غيّر فيه الترتيب الذي ذكره في مقدمته ، وذٰلك في الأحرف التالية :

الباء : أخَّر فصل ذكر الأماكن والبقاع إلىٰ بعد (فصل الاختلاف والوهم) التابع لفصل (مشكل الأنساب)[١] .

الصاد : أخَّر فصل ذكر الأماكن والبقاع إلىٰ بعد (مشكل الأنساب)[٢] .

ثالثاً : ما جمع فيه بين فصلين فجعلهما فصلاً واحداً ، وذٰلك في الأحرف التالية :

اللام : جمع بين مشكل الأسماء والأنساب في فصل واحد[٣] ، وكذا جمع بين الاختلاف والوهم التابعَين لهما في فصل واحد[٤] .

الظاء : ضمّ مشكل الأسماء والأنساب في فصل واحد[٥] .

---

(١) ينظر ١ : ١١٤ .

(٢) ينظر ٢ : ٥٤ .

(٣) ينظر ١ : ٣٧٠ .

(٤) ينظر ١ : ٣٧٠ .

(٥) ينظر ١ : ٣٢٧ .

رابعاً : عدم ذكره لمشكل الأسماء ، أو فصل الاختلاف والوهم التابع له لعدم الحاجة إليه ، وذلك في الأحرف التالية :

الثاء : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

الذال : لم يذكر مشكل الأسماء ، ولا الوهم فيه .

الظاء : لم يذكر الوهم من مشكل الأسماء .

الضاد : لم يذكر الوهم من مشكل الأسماء .

الغين : لم يذكر الوهم من مشكل الأسماء .

القاف : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

الواو : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

الياء : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

خامساً : عدم ذكره لمشكل الأنساب ، أو فصل الاختلاف والوهم التابع له لعدم الحاجة إليه ، وذلك في الأحرف التالية :

الثاء : لم يذكر فصل مشكل الأنساب ، وكذا الوهم فيه .

الخاء : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

الدال : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

الذال : لم يذكر فصل مشكل الأنساب ، ولا الوهم فيه .

الزاي : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

الطاء : لم يذكر فصل مشكل الأنساب ، ولا الوهم فيه .

الظاء : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

النون : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

الصاد : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

الضاد : لم يذكر فصل مشكل الأنساب ، ولا الوهم فيه .

العين : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

الغين : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

الفاء : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

السين : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

الشين : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

الهاء : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

الواو : لم يذكر فصل الاختلاف والوهم .

هٰذه خلاصة منهج الإمام القاضي عياض العام في كتابه « مشارق الأنوار » ، مع بيان ما مشىٰ فيه على الخطة والترتيب كاملاً ، وبيان ما غيّر ، وما جمع ، وما حذف ، وبيان عذره لكل ذٰلك ، عدا ما أخر فيه فصل الأماكن والبقاع في حرفَي الباء والصاد : فلم أقف علىٰ عذر يعذر ، أو شيء يذكر . والكمال لله وحده .

المبحث الخامس

منهجه الخاص في كل فصل

لقد نهج الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ داخل كل فصل من فصوله : نهجين واضحين ، وطريقين رئيسيين . أحدهما : عام ، والآخر : خاص ، هٰذا بيانهما .

النهج العام :

لنهج القاضي عياض رحمه الله العام داخل كل فصل من فصول كتابه : سِمَتان رئيستان ، وعلامتان ظاهرتان :

أولاهما : مطردة عامة لجميع الفصول .

والثانية : غير مطردة ، يطبقها متى احتاج إليها ، فهي ليست خاصة لفصل دون آخر .

فأُولىٰ هاتين السِّمتين : ترتيبه للكلمات علىٰ حروف المعجم :

لقد مشى القاضي رحمه الله تعالىٰ في جميع كتابه علىٰ ترتيب حروف المعجم بترتيب أهل بلده[1] ، فهو قد رتب الفصول عليها ، ورتب داخل كل فصل ، وهٰذا إذا كان الفعل صحيحاً مجرداً عن حروف الزوائد والعلل ، أما إذا بدئ الفعل بحرف زائد : فيُحذف ويرد إلىٰ أصله ، ثم يبحث عنه في مطلبه .

---

(١) أي بترتيب المغاربة كما مرَّ ذكره في المبحث السابق .

أما إذا أشكل الفعل على الطالب : فإنه يطلب صورته في جميع ما يشبهه في الأبواب ، وقد نص رحمه الله علىٰ ذٰلك فقال : « رأيت ترتيب تلك الكلمات علىٰ حروف المعجم أيسرَ للناظر ، وأقربَ للطالب ، فإذا وقف قارئُ كتاب منها علىٰ كلمة مشكلة ، أو لفظة مهملة ، فزع إلى الحرف الذي في أولها إن كان صحيحاً ، وإن كان من حروف الزوائد أو العلل : تركه وطلب الصحيح ، وإن أشكل وكان مهملاً : طلب صورته في سائر الأبواب التي تشبهه حتىٰ يقع عليه هنالك »[١] .

فهٰذه هي السمة العامة المطردة في جميع فصول كتابه ، والتي لم أقف علىٰ أمثلة تزعزعها أبداً ، والله أعلم .

أما ثاني هاتين السمتين : فهي زيادتُه فصولاً داخلَ بعض الفصول :

لقد زاد الإمام عياض رحمه الله فصولاً داخل بعض الفصول : زيادة في الإيضاح ، وأمناً من اللَّبْس ، تماشياً مع سبب وضعه لهٰذا الكتاب ، ولقد تتبعت زياداتِه التي زادها داخل كل فصل إظهاراً لمنهجه ، وإبرازاً لهدفه ، وتوضيحاً لمراده ، فكان ما يلي :

حرف الألف

فصل الكلمات :

ـ زاد آخر فصل (أل) : « فصل في بيان ما اشتبه في هٰذه الكتب من : إِلَّا وأَلَّا وألَا وإلىٰ وإلَيَّ ، وتفسير مشكل ذٰلك ، وما اختلف فيه منه »[٢] .

---

(١) ١ : ٦ .

(٢) ١ : ٣٢ .

ـ زاد آخر بحث (أن ن) : « فصل في بيان مشكل ما وقع فيها من : إنَّ وأنَّ وإنْ وأنْ ، وما اختلف فيه من ذٰلك »[١] .

ـ زاد آخر فصل (أو) : « فصل في أَوْ كذا بالإسكان ، أو : أَوَ كذا بالفتح »[٢] .

حرف الباء

فصل الكلمات :

ـ زاد آخر فصل (ب ن) : « فصل منه فيما جاء فيه : ابن زائد »[٣] .

حرف التاء

فصل الكلمات :

ـ زاد آخر حرف التاء فصل : « التاء المفردة »[٤] ، وبعده : « التاء المزيدة »[٥] .

حرف الحاء

فصل الكلمات :

ـ زاد آخر فصل (ح ت) : « فصل في معنىٰ حتىٰ ، ورفع الإشكال والاختلاف والتغيير في : حين ، وحتىٰ ، وحيث ، في هٰذه الأصول »[٦] .

---

(١) ١ : ٤١ .

(٢) ١ : ٥٢ .

(٣) ١ : ٩٤ .

(٤) ١ : ١٢٥ .

(٥) ١ : ١٢٥ .

(٦) ١ : ١٧٩ .

حرف الذال

فصل الكلمات :

ـ زاد آخر فصل (ذ ي) : « فصل في ذي ، وذا ، وذيت ، وذات ، وذه ، وذاك »[١] .

حرف اللام

فصل الكلمات :

ـ زاد آخر فصل (ل م) : « فصل في لم »[٢] .

ـ زاد أول فصل (ل و) : « فصل في معاني لو ، ولولا ، ولوما »[٣] .

حرف الميم

فصل الكلمات :

ـ زاد آخر فصل (م أ) : « فصل ماء »[٤] ، وبعده « فصل ما »[٥] .

ـ زاد أول فصل (م ن) : « فصل في الفرق بين مَن ومِن في هٰذه الكتب ، وبيان ما أشكل من ذٰلك ، واختلفت فيه الرواية »[٦] .

ـ زاد آخر حرف الميم : « فصل فيما جاءت فيه الميم زائدة ، فيشكل علىٰ بعض المبتدئين طلب بابه »[٧] .

---

(١) ١ : ٢٧٢ .

(٢) ١ : ٣٥٩ .

(٣) ١ : ٣٦٤ .

(٤) ١ : ٣٧٠ .

(٥) ١ : ٣٧١ .

(٦) ١ : ٣٨١ .

(٧) ١ : ٣٩٢ .

فصل مشكل الأسماء والكنىٰ :

ـ زاد بعد (فصل الاختلاف والوهم) : « فصل في الاختلاف والوهم الواقع فيها فيمن اسمه محمد ، أو في نسبه »[١] .

حرف العين

فصل الكلمات :

ـ زاد ضمن فصله في (عن) : « فصل من الاختلاف بين المتون والأسانيد ، والوهم فيهما »[٢] .

فصل مشكل الأسماء :

ـ زاد : « فصل عباس ، وعياش »[٣] .

ـ زاد : « فصل عمر ، وعمرو »[٤] .

ـ زاد أيضاً : « فصل الاختلاف في عبيد الله ، وعبد الله ، والوهم في ذٰلك مما وقع في هٰذه الأمهات »[٥] .

ـ كما زاد : « فصل آخر في عبد ، وعبيد ، وعبيدة ، وعبد الله ، وعبيد الله ، والوهم في ذٰلك »[٦] .

ـ وزاد : « فصل آخر من الاختلاف في أسماء العباد فيها ، والوهم في ذٰلك »[٧] .

---

(١) ١ : ٤٠١ .

(٢) ٢ : ٩٠ .

(٣) ٢ : ١١٢ .

(٤) ٢ : ١١٣ .

(٥) ٢ : ١١٦ .

(٦) ٢ : ١١٨ .

(٧) ٢ : ١٢٠ .

حرف السين

فصل مشكل الأسماء :

ـ زاد فيه : « فصل منه من الاختلاف في سعد وسعيد ، والوهم في ذٰلك »[١] .

حرف الواو

فصل الكلمات :

ـ بعد كلامه عن (الواو المفردة) زاد : « فصل منه في الإسناد »[٢] .

هٰذا آخر ما زاده الإمام القاضي عياض رحمه الله من فصول داخل بعض الفصول : توضيحاً ، وبياناً ، وأمناً من اللبس ، واحترازاً ، ويلاحظ أنها غير مطَّردة في جميع فصول كتابه ، بل يطبقها متى احتاج إليها ، كما تقدم ذكرُ ذٰلك .

النهج الخاص :

يختلف الكلام عن النهج الخاص الذي اتبعه القاضي عياض داخل كل فصل من فصول كتابه ، حسب طبيعة ذٰلك الفصل ، وطريقته ، واحتياجه ، فما يتطلب عليه بيانه في فصل : لا يلزم أن يذكره في فصل آخر وهٰكذا ، وهٰذا توضيح الأمر :

فصل الكلمات :

ـ يبدأ المؤلف أولاً بذكر ثلاثي الكلمة بأحرف متقطعة لا متصلة ، مثل : (ج ز ف) ، (ل و ىٰ) ، (غ م ر) .

---

(١) ٢ : ٢٣٦ .

(٢) ٢ : ٣٠٠ .

ـ ثم يذكر ضمن هٰذه العناوين ما ورد من جُمَل نبويّة اشتملت علىٰ هٰذه الكلمة الثلاثية واستعمالاتها ، فيذكر مثلاً :

« (ب ي ن) قوله : إن من البيان لسحراً . . . »[١] .

وأيضاً « (ح ز ز) : قوله : يحتز من كتف شاة . . . »[٢] .

وكذا « (ع ث ر) : قوله : يلتمس عثراتهم . . . »[٣] ، وهٰكذا .

ـ ثم بعد ذٰلك يضبط الكلمة ضبطاً بيّناً واضحاً ـ إن احتاج الأمر لذٰلك ـ فيقول مثلاً :

« (ث د ي) الثدي بفتح الثاء ، وسكون الدال . . . »[٤] .

وكذا « (ج و ظ) . . . جواظ بتشديد الواو ، وفتح الجيم ، وآخره ظاء معجمة »[٥] .

---

(١) ١ : ١٠٦ .

والحديث رواه مالك : كتاب الكلام ـ باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله ٢ : ٩٨٦ (٧) ، والبخاري : كتاب النكاح ـ باب الخطبة ٥ : ١٩٧٦ (٤٨٥١) كلاهما عن ابن عمر رضي الله عنهما .

ورواه مسلم : كتاب الجمعة ـ باب تخفيف الصلاة والخطبة ٢ : ٥٩٩٤ (٤٧) عن عمار ابن ياسر رضي الله عنهما .

(٢) ١ : ١٩١ .

والحديث رواه البخاري : كتاب الوضوء ـ باب من لم يتوضأ من لحم الشاة ١ : ٨٦ (٢٠٤) ، ومسلم : كتاب الطهارة ـ باب نسخ الوضوء مما مست النار ١ : ٢٧٣ (٩٢) كلاهما عن عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه .

(٣) ٢ : ٦٧ .

والحديث رواه مسلم : كتاب الإمارة ـ باب كراهية الطروق وهو الدخول ليلاً لمن ورد من سفر ٣ : ١٥٢٨ (١٨٤) عن جابر رضي الله عنه .

(٤) ١ : ١٢٩ .

(٥) ١ : ١٦٥ .

ومثله « (ل ب ث) قوله : فأطال اللبث بفتح اللام ، والباء وسكونها . . . »[١] .

ـ بل يذكر أحياناً اختلاف الضبط في الكلمة الواحدة ، ويقتصر عليه ، فمثلاً :

عندما ذكر القاضي رحمه الله (ج ب ن) قال : « الجبن وهو معروف ، ويقال : بسكون الباء ، وتخفيف النون ، وهو أفصح عند بعضهم ، وقيل : بضم الباء ، وتشديد النون ، وقال ابن حمزة : هٰذا الأفصح ، وأنكر هٰذا آخرون ، وقالوا : إنما قاله الشاعر ضرورة »[٢] .

ـ ثم يشرح الكلمات شرحاً وافياً بيّناً ، فمثلاً :

قال رحمه الله : « (ج ص ص) قوله : نهي عن تجصيص القبور ، وأن يجصص القبر[٣] ، هو بناؤه بالجص ، وهي النورة البيضاء »[٤] .

وكقوله أيضاً : « (ن ذ ر) وقوله : « إن القوم نَذِروا بنا » بالكسر ، أي علموا ، وسمي النبي عليه السلام : منذر ، لإعلامه بما يحذر منه ، وهي النِّذارة ، وبما بشر به ، وهي البشارة بكسر أوائلهما ، والنُّذُر : بضمهما : جمع نذير ، والنُّذْر : بسكون الذال : الإنذار ، [والنُّذُر : بضم الذال : اسم الإنذار ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾][٥] وقوله : « لا نذر في معصية » يقال : بفتح النون ، وضمها ، وسكون الذال فيهما : هو ما يَنذُره الإنسان علىٰ نفسه ، أي : يوجبه ويلتزمه من طاعة لسبب موجب له لا تبرعاً . . . »[٦] .

---

(١) ١ : ٣٥٤ .

(٢) ١ : ١٣٨ .

(٣) الحديث رواه مسلم : كتاب الجنائز ـ باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه ٢ : ٦٦٧ (٩٤) عن جابر رضي الله عنه .

(٤) ١ : ١٥٨ .

(٥) زيادة من طبعة الراجحي ٢ : ١١٠ ، والآية من سورة القمر رقم ١٦ .

(٦) ٢ : ٨ .

وكذا أيضاً قوله : « (ع هـ ن) قوله : اللعبة من العهن : هو الصوف الملون ، قال الله تعالىٰ ﴿ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ [١] واحدتها عهنة ، ويقال : كل صوف عهن » [٢] .

ـ يجمع بين الكلمات التي اختلفت فيها الرواية ، ويربط بينها مثل :

(ح ف و) فقد ذكر هنا الأمر بإعفاء الشارب ، وشرح المراد منه ثم قال : « وقد روي : جزوا ، وقد ذكرناه في باب الجيم » [٣] .

ومثل هـٰذا عند كلمة : (ح ق ب) حيث تكلم علىٰ حديث « فانتزع طَلَقاً من حَقَبه » [٤] ، وشرح الحقب بأنه : الحبل يشد وراء البعير ، وذكر اختلاف الضبط فيه ، ثم قال : « وقد ذكرنا هـٰذا الخبر والاختلاف فيه والوهم في حرف الجيم والعين » [٥] ، أي : الجَعْبة .

وكذا عند كلمة : (ن ف ج) حيث شرح قوله : « أَنْفَجْنا أرنباً » [٦] وقال في آخره : « وقد ذكرنا هـٰذا الحرف والتصحيف فيه في حرف الباء [مع العين ، في فصل الاختلاف والوهم] [٧] » [٨] .

ـ يدعم تفسيره للكلمة بآية قرآنية ، أو لفظة نبوية مثل :

---

(١) سورة القارعة آية ٤ .

(٢) ٢ : ١٠٤ .

(٣) ١ : ٢٠٨ .

(٤) رواه مسلم : كتاب الجهاد والسير ـ باب استحباب القاتل سلب القتيل ٣ : ١٣٧٤ (٤٥) عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه .

(٥) ١ : ٢٠٩ .

(٦) رواه البخاري : كتاب الهبة ـ باب قبول هدية الصيد ٢ : ٩٠٩ (٢٤٣٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٧) زيادة من طبعة الراجحي ٢ : ١٣١ .

(٨) ٢ : ٢٠ .

قوله : « (ذ ل ل) قوله : كم من عِذْق مُذَلَّل ، أي : مدلَّىٰ ، كما قال تعالىٰ : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ »[١] .

وكقوله : « (ك ل ل) . . . ثم استُعمل في كل ضائع وأمر مثقِل ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « من ترك كلّاً فعليّ »[٢] ، أي : « عيالاً أو دَيناً »[٣] .

فصل الاختلاف والوهم التابع لفصل الكلمات :

ـ يذكر أولاً العنوان المميّز والعلم لمكان ورود الجملة النبوية ، ولا يشترط أن يكون اسمَ كتابٍ ، أو بابٍ ، فيقول مثلاً :

« في كتاب الأنبياء »[٤] ، « في حديث الحوض »[٥] ، « في حديث المرأة والمزادتين »[٦] ، في « حديث الكسوف »[٧] ، « في باب التوبة »[٨] .

ـ ثم يذكر الجملة النبوية ، ويذكر ما فيها من اختلاف الروايات مع التصحيح لما يراه :

كقوله : « في سورة النور ، لو كانوا من الأوس ما أحببتَ أن تُضرَبَ

---

(١) ١ : ٢٧٠ ، والآية من سورة الدهر رقم ١٤ .

(٢) رواه البخاري : كتاب الاستقراض ـ باب الصلاة علىٰ من ترك ديناً ٢ : ٨٤٥ (٢٢٦٨) ، ومسلم : كتاب الفرائض ـ باب من ترك مالاً فلورثته ٣ : ١٢٣٨ (١٧) كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ « من ترك كَلّاً فإلينا » .

(٣) ١ : ٣٤١ .

(٤) ١ : ٢٥٣ .

(٥) ١ : ٢٧٧ .

(٦) ٢ : ٥٨ .

(٧) ٢ : ١٣٧ .

(٨) ٢ : ٢٧٦ .

أعناقهم [١] ، كذا لهم ، وعند أبي ذر : ما أحسب ، والأول أصح » [٢] .

وكقوله : « قوله : « خير نساء ركبن الإبل : صالح نساء قريش » [٣] كذا لهم ، وللقابسي : صُلَّح ، بالضم وتشديد اللام المفتوحة ، وكلاهما صحيح » [٤] .

وكقوله أيضاً : « في حديث عمرو بن العاص من رواية محمد بن رافع : « فلا تغفل ، فإن لعينك عليك حقاً » [٥] كذا سمعناه من الصَّدَفي ، عن العُذْري : بالغين المعجمة أولاً ، وفاء بعدها ، ورواية الكافّة : فلا تفعل ، بتقديم الفاء والعين المهملة ، وهو الصواب لموافقة سائر الأحاديث » [٦] .

فصل مشكل أسماء المواضع :

ـ يذكر أولاً اسم الموضع كما ورد في الحديث النبوي الشريف .

ـ ثم يضبط الاسم ضبطاً واضحاً بيناً :

كقوله : « (الحَفْياء) بفتح الحاء ، وسكون الفاء ، وفتح ياء العلة ، بعدها ممدود ، ويقصر أيضاً » [٧] .

وكقوله : « (لِحْي جمل) يقال : بفتح اللام وكسرها مفرداً ، وكذا

---

(١) رواه البخاري : كتاب التفسير ـ باب قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ ٤ : ١٧٨ (٤٤٧٩) عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) ١ : ١٧٧ .

(٣) رواه البخاري : كتاب النكاح ـ باب إلىٰ من ينكح ، وأي النساء خير ٥ : ١٩٥٥ (٤٧٩٤) ، ومسلم : كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل نساء قريش ٤ : ١٩٥٨ (٢٠٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) ٢ : ٤٥ .

(٥) رواه البخاري : كتاب الصوم ـ باب حق الجسم في الصوم ٢ : ٦٩٧ (١٨٧٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٦) ٢ : ١٣٨ .

(٧) ١ : ٢٢٠ .

عند ابن عتاب ، وابن عيسىٰ من شيوخنا ، وهما لغتان في اللِّحْيِ ، وقد ذكرناهما ، وكان في هٰذا الحرف عند ابن جعفر من شيوخنا الفتح لا غير ، قال شيخنا أبو علي الحافظ : وهي روايتنا ، وكذا وجدته بخط الأَصِيلي في البخاري »[١] .

ومثل قوله أيضاً : « (قُسْطُنطينة) بضم أوله ، وسكون السين المهملة ، وضم الطاء الأولىٰ ، وسكون النون ، وكسر الطاء الثانية ، كذا قيدناها وكذا قيدها أهل هٰذا الشأن ، قال ابن مكي : ولا يقال : بفتح الطاء الأولىٰ ، ولا بطاء واحدة ، وفي رواية السِّجْزِي : قسطنطينية بزيادة ياء مشددة في آخره »[٢] .

ـ يحدد الموضع تحديداً دقيقاً إن استطاع ، مثال ذٰلك :

قوله : « (ذات الجيش) علىٰ بريد من المدينة ، بينها وبين العقيق مِيلان ، وقيل : خمس أو ست وقيل : عشر »[٣] .

أو يحدد اتجاهها فيقول مثلاً :

« (بحيرة طَبرِيّة) . . . بحيرة ماء حلو ، عظيمة ، في بلاد الشام . . . »[٤] .

فصل مشكل الأسماء والكنىٰ :

ـ يضبط الاسم ـ إن احتاج إلىٰ ضبط ـ ضبطاً واضحاً ، مع ذكر اختلاف أوجه الضبط في اسمه ، مثال ذٰلك :

قوله في عبد الرحمٰن بن المجبر : « بضم الميم ، وفتح الجيم ، وتشديد

---

(١) ١ : ٣٦٩ .

(٢) ٢ : ١٩٩ .

(٣) ١ : ١٦٩ .

(٤) ١ : ٣٢٦ .

الباء بواحدة ، وقال فيه الزبير : المجبر بتخفيف الجيم والباء »[١] .

وكقوله : « محمد بن عبد الله بن قُهْزاذ : بضم القاف ، وسكون الهاء ، وزاي ، وآخره ذال معجمة ، كذا قيدناه عن حفاظ شيوخنا ومتقِنيهم ، ووجدته في كتب بعضهم : بضم الهاء ، وتشديد الزاي »[٢] .

ـ يذكر أحياناً قواعد عامة في ضبط الأسماء ، مثال ذٰلك :

قوله : « كل ما فيها : لبيد ، وأبو لبيد فبفتح اللام غير مصغر ، وليثٌ مثله »[٣] .

يذكر من الأسماء ما شذّ عن المشهور منها ، مثال ذٰلك :

قوله : « يزيد بن جارية بجيم ، وبعد الراء ياء باثنتين تحتها ، وابناه عبد الرحمٰن ، ومُجَمِّع ابني يزيد بن جارية وجارية بن قدامة ، ومن عداه فيها : حارثة بالحاء والثاء المثلثة »[٤] .

وأيضاً قوله : « عَبِيدة بن عمرو السَّلْماني بفتح العين ، وكسر الباء . . . ومثله : عَبِيدة بن حميد التيمي ، وعَبِيدة بن سفيان الحضرمي ، وعامر بن عبيدة ، ومن عداهم في الكنىٰ والأسماء : عُبَيدة بضم العين وفتح الباء . . . »[٥] .

ـ يذكر اختلاف الرواة في رواية اسم الراوي ، مثاله :

قوله : « وجبير بن نُفَير بضم النون ، وفتح الفاء ، مصغر ، وضُرَيْب بن نُقَير : مثله ، إلا أنه بالقاف ، وهٰذا هو المشهور ، وكذا عند شيوخنا ، وحكىٰ لنا

---

(١) ١ : ٣٩٥ .

(٢) ٢ : ١٩٩ .

(٣) ١ : ٣٧٠ .

(٤) ١ : ١٦٩ .

(٥) ٢ : ١٠٩ .

فيه شيخنا القاضي الشهيد[١] : أنه يقال : بالفاء والقاف معاً ، وكذا فيه عند ابن أبي جعفر من شيوخنا وحده بالفاء »[٢] .

وقوله أيضاً : « أبو غَلاب يونس بن جبير : بفتح الغين ، وتخفيف اللام ، وآخره باء بواحدة ، كذا سمعناه مخففاً من أبي بحر ، وكذا عن الجَيَّاني ، وكذا قيده بعض أصحابنا عن القاضي أبي علي ، وقيدته أنا عنه ، عن العُذْري : بتشديد اللام ، وبه قيده أبو نصر الحافظ في « إكماله » ، وكذا رواه بعض رواة مسلم »[٣] .

فصل الاختلاف والوهم التابع لفصل مشكل الأسماء والكنىٰ :

ـ يذكر أولاً العنوان المميِّز لمكان ورود الاسم ، ولا يشترط أن يكون اسم كتاب أو باب ، فمثلاً يقول :

« في حديث الهرة »[٤] ، وكذا يقول : « في باب الجمعة »[٥] ، ويقول : « في العزل »[٦] .

ـ ثم يذكر الاسم وما وقع فيه من اختلاف بين الرواة ، مع ذكر الصواب من ذٰلك ، مثاله :

قوله : « في باب اللُّقَطَة : عن معاوية بن عبد الله بن بدر الجهني ، كذا لرواة يحيىٰ ، وغيرهم ، وعند ابن وضاح : ابن زيد ، مكان : بدر ، وهو خطأ »[٧] .

---

(١) هو أبو علي ابن سكَّرة الصدفي .

(٢) ٢ : ٣٤ .

(٣) ٢ : ١٤٣ ـ ١٤٤ ، و« الإكمال » لابن ماكولا ٧ : ٢٣ .

(٤) ١ : ٢٢٤ .

(٥) ١ : ٣٠٧ .

(٦) ٢ : ١٦٨ .

(٧) ١ : ١١٢ ، و« الموطأ » رواية يحيىٰ ٢ : ٧٥٧ (٤٧) .

وكذا قوله : « في باب لكلِّ غادرٍ لواء : شعبة ، عن خُلَيد ، عن أبي نضرة ، كذا لابن ماهان ، مصغراً ، وعند الجلودي : عن خالد ، عن أبي نضرة ، والصواب الأول »[١] .

ومثل ذٰلك أيضاً : « رفاعة بن سَمْوال : رويناه في الموطأ عن شيوخنا : بفتح السين وكسرها ، والميم ساكنة ، وكان بعض شيوخنا من النحاة : ينكر الفتح فيه ، ويحتج بقول سيبويه : ليس في الكلام فعوال ، وأكثر الرواية فيه : الفتح ، وعندي أنه لا حجة له في هٰذا ، ولا يلزم ، لأنه ليس باسم عربي ، وإنما هو اسم عبراني من أسماء اليهود »[٢] .

فصل مشكل الأنساب :

ـ يذكر أولاً النسبة ثم يضبطها ، فمثلاً :

يقول : « ثور بن زيد الدِّيلي : بكسر الدال ، وسكون الياء بعدها »[٣] .

ويقول أيضاً : « عبد الله الصنابحي : بضم الصاد ، بعدها نون ، وبعد الألف باء بواحدة وحاء مهملة »[٤] .

ـ ثم يرجع النسبة إلىٰ من نسبت إليه ، مثال ذٰلك :

قوله : « أبو الأشعث الصنعاني : منسوب إلىٰ صنعاء دمشق بالشام ، وليس صنعاء مدينة اليمن »[٥] .

ومثله كذٰلك : « عبد الرحمٰن القاريّ بتشديد الياء ، وكذٰلك يعقوب بن عبد الرحمٰن القاري ، وهو ابن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن

---

(١) ١ : ٢٥٢ .

(٢) ٢ : ٢٣٦ .

(٣) ١ : ٢٦٧ .

(٤) ٢ : ٥٤ .

(٥) ٢ : ٥٤ .

عبد القاري منسوب إلى القارة ، وهم بنو الهُون بن خزيمة »[١] .

ـ يذكر أحياناً اختلاف أصحاب النسب في نسبة معينة ، مثال ذٰلك :

اختلافهم في نسبة أبي الأسود الدؤلي ، حيث قال : « وقد اختلف في أبي الأسود : فقيل في نَسَبه : ديلي . . . كذا يقوله أهل النَّسَب ، وهو اختيار أبي عبيد ، وأما أهل العربية وأهل اللغة فيقولون فيه : الدُّئِل ، بضم الدال ، وهمزة مكسورة ، وينسبون إليه كذٰلك علىٰ لفظه ، ومنهم من يقول : دُؤَلي ، بضم الدال ، وفتح الهمزة ، ومنهم من يقول ـ حاشىٰ أبا الأسود المذكور ـ فإنهم يقولون فيه : دولي ، بسكون الواو ، وديلي ، كما قال الآخرون : بسكون الياء ، وكسر الدال ، وهو قول : الكسائي والأخفش ويونس ويعقوب ، وتابعهم علىٰ هٰذا من أهل الخبر : العدوي ، ومحمد بن سلام الجمحي ، وسائر من في قبائل العرب غير من ذكرناه . . . »[٢] .

ـ يقعِّد أحياناً قاعدة في النسب ، فيقول مثلاً :

« كل ما وقع فيه : مازني ، بالزاي والنون ، منسوب إلىٰ بني مازن »[٣] .

فصل الاختلاف والوهم التابع لفصل مشكل الأنساب :

ـ يذكر أولاً العنوان المميِّز لمكان ورود النسبة ، فيقول مثلاً :

« في باب النهي عن القول بالقدَر »[٤] ، وكذا « في مسجد قباء »[٥] ، ومثله : « في باب تحريم الخمر »[٦] .

---

(١) ٢ : ٢٠٠ ، وتحرف في الطبعة القديمة إلى : الهوز ، والتصحيح من طبعة الراجحي ٢ : ٤٥٦ .

(٢) ١ : ٢٦٧ .

(٣) ١ : ٤٠٣ .

(٤) ١ : ١٧٤ .

(٥) ١ : ٣٠٨ .

(٦) ٢ : ٣٠٧ .

ـ يذكر النسبة ويضبطها ، ثم يذكر ما وقع فيها من اختلاف بين الرواة مع بيان الراجح والمرجوح ، مثال ذٰلك :

« زبيد الإيامي وطلحة الإيامي : بكسر الهمزة قبل الياء ، باثنتين تحتها ، مخففة ، كذا عند الأصيلي وكثير من الرواة ، ومنهم من يفتح الهمزة ، وكله وهم ، وضبطه الأصيلي مرة والطبري والهروي والنسفي والعذري : اليامي بغير همز ، وهو الصواب ، وهو قول الحفاظ وأصحاب الضبط ، ويام : بطن من هَمْدان ، وكثيراً ما يقول فيه الشيوخ الوجهين »[١] .

الباب الأول : في الجمل التي وقع فيها التصحيف :

ـ **عنوان هٰذا الباب كاملاً** : في الجمل التي وقع فيها التصحيف ، أو طَمَسَ معناه التغييرُ والتلفيف ، وما وقع فيها الخلاف من ذٰلك مما لم يكن في تراجم الحروف » .

ـ بدأ بذكر الجمل التي صحِّفت أو غُيرت في الموطأ ، ثم ما وقع في البخاري ، ثم ما وقع في مسلم .

ـ يذكر اسم الباب أو العنوان المميِّز لمكان ورود الجملة التي صحفت أو غيرت وأراد تصحيحها ، فيقول :

« في باب صلاة النبي صلى الله عليه وسلم الوترَ »[٢] ، أو « في باب الحِرْص على الحديث »[٣] .

ـ يذكر الجملة التي صحفت ، ثم يذكر صوابها ، مثال ذٰلك :

« وفي الصلاة في السفر قوله : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي

---

(١) ١ : ٧٠ .

(٢) ٢ : ٣٠٨ .

(٣) ٢ : ٣١١ .

علىٰ حمار وهو متوجِّه إلىٰ خيبر ، كذا في الموطأ[١] من طريق عمرو بن يحيى المازني ، قال النسائي : لم يتابَع عمرُو بنُ يحيىٰ علىٰ قوله : يصلي علىٰ حمار ، وإنما يقولون : علىٰ راحلته »[٢] .

ـ تظهر شخصية القاضي رحمه الله تعالى العلمية ظهوراً واضحاً ، فتراه مناقشاً ، أو مستدركاً لما أورده الأئمة من تصحيح لبعض الجمل ، مثال ذٰلك :

قوله : « وفي باب المتعة : نهىٰ عن متعة النساء يومَ خيبر ، وعن لحوم الحمُر الإنسية ، كذا وقع هٰذا الحديث في الموطأ[٣] ، والبخاري[٤] ، ومسلم[٥] ، من جميع الطرق ، قالوا : فيه تقديم وتأخير ووهْمٌ ، فإن المتعةَ إنما حرمت بمكة ، صحيحُه : تأخير لفظ خيبر ، وهي رواية جماعة عن سفيان : نهىٰ عن المتعة ، وعن لحوم الحمُر يوم خيبر ، فاختصت خيبرُ بتحريم الحمر .

قال القاضي رحمه الله : وقد صححت هٰذه الرواية أيضاً ، وهو الصواب إن شاء الله ، فإن تحريمَ المتعة بخيبر كما ورد الحديث ، ثم أحلت بعد ذٰلك للضرورة والرخصةِ بمكة ، بدليل قوله : فأُذن لنا ثم حرِّمت بعد ، فيكون تحليلُها مرتين ، وتحريمُها مرتين »[٦] .

ومثل ذٰلك أيضاً قوله : « وفي زكاة الغنم في أربع وعشرين فما دونه من الغنم ، كذا للقابسي والأَصِيلي ، وعند ابن السَّكَن : فما دونها الغنم ، وحمل بعضهم

---

(١) ١ : ١٥٠ (٣٥٣) .

(٢) ٢ : ٣٠٨ .

(٣) ٢ : ٥٤٢ (١١٢٩) .

(٤) ٤ : ١٥٤٤ (٣٩٧٩) .

(٥) ٢ : ١٠٢٧ (١٤٠٧) .

(٦) ٢ : ٣٠٩ .

أن رواية : « من » وهم ، قال القاضي رحمه الله : وكلاهما صواب ، فمن أثبتها فمعناه : زكاتها من الغنم ، و« من » هنا : للبيان لا التبعيض ، وعلىٰ إسقاطها : الغنم : مبتدأ ، والخبر : مضمر في قوله في أربع وعشرين وما بعده »[١] .

فصل فيما جاء من الوهم في هٰذه الأصول في حرف من القرآن :

ـ قدَّم أولاً لهٰذا الفصل بمقدمة أبان فيها عن سبب الوهم الحاصل في الآيات الكريمة ، وأنه من المؤلف ، أو ممن تقدم من الرواة ، ولم يُرد من جاء بعدهم تغييرَ ذٰلك وإصلاحَه ، وإن كان البعضُ ذهب إلىٰ إصلاح اللحن والخطأ البيِّن ، ثم أبان السبب في عدم إصلاح اللَّحْنِ : وأنه قراءة شاذة ، وردَّ ذٰلك بقوله : « وهو تعسّفٌ بعيد ، فإن القراءة الشاذة قد جمعها أصحاب علوم القرآن ، وحصّلوها وضبطوا طرقها ومواضعَها ، ولم يذكروا فيها شيئاً من هٰذه الحروف ، وأيضاً : فإن القراءة الشاذة غايةُ أمرها أن تُعلَم ، ولا تجوز التلاوة بها ، ولا الصلاة ، ولا الحجة بها »[٢] .

ـ بدأ أولاً بالآيات التي وقع فيها التغيير في كتاب الموطأ ، ثم ما وقع عند البخاري ، ثم ما وقع عند مسلم .

ـ يذكر اسم الباب أو العنوان المميِّز لمكان ورود الآية التي رويت علىٰ غير الجادّة ، مع ذكر رواتها ، ثم يذكر الآية كما هي على الجادة ، مثال ذٰلك[٣] :

---

(١) ٢ : ٣١٣ .

(٢) ٢ : ٣٢٩ ، ولعل مراد القاضي رحمه الله تعالىٰ من قوله : « ولا الحجة بها » هو : عدم الاحتجاج بها في الأحكام ، خلافاً للحنفية الذين يرون الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية .

وأما الاحتجاج بها لغوياً : فالمعروف أن القراءة الشاذة حجة . والله أعلم .

(٣) يلاحظ أن ما ذكره القاضي عياض من أمثلة في هٰذا الفصل أو الذي يليه : قد جاء كله على الصواب في المطبوعات التي بين أيدينا ، مع التنبيه إلى اختلاف الروايات . والله أعلم .

ما أورده من الموطأ :

قوله : « وفي الانتعال : (اخلع نعليك إنك بالواد المقدس) ، كذا عند يحيىٰ وابن بكير ، والتلاوة ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ (١) » (٢) .

وما أورده من صحيح البخاري :

قوله : « في باب الغسل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ إلىٰ قوله : (غفوراً رحيماً) ، كذا عند الأصيلي والنسفي وغيرهما ، والتلاوة : ﴿ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (٣) ، وكذا لأبي ذر » (٤) .

وما أورده من صحيح مسلم :

قوله : « وفي الجهاد : في حديث محمد بن المثنىٰ : فنزلت : (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله ورسوله) ، كذا للسمرقندي ، وهو خطأ ، والصواب : ما للباقين : ﴿ وَٱلرَّسُولِ ﴾ (٥) وهو التلاوة » (٦) .

فصل فيما جاء من ذٰلك في الأسانيد :

ـ يعني بهٰذا الفصل : ما جاء من الوهم في هٰذه الأصول الثلاثة في

---

(١) سورة طٰه الآية ١٢ .

(٢) ٢ : ٣٣٠ ، وينظر « الموطأ » : كتاب اللباس ، باب ما جاء في الانتعال ٩١٦ : ٢ (١٦) ، وكأن القاضي عياض لا يرىٰ مثل هٰذا الحذف للحرف جائزاً ، مع أن الإمام الشافعي استعمله في « الرسالة » ص ١٠٤ ، فقرة (٦٤٣) ، ونصّ النووي علىٰ جوازه في « شرح صحيح مسلم » ٣ : ٩ .

(٣) سورة النساء آية ٤٣ . ولم يتكلم عليه الحافظ في « الفتح » ٣٥٩ ، ولا العيني في « العمدة » ٣ : ١٧٥ .

(٤) ٢ : ٣٣٠ ، وينظر « صحيح البخاري » : كتاب الغسل ١ : ٣٥٩ .

(٥) سورة الأنفال آية ١ .

(٦) ٢ : ٣٣٢ ، وينظر « صحيح مسلم » : كتاب الجهاد باب الأنفال ٣ : ١٣٦٧ (٣٤) .

الأسانيد ، فهو أعقبَ الوهمَ في المتن بالوهمِ في السند .

ـ أفرد ما ورد فيه الوهم أولاً من الموطأ ، ثم صحيح البخاري ، ثم صحيح مسلم .

ـ يذكر اسم الباب أو العنوان المميِّز لمكان ورود السند الواقع فيه الوهم ، ثم تصحيحه ، فمثال ذٰلك :

ما وقع في الموطأ :

« وفي الرؤيا : زفر بن صعصعةَ بن مالك ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، كذا ليحيىٰ ، وسقط عند معن وغيره : عن أبيه ، وهو أيضاً ساقطٌ في رواية يحيىٰ »[١] .

ومثال ما وقع عند البخاري :

« في باب : ليبلغِ الشاهدُ الغائب : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، حدثنا حماد ، عن أيوب ، عن محمد ، عن ابن أبي بكرة ، عن أبي بكرة ، كذا لجميع الرواة ، وسقط من رواية الحَمّوييّ : عن ابن أبي بكرة »[٢] .

ومثال ما وقع عند مسلم :

« قوله في الخطبة أولَ الكتاب : حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، في خبر جابر الجعفي ، كذا لابن ماهان ، وهو غلط ، سقط بين مسلم والحميدي رجل وهو : سلمة بن شبيب ، وكذا رواه الجلودي على الصواب »[٣] .

---

(١) ٢ : ٣٣٢ ، وينظر « الموطأ » : كتاب الرؤيا ، باب ما جاء في الرؤيا ٢ : ٩٥٦ (٢) .

(٢) ٢ : ٣٣٨ ، وينظر « صحيح البخاري » : كتاب العلم ، باب ليبلغ العلمَ الشاهد الغائب ١ : ١٩٩ (١٠٥) .

(٣) ٢ : ٣٤٤ ، وينظر مقدمة « صحيح مسلم » ١ : ٢٠ .

الباب الثاني : في ألفاظ وجمل في هٰذه الأصول يحتاج إلىٰ تعريف صوابها ، وتقويم إعرابها :

ـ **عنوان هٰذا الباب كاملاً** : في ألفاظٍ وجملٍ في هٰذه الأصول يحتاج إلىٰ تعريف صوابِها ، وتقويم إعرابِها ، وتفهيم المؤخَّر من المقدَّم من ألفاظها ، وبيان إضمارات مشكلة ، وعلىٰ ما يعود المراد بها » .

ـ أورد تحت هٰذا الباب ما يختص بالقسم الأول من العنوان ـ وهو تقويم الإعراب ـ ، وأما القسمان الآخران : فأفرد لكل منهما عنواناً .

ـ أورد جملاً نبوية أشكل إعرابها ، أو اختلف الرواة في ضبطها فوجَّهها ، مثال ذٰلك :

قوله : « وفي حديث المفطر في رمضان فقال : تصدّق بهٰذا ، فقال : أعلىٰ أفقرَ منا[١] ، كذا ضبطناه في كتاب مسلم : بالنصب ، أي : أتصدّق به علىٰ أفقر منا ، أو نعطيه أفقر منا ، وكذا في رواية ابن الحذّاء ، ورواه بعضهم بالضم ، وله وجه ، أي : أفقر منا يستحقه ، أو يُتصدق به عليه »[٢] .

وكذا قوله : « وأمرنا أمر العرب الأول[٣] : يروىٰ بفتح الهمزة ، وضم اللام : نعت للأمر ، وبضم الهمزة ، وكسر اللام : نعت للعرب »[٤] .

ـ تظهر شخصية الإمام القاضي عياض العلمية ظهوراً واضحاً ، فتراه إما مناقِشاً ، أو مستدرِكاً ومرجِّحاً ، من ذٰلك :

---

(١) رواه البخاري : كتاب كفارات الأيمان ـ باب متىٰ تجب الكفارة على الغني والفقير ٦ : ٢٤٦٧ (٦٣٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) ٢ : ٣٥٣ .

(٣) رواه البخاري : كتاب الشهادات ـ باب تعديل النساء بعضهن بعضاً ٢ : ٩٤٣ (٢٥١٨) ، ومسلم : كتاب التوبة ـ باب في حديث الإفك ٤ : ٢١٢٩ (٥٦) عن عائشة رضي الله عنها .

(٤) ٢ : ٣٦٠ .

قوله : « وفي الذي تفوته صلاة العصر : كأنما وُتِر أهلَه ومالَه [١] ، بفتحهما : مفعولٌ ثانٍ لِوُتِر ، الأولُ مضمر عائد على الذي تفوته ، أي : وتر هو أهلَه ومالَه ، وسُلب ذٰلك ، وقد ذكرناه في حرف الواو [٢] ، هٰذا علىٰ قول أكثرهم وتفسيره ، وأما علىٰ ما روي عن مالك في تفسيره : أنه : ذُهِب بهم ، فعلىٰ ظاهره : يكونان مرفوعين مفعولين لم يسم فاعلُهما ، لٰكن المعنىٰ عندي : أن تفسير مالك في ذٰلك علىٰ تقريب المعنىٰ وإرادة : سُلِبَ ، وشبهه ، إذ لا يوجد : « وتر » بمعنىٰ : ذهب لغة » [٣] .

فصل في بيان إضمارات مشكلة في أثناء الأحاديث من هٰذه الكتب :

ـ هٰذا فرع من سابقه ، وإنما أفرده بعنوان مستقل زيادة في الترتيب والإيضاح .

ـ يشمل هٰذا الفصل الإضمارات الواردة في السند والمتن :

مثال السند :

قوله : « وفي خطبة مسلم [٤] : حدثنا حسن بن الربيع ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب وهشام ، عن محمد . وحدثنا فضيل ، عن هشام . وحدثنا مخلد بن حُسين ، عن هشام ، عن ابن سيرين . القائل : وحدثنا فضيل ، وحدثنا مخلد : حسن بن الربيع ، وفضيل هٰذا : هو ابن عياض الزاهد ، ومحمد أولاً : هو ابن سيرين المذكور آخراً » [٥] ، فيكون فضيل بن عياض ومخلد بن حُسين ، متابعين لحماد بن زيد .

---

(١) رواه مالك : كتاب وقوت الصلاة ـ باب جامع الوقوت ١ : ١١ (٢١) ، والبخاري : كتاب مواقيت الصلاة ـ باب إثم من فاتته العصر ١ : ٢٠٣ (٥٢٧) ، ومسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب التغليظ في تفويت صلاة العصر ١ : ٤٣٥ (٢٠٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) ٢ : ٢٧٨ .

(٣) ٢ : ٣٥١ .

(٤) ١ : ١٤ .

(٥) ٢ : ٣٦٧ .

ومثال المتن :

قوله : « وفي باب خَرْص التمر » : وأهدىٰ ملك أَيْلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء ، وكساه بردة [١] « الكاسي هنا : النبي عليه الصلاة والسلام ، والهاء : عائدة علىٰ ملك أيلة ، وهو المكسوّ ، وقد جاء مبيناً في غير هٰذا الحديث » [٢] .

ـ له مناقشات واستدراكات علىٰ سابقيه ، مثال ذٰلك :

قال رحمه الله : « قوله في البخاري في كتاب الاعتصام : وقول معاوية في كعب الأحبار : إنه أصدقُ الذين يحدثون عن الكتاب ، وإن كنا لنبلو عليه الكذب [٣] .

قيل : الهاء في : « عليه » عائدة على الكتاب لا علىٰ كعب ، لأن كتبهم قد غيِّرت ، وكان هٰذا أنزَهَ لكعبٍ عن الكذب .

قال القاضي رحمه الله تعالىٰ : وعندي أنه يصح أن يعود علىٰ كعب أو علىٰ حديثه ، وإن لم يقصد الكذب أو يتعمدْه كعب ، إذ ليس بشرط في الكذب عند أهل السنة التعمد [٤] ، بل إخبار الخبر بخلاف ما هو عليه ، وليس في هٰذا تجريحٌ لكعب بالكذب » [٥] .

---

(١) رواه البخاري : كتاب الزكاة ـ باب خرص التمر ٢ : ٥٣٩ (١٤١١) ، ومسلم : كتاب الفضائل ـ باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ٤ : ١٧٨٥ (١١) عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه .

(٢) ٢ : ٣٧١ .

(٣) ٦ : ٢٦٧٩ .

(٤) تحرف في المطبوعة العتيقة إلى : التَّعدّ ، وجاءت على الصواب في مطبوعة الراجحي ٣ : ١٠٥ .

(٥) ٢ : ٣٦٦ .

فصل في التقديم والتأخير الذي يستقيم الكلام بمعرفته في بعض ألفاظ هٰذه الأصول :

ـ يأتي المصنف رحمه الله تعالىٰ بأمثلة يتضح فهمُها : بتقديم أو تأخير ، مثال ذٰلك :

« قولها : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ناوليني الخُمْرة من المسجد » تقديره : قال لي من المسجد : ناوليني الخمرة[١] ، إذ كان عليه الصلاة والسلام معتكفاً في المسجد ، وكانت هي حائضاً لا تدخل المسجد »[٢] .

وكذا قوله : « وفي حديث الخَضِر : « فسارا بقية ليلتِهما ويومَهما حتىٰ أصبح » كذا جاء في الصحيحين[٣] في غير حديث ، وفيه تقديم وتأخير بيِّن ، وصوابه : بقيةَ يومِهما وليلتَهما حتىٰ أصبح »[٤] .

الباب الثالث : في إلحاق ما بُتر من الحديث أو بُيّض للشك فيه :

ـ **عنوان هٰذا الباب كاملاً** : في إلحاق ما بتر من الحديث ، أو بيض للشك فيه ، أو لعلَّةٍ ، أو نقص منه وهماً مما لا يتم الكلامُ إلا به ، ولا يَستقلُّ إلا بإلحاقه ، وما وقع من الخلاف في بعض ذٰلك من زيادة أو نقص مما اختص بالمتون .

ـ بيّن القاضي رحمه الله في أول هٰذا الباب : أن سبب النقص أو التبييض الواقع في أحاديث هٰذه الأصول يرجع إلىٰ عدة أسباب :

---

(١) رواه مسلم : كتاب الحيض ـ باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد ١ : ٢٤٤ (١١) عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) ٢ : ٣٧٧ .

(٣) رواه البخاري : كتاب العلم ـ باب ما يستحب للعالم إذا سئل : أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله ١ : ٥٧ (١٢٢) . ولم أره بهٰذا اللفظ في مسلم .

(٤) ٢ : ٣٧٦ .

١ ـ إما لوهم من بعض الرواة عنهم .

٢ ـ أو من الرواة ممن فوقَهم .

٣ ـ أو وقع اختصار الحديث عمداً من المصنِّف : إما لتكراره في باب آخر ، أو لشهرته ، أو لم يكن مرادُه من الحديث إلا ما ذكر[١] .

ـ بدأ أولاً بذكر ما وقع من ذٰلك في الموطأ ، ثم البخاري ، ثم مسلم .

ـ يذكر اسم الباب أو العنوان المميز لمكان ورود الحديث فيقول مثلاً :

« في باب تيمم الجنب »[٢] ، وكذا قوله : « وفي باب موعظة النساء يوم العيد »[٣] ، وقوله : « وفي كتاب التوحيد باب تعرُجُ الملائكةُ والروحُ »[٤] .

ـ يذكر بعده الحديث المروي ناقصاً ، ومن رواه ، ثم روايته التامة ، وكذا من رواه ، مثال ذٰلك :

« وفي حديث ابن عباس في المرور بين يدي المصلي ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس بمنىً[٥] ، كذا عند يحيىٰ وغيره ، وعند أبي مصعب زيادة : « إلىٰ غير سترة » ، وبه كملت فائدة الحديث وفقهه »[٦] .

ومثله أيضاً قوله : « وفي باب : استجيبوا لله وللرسول : لأعلمنَّك سورة في

---

(١) ينظر ٢ : ٣٧٩ .

(٢) ٢ : ٣٧٩ .

(٣) ٢ : ٣٨٤ .

(٤) ٢ : ٣٩٩ .

(٥) رواه البخاري : كتاب سترة المصلي ـ باب سترة الإمام سترة من خلفه ١ : ١٨٧ (٤٧١) وفيه : « إلىٰ غير جدار » ، ومسلم بدون الزيادة : كتاب الصلاة ـ باب سترة المصلي ١ : ٣٦١ (٢٥٤) .

(٦) ٢ : ٣٧٩ .

القرآن قبل أن تخرج [١] ، كذا للأصيلي والقابسي ، وعند المَروزي وابن السَّكَن : أعظم سورة ، وكذا جاء في غير هٰذا الموضع في الأمهات »[٢] .

وبهٰذا قد تم استعراضٌ وافٍ إن شاء الله تعالىٰ لمنهج الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالى الخاص في كل فصل ، سواء : في نهجه العام الذي اتبعه داخلَ كلِّ فصل ، أو ما زاد عليه من فصول فرعية توضيحية ، أو نهجه الخاص الدقيق الذي أزاح به الستر ، وكشف النقاب عن مدى استيعابه واستحضاره لهٰذه الأصول الثلاثة ورواياتها ، ومدىٰ دقة علمائنا واهتمامهم بأصول دينهم وشرعهم ، وهو الدليل الناطق الذي يُرد به على المستشرقين ومن شايعهم حول دعواهم : عدَم دقة الأوائلِ في نقل سنّة نبينا صلى الله عليه وسلم ودخول الدخيل عليها ، وحق لهٰذا الكتاب العظيم أن يعدّ من مفاخر كتب الإسلام علىٰ مدى الدهر ، ومرِّ الزمان ، وهٰذا ما سنراه في المبحث اللاحق إن شاء الله تعالىٰ .

❋ ❋ ❋

---

(١) رواه البخاري : كتاب التفسير ـ باب ما جاء في فاتحة الكتاب ٤ : ١٦٢٣ (٤٢٠٤) بالزيادة ، عن أبي سعيد المعلىٰ رضي الله عنه .

(٢) ٢ : ٣٩٣ .

المبحث السادس
مكانة الكتاب العلمية

لا شكّ أنّ مثلَ هٰذا الكتاب العظيم قد تبوأ مكانة علمية عالية رفيعة عند العلماء مِن بعده ، وكلٌّ عبر عنه بتعبيره ، فمِن مادحٍ له نثراً ، إلىٰ مادح له شعراً .

فمن ذٰلك نثراً :

ـ ما عبر عنه الإمام المؤرخ ابن خلِّكان حين قال عند ذكر « مشارق الأنوار » : « وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة ، وهي : الموطأ والبخاري ومسلم »[٣] .

وأعظم منه ما قاله الإمام ابن فرحون المالكي في ترجمة القاضي عياض حيث قال : « وهو كتاب لو كُتِبَ بالذهب ، أو وُزِنَ بالجوهر لكان قليلاً في حقه »[٤] .

وقال عنه أيضاً : « والكتاب في ذاته لم يؤلَّف مثلُه »[٥] .

وقال الحافظ السخاوي وهو يعدد كتب غريب ألفاظ الحديث النبوي : « ومنها كتاب « المشارق » للقاضي عياض المتوفىٰ سنة أربع وأربعين وخمس مئة ، وهو أجلُّ كتاب جمع فيه بين ضبط الألفاظ ، واختلافِ الروايات ، وبيانِ المعنىٰ . . . »[٦] .

---

(٣) « وفيات الأعيان » ٣ : ٤٨٣ .

(٤) « الديباج المذهب » ٢ : ٣٩ .

(٥) « الديباج المذهب » ٢ : ٢١٩ .

(٦) « فتح المغيث » ٣ : ٤٢١ .

وقال عنه شهاب الدين المَقّري عند ذكره مؤلفاتِ القاضي عياض : « هو من أجلِّ الكتب وأنفعِها »[١] .

وقال في مكان آخر : « وكان رحمه الله معتنياً بضبط الألفاظ النبوية على اختلاف طرقها ، وكتابه « المشارق » : أزكىٰ شاهدٍ علىٰ ذٰلك ، ولقد كان بعض من لقيته من صُلَحاء عصرنا وعلمائه يقول : لا أحتاج في كتب الحديث إلا للمشارق ، فإذا كان عندي ، فلا أبالي بما فقدتُ منها »[٢] .

أما مَن مدحه شعراً :

فقد استقصىٰ ذٰلك العلامة شهاب الدين المَقّري وذكر ما وقف عليه ممن مدحه شعراً من مشارِقة ومغارِبة ، قال رحمه الله : « وفي المشارق يقول الإمام أبو عمرو بن الصلاح الشهرزوري ، صاحب كتاب علوم الحديث ، وكان يعجب بالمشارق وكلما طالعها أنشد :

مشارقُ أنوارٍ تجلَّتْ بسَبْتةٍ وذا عجبٌ كونُ المشارق بالغربِ

وقد ذَيَّل هٰذا البيت جماعة منهم : القاضي المؤرخُ أبو عبد الله محمد ابن عبد الملك المراكشي[٣] رحمه الله ، إذ يقول :

تُنادي بأنوار المشارق نخوةً بمطلعها في الغرب يا شرقُ غَرِّبي

ومنهم : الخطيب أبو عبد الله ابن رُشَيد الفهري ، إذ يقول :

ومرعىً خصيبٌ في جديبِ ربوعِها ألا فاعجبوا للخِصْب في منزلٍ جَدْبِ

---

(١) « أزهار الرياض » ٤ : ٣٤٢ .

(٢) المصدر السابق ٣ : ٢١ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي الإمام المؤرخ الحافظ ، قاضي الجماعة بمراكش (ت ٧٠٣ هـ) . تنظر ترجمته في « الديباج » ٢ : ٢٥٨ ، و« جذوة الاقتباس » ص ١٥٠ ، و« الإعلام » لعباس بن إبراهيم ٤ : ٣٣١ .

ومنهم : الشريف نور الدين أبو الحسن عليُّ بن جابر الحسيني الهاشمي ، شيخ دار الحديث المنصورية ، قال ابن جابر وأنشدنيها :

مشارقُ أنوارٍ طلعنَ بمغربٍ أَنَرْنَ جميعَ الشَّرْقِ بالطَّالِعِ الغَرْبِ
بَدا نورُه في الكون قد لاح هادياً رياضُ عياضٍ نُزهةُ العين والقلبِ
ونُظِّمَ عِقدُ الدين فيه فأصبحت محاسنه تُجلىٰ على العالم الندبِ
فلله ما أبدىٰ عياضٌ فأشرقت مشارقُه في كل قطر بلا غربِ
فقل لذوي علم الحديث تنوَّروا مشارقَ أنوار تَرَوْا ما ورا الحُجْبِ

قلت : وأخبرني مولانا العم الإمام ـ رضي الله عنه ـ ، أن بعضهم أجاب ابن الصلاح بقوله :

فما فضَّل الأرجاءَ إلا رجالُها وإلا فلا فضلٌ لتُرْب علىٰ تُربِ

انتهىٰ .

وأنشدني بمحروسة فاس لنفسه ، الفقيهُ الأصيلُ الأديبُ الناظمُ ، الناثرُ ، سيدي علي بن أحمد الشامي [١] ـ حفظ الله وجوده ـ :

لقد شَهِدَتْ حقاً جميعُ المَهارقِ بما حاز من فضلٍ كتابُ المشارقِ
وإنْ هو منها في العُلَا وَشْيُ مِعْصَم وحليةُ أنوارٍ وتاجُ المَفارقِ
ونخبةُ أبرارٍ وتحفةُ قادمٍ ونزهةُ أبصارٍ وأُنْسُ المُفارقِ

وأنشدني لنفسه أيضاً ـ حرس الله علاه ـ :

جزى الله عنَّا كلَّ خيرٍ ومِنَّةٍ عياضاً بما أبدىٰ لنا من مشارقِ

---

(١) أبو الحسن علي بن أحمد الشامي الخزرجي ، من أدباء فاس ، قال فيه المؤلف المقَّري : صاحبنا الفقيه الأديب الحاج الرحال ، توفي بعد (١٠٣٠ هـ) « نفح الطيب » ٦ : ٥٩ ، « أزهار الرياض » ١ : ١٩ ، ٣ : ٢٧٢ .

به أشرقت شمسُ الغريبِ بغَرْبنا فدانَتْ له تَعْنُو شموسُ المَشَارقِ

وله أيضاً ـ حفظه الله ـ :

عياضٌ لك الخيراتُ أطْلَعتَ للورىٰ مشارقَ أنوارِ الهدىٰ بالمغاربِ

فَجُدْ لي بنورٍ من سَناك يَحُوطني فأغدو وحَبْلي في الدُّجَىٰ فوق غاربي[1]

وبهٰذا يتضح أيَّ مكانة حلَّ ، وأيَّ منزلة عند العلماء المحقِّقين تبوَّأ ، بل يزيد الأمر إكباراً له وإجلالاً : ما سنراه في المبحثين القادمين إن شاء الله من خدمة العلماء لهٰذا الكتاب ، واعتمادِهم عليه في كتبهم ومؤلفاتهم ، رحِمَ اللهُ الجميع .

❋ ❋ ❋

(١) « أزهار الرياض » ٤ : ٣٤٣ ـ ٣٤٦ .

المبحث السابع
خدمة العلماء له

مما هو معلوم أن لكل كتاب طبيعةً واحتياجاً ، فكتاب يحتمل شرحاً ، وآخر لا يحتمله ، وكتاب يحتاج اختصاراً وتهذيباً ، وآخر لا يحتاجه ، وكتابنا هٰذا أشبه بقاموس علمي حديثيّ لغوي ، لا مجال فيه لشرح أو تهذيب واختصار ، وهٰذا هو واقعُه .

لٰكنْ هناك نقطتان يحتاج الأمر فيهما إلىٰ تحقيق وتدقيق ، حول خدمة العلماء لهٰذا الكتاب العظيم .

النقطة الأولىٰ :

لقد ألّف تلميذ القاضي عياض : الإمام الحافظ أبو إسحاق ابن قُرْقُول[١] كتاباً علىٰ منوال كتاب شيخه « مشارق الأنوار » ، وسمّاه : « مطالع الأنوار علىٰ صحاح الآثار »[٢] ، وهو كتاب مستقل بذاته ، قائم بعنوانه ، وإن اتفق مع كتاب شيخه في الخطة والمنهج ، لٰكنْ وُجِد بعضُ من قال : إنه مختصر لكتاب شيخه « مشارق الأنوار »[٣] ، بل بالغ الحافظ السخاوي رحمه الله تعالىٰ فأوهم في

---

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم ، الحمزي الوهراني ، الإمام العلامة ، المعروف بابن قرقول ، كان رحالاً في العلم ، نقّالاً فقيهاً ، نظّاراً أديباً نحوياً ، عارفاً بالحديث ورجاله ، بديع الكتابة ، توفي سنة ٥٦٩ هـ .

تنظر ترجمته في « وفيات الأعيان » ١ : ٦٢ ، و« الوافي بالوفيات » ٦ : ١٧١ ، و« سير أعلام النبلاء » ٢٠ : ٥٢٠ .

(٢) وقد طبع هٰذا الكتاب بحمد الله عام ١٤٣٣ هـ ، في ٦ مجلدات ، وقام بتحقيقه اللجنة العلمية في دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث في مصر .

(٣) ينظر « كشف الظنون » لحاجي خليفة ٢ : ١٦٨٧ ، ١٧١٥ .

كلامه عن مطالع الأنوار : أنّ ابنَ قرقول أخذ كتاب شيخه فقال : « والظاهر أنه منتزَع من « المشارق » لشيخه ، مع التوقف في كونه نَسَبَه لنفسه »[١] ، وهٰذا كلام خطير ، وضِماد بسيطٌ لجرح شديد[٢] ، فابن قرقول : إمام حافظ رفيع ، وعَلَمٌ عِلْمي في بلاده كبيرٌ ، أجلُّ من أن يأخذ كتاب شيخه سَطْوةً ، بل كيف وهو ما زال في عصره وبين رفقائه ؟! بل أرىٰ أن هناك أدلةً على استقلالية الكتاب استقلاليةً تامةً وهي ما يلي :

أولاً : إن الناظر في ترجمة ابن قرقول عند الأئمة المؤرخين يرىٰ : أن جميعَهم اتفقوا علىٰ أن له كتاباً نسَجه علىٰ منوال كتاب شيخه القاضي عياض ، وسمّاه : « مطالع الأنوار » ، ولم يذكر أحدٌ منهم على الإطلاق أنه مختصر لكتاب شيخه ، أو أنه سطا عليه .

ثانياً : إن الأئمة شُرّاح الموطأ والبخاري ومسلم ، أمثال : النووي ، وابن حجر والعيني ، والسيوطي ، كلُّهم ذكروا « المطالع » ، ونقلوا عنه ، وناقشوا آراءه ، وكان مفادُ كلامهم وسياقُه على استقلالية هٰذا الكتاب ، واستقلالية مؤلِّفه تماماً[٣] .

ثالثاً : إن الحافظ ابن قرقول خالف شيخه القاضي عياض في بعض المسائل وتعقَّبه وناقشه .

فعلىٰ هٰذا أرىٰ أن رأي العلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني هو أليَقُ الآراء وأنسبُها ، حيث قال : « صنفه علىٰ مثال « المشارق » له ، مختصِراً له منها ، مع

---

(١) « فتح المغيث » ٣ : ٤٢١ .

(٢) ومثله تماماً كلامه في « الأجوبة المرضية » ٢ : ٧٥٩ حيث جرح في كلامه ابن قرقول ثم داواه . والعلم عند الله .

(٣) ينظر « شرح النووي علىٰ مسلم » ١ : ٨٢ ، و« فتح الباري » ٣ : ٤١٤ ، و« عمدة القاري » ٩ : ٣٠ .

زيادة البعض »[١] ، فهو بهٰذا جمع بين الاختصار للمشارق والزيادِة عليه . والله أعلم .

النقطة الثانية : لقد ذكر القاضي محمد[٢] نجل القاضي عياض رحمهما الله تعالىٰ : أن والده ترك كتاب « مشارق الأنوار » في مبيضته[٣] ، وذُكر أيضاً[٤] : أن الحافظ أبا سعيد الطَّرَّاز[٥] يرجع إليه الفضل في إخراج هٰذا الكتاب ، حيث إن القاضي رحمه الله ترك الكتاب في حالة من الإهمال والإشكال بحيث لا يستفاد منه ، وأرىٰ أن هٰذا الكلام يحتاج إلىٰ إيضاح وتقييد .

أما الإيضاح : فأقول : إن القاضي رحمه الله قد ترك كتابه في « المبيَّضة » كما عبّر ولده بذٰلك ، فهو أعلم الناس بأبيه وكتبه ، ولٰكن ما معنى المبيَّضة هنا التي وصف الكتاب بها القاضي محمد ؟ ، هل مراده حقيقة المبيضة فأراد معناها الأصلي ؟! أم مبيضة ولٰكنها بهيئة المسوَّدة ، ولٰكن عبَّر بالمبيضة هنا أدباً مع والده رحمهما الله تعالىٰ ؟! .

أقول : لقد فهم هٰذا المعنى الأخير جمعٌ من الأئمة رحمهم الله ، وأقدم من وقفت علىٰ كلامه فاهماً أن القاضي قد ترك كتابه بهيئة المسوَّدة هو :

---

(١) « الرسالة المستطرفة » ص ١٥٧ .

(٢) هو القاضي محمد بن عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، ولي قضاء دانية وغرناطة ، وكان حميد السيرة ، نزيهاً متواضعاً ، له مشاركة في الأدب والأخبار توفي سنة ٥٧٥ هـ . تنظر ترجمته في « تكملة الصلة » لابن الأبار ٢ : ٦٧٧ ، ومقدمة كتابه « التعريف بالقاضي عياض » .

(٣) « التعريف بالقاضي عياض » ص ١١٧ .

(٤) ينظر « أزهار الرياض » ٤ : ٣٤٣ .

(٥) أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي الأنصاري الأندلسي الإمام العلامة المقرئ الحافظ المحدث ، كان عارفاً بالأسانيد والطرق والرجال وطبقاتهم ، مقدّماً عارفاً بالقراءات ، مشاركاً في علوم العربية والفقه والأصول ، توفي سنة ٦٤٥ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٢٣ : ٢٥٨ ، و« الديباج المذهب في أعيان المذهب » ٢ : ٢١٨ .

الإمام ابن الزبير [١] حيث قال واصفاً الكتاب بأنه : « في نهاية من التثبيج [٢] ، والإدماج ، والإشكال ، وإهمال الحروف » [٣] ، وجاء مِن بعده ابنُ فرحون المالكي وتبعه فوصف الكتاب بأنه : « في أنهىٰ درجات التثبيج ، والإدماج ، والإشكال ، وإهمال الحروف » [٤] وكذا غيرهما [٥] .

وأرىٰ ـ والله أعلم ـ أن الأمر ليس بهٰذا ولا ذاك ، أي ليس المراد بالمبيَّضة هنا علىٰ ظاهرها وحقيقتها ، وليس المراد بها أنها تُركت بهيئة المسودة كما فهمها ابن الزبير وابن فرحون وغيرهما .

أما أن المبيَّضة ليس المراد بها علىٰ ظاهرها : فَلأَنّ ولده القاضي محمد حين تعرض لكتب والده قسمها إلىٰ ثلاثة أقسام [٦] :

الأول منها : ما أكمله في حياته وقرئ عليه ، وذكر تحت هٰذا العنوان عدداً من الكتب ومنها : ترتيب المدارك الذي نبّه إلىٰ أن والده القاضي عياض لم يُسمِع هٰذا الكتاب .

---

(١) أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الإمام خاتمة المحدثين ، وصدور العلماء والمقرئين ، كان كثير الخشوع والخشية ، مسترسل العبرة ، صليباً في الحق ، شديداً علىٰ أهل البدع ، ملازماً للسنة ، توفي سنة ٧٠٨هـ . تنظر ترجمته في « الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب » ١ : ١٧٤ ، « الدرر الكامنة » ١ : ٨٤ .

(٢) تحرفت في طبعة « أعلام مالقة » إلى : النسخ ، والصواب ما أثبته .

ومعنى التثبيج : اضطراب الكلام ، وتعمية الخط ، وترك بيانه . كما في القاموس مادة (ث ب ج) .

(٣) نقلاً عن محقق « أعلام مالقة » ص ٣٢ .

(٤) « الديباج المذهب » ٢ : ٢١٨ .

(٥) وقد فهم المبيضة بالمسودة هنا من المعاصرين فضيلة الدكتور البشير الترابي في كتابه « القاضي عياض وجهوده في عِلْمَي الحديث » فقال : ص ٢١٠ ما نصه « المبيضة : هي المسودة ، وأهل المغرب يسمّون الشيء باسم ضده إذا كان اسمه غيرَ مستحسن ، فيقولون « للأعمى البصير ، وللفحم البياض » ، وصدر الكلام فيه نظر كما سيأتي .

(٦) « التعريف بالقاضي عياض » ص ١١٦ ـ ١١٧ .

أما الثاني منها : فما تركه في مبيضاته ، وذكر منها : مشارق الأنوار .

والسؤال المتبادر هنا : إذا كان المقصود من كلمة (مبيضاته) : معناها الأصلي والطبيعي : وهو أنه انتهىٰ من الكتاب وبيّضه ، ثم وافاه الأجل ولم يُسْمِعه لتلامذته ، إذن : ما الفرق بينه وبين كتاب ترتيب المدارك الذي حاله يشابه حال المشارق ، حيث انتهى القاضي من تأليفه وبيّضه ولٰكن لم يسمعه ؟! أليس من المفترض أن يضعهما القاضي محمد تحت عنوان واحد ؟! فلماذا لم يضعهما ؟! الجواب بداهة : أنه يوجد فرق بين هٰذا وذاك .

وأما أنه ترك المبيضة بهيئة المسودة كما فهم الإمام ابن الزبير ومن تابعه ، فأرىٰ غير هٰذا لأمور :

أولاً : لا دليل لديهم علىٰ تأويل الكلام وخروجه عن مساره الطبيعي .

ثانياً : نرىٰ أن القاضي رحمه الله أجاز بهٰذا الكتاب لتلامذته ضمن مجموع كتبه ، فنراه مثلاً : كتب لأحد تلامذته علىٰ نسخة من كتابه الشفا ما نصه : « يقول عياض بن موسى بن عياض اليحصُبي : حضر قراءة جميعه عليَّ : الفقيه النبيه أبو محمد عبد المنعم [١] ابن الفقيه الأجلّ الأستاذ الخيِّر أبي بكر يحيى بن خلف بن النفيس الحميري [٢] ، وأجزته له ، وأذِنْتُ له في الحديث به عني ، وبجميع رواياتي ومسموعاتي ومجموعاتي ، وكذٰلك أجزتُ جميع ذٰلك لأخيه عبد المولىٰ ـ كلأ الله جميعهم ، وأنبتهم نباتاً حسناً ـ وكذٰلك أذِنت لأبيهما الفقيه الأجلّ المذكور فيما رغب فيه من حمل مجموعاتي ، وأجزت له جميعها ،

---

(١) ويكنىٰ أيضاً أبا الخطيب ، تتلمذ علىٰ عياض ، وابن العربي ، وأبي الحسن ابن موهب ، ونزل مراكش ، وأدب فيها بالقرآن دهراً طويلاً توفي سنة ٥٨٦ هـ . تنظر ترجمته في « التكملة » ص ٦٥١ (١٨١٣) .

(٢) من شيوخ القراءات مع التفنن والحفظ ، له معرفة بالتفسير ، حدث عنه كثيرون توفي سنة ٥٤١ هـ . تنظر ترجمته « التكملة » ص ٧٢١ (٢٠٤٠) .

من ذٰلك كتابي هٰذا ، وكتابُ « ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مالك » ، وكتاب « بغية الرائد لما تضمّن حديث أمِّ زَرْعٍ من الفوائد » ، وكتاب « مشارق الأنوار علىٰ مبهم صحائح الآثار »[١] ، وكتاب « المقاصد الحِسان فيما يلزم الإنسان » ، وكتاب « الإعلام بحدود قواعد الإسلام » ، وغير ذٰلك ، وكَتَبَ في تاريخ سابع محرم سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة »[٢] .

فهل يجيز القاضي بكتاب هو في « أنهىٰ درجات التثبيج ، والإدماج ، والإشكال ، وإهمال الحروف » في حال احتضاره ، فضلاً عن حال صحته ووفور عقله ؟! فكيف قبل اثنتي عشرة سنة ، أي عند كتابته لهٰذه الإجازة !! فأي حال كان الكتاب في ذاك الوقت وأجاز به ؟!

ثم إن القاضي رحمه الله خلال هٰذه الأعوام الطويلة ـ وهو محط الأنظار ـ ألا يكون قد نظر في كتابه نظرة أخيرة فاحصة : فصّل ما فيه من إدماج ، وأزال ما فيه من إشكال ، وأبان ما فيه من إهمال ، عدا عن أهمية هٰذا الكتاب الذي لم يؤلَّفْ قبلَه مثلُه ؟!

ثالثاً : إذا كان الكتاب كما ذكر من سوء حاله ، حتىٰ عبّر ابن فرحون عن نسخة القاضي التي تركها بأنها : « اخترمت منفعتها »[٣] فكيف تسَنّىٰ لابن قرقول فهمُ الكتاب ، والاستفادةُ منه ، والاعتمادُ عليه ، ومناقشةُ عبارته إمَّا مُوافِقاً ، وإمّا مُستدرِكاً ومُعقِّباً ؟!

---

(١) هٰكذا سماه هنا ، ونرىٰ في مقدمته لكتابه هٰذا ـ ١ : ٧ ، وكذا مخطوطاته ـ ، سماه : « مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار » ، ومثله في كتابه الآخر « الإلماع » صفحة ١٦٨ ، ولعل الإمام الذهبي وقف علىٰ تسمية أخرىٰ له ، حيث ذكر اسمه في « السير » ٢٠ : ٢١٥ : « مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار » ، والله أعلم .

(٢) « أزهار الرياض » ٤ : ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

(٣) « الديباج المذهب » ٢ : ٢١٨ .

رابعاً : ثم إنه كيف وصل إلى المشرق العربي ، ونال إعجاب الأئمة ، وحاز ثناءهم ، وهو بهٰذه الصورة القاتمة من الإبهام وخلوِّ الفائدة ؟! ، فهٰذا ابن الصلاح المتوفىٰ سنة ٦٤٣ هـ ـ أي قبل الطرّاز بنحو السنتين ـ نقل عن « المشارق » في كتابه « صيانة صحيح مسلم »[١] بل كان ينشد كلما طالع « المشارق » معبراً عن إعجابه به :

مشارق أنوار تبدّت بسبتةٍ وذا عجبٌ كون المشارقِ بالغربِ[٢]

أفيكون ابن الصلاح معجَباً بكتاب مبهَم ، وعباراتٍ لا تُفْهم ، ذهبت فائدتُه ، واختُرمت منفعتُه ؟! .

هٰذا كلام يرفضه العقل قبل النقل .

بل الأكثر من هٰذا وذاك : وصول الكتاب لياقوت الحموي المتوفىٰ سنة ٦٢٦ هـ ـ أي قبل الطراز بتسعة عشر عاماً ـ ونقل عنه كثيراً في كتابه « معجم البلدان »[٣] .

خامساً : إن طبيعة كتاب « مشارق الأنوار » لا تحتمل أن يكون الكتاب كما ذكر من الإهمال والإشكال ، حيث إن طبيعته : الدقة في الضبط ، والتناهي في التقييد ، فإذا اختل هٰذان الأمران : اختل الكتاب وطبيعته ، وهٰذا لا يتوقع من صاحب « الإلماع » أعرفِ أهل عصره بالضبط والتقييد والسماع !! .

سادساً : إن كان الكتاب كما وصف ، وجاء من بعده الحافظ الطراز فجمع هٰذه الأصولَ الحافلة ، والأمهاتِ الهائلةَ ، فأخرج بها الكتاب : من كتاب اخترمت منفعته ، إلىٰ كتاب علت سمعته وطارت شهرته ، فلمَ لمْ تنسب مشاركته في

---

(١) ١ : ١٨٣ .

(٢) « أزهار الرياض » ٤ : ٣٤٣ .

(٣) ينظر علىٰ سبيل المثال ١ : ٤٠٠ ، ٢ : ١٧٤ ، ٣ : ٥ .

التأليف للقاضي عياض رحمهما الله تعالىٰ كما فُعل بغيره ؟! فهٰذا أبو الفضل ابن ناجي نسبت إليه المشاركة بكتاب « معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان » للدباغ ، مع أن عمله مشابه لعمل الطرّاز من ناحية ، وأقر بأنه خالفه من ناحية أخرىٰ ، ولٰكن هٰذا أكمله وذاك نقحه .

سابعاً : إن محمداً ابن القاضي عياض : قاضٍ ، وعالمٌ فقيهٌ دقيق في كتابته وصياغة عبارته ، فتراه مثلاً في مقدمته لكتاب والده الذي لم يكمله « مذاهب الحكّام في نوازل الأحكام » يصف بدء والده به ، ومراحل عمله فيه ، وكيف تركه فيقول : « أما بعد : رزقنا الله وإياك من العمل ما يقربنا إليه ، ومن الشكر ما يوجب دوام نعمائه والمزيد عليه ، فإن أبي ـ قدّس الله روحه ، ونور ضريحه ـ : لما طال في خطة القضاء دوامُه ، وساعدته لياليه وأيامُه ، نزلت إليه من الأقضية نوازل : تَحار فيها الأذهان والأفهام ، ويبعد مأخذها من طرق القضايا والأحكام ، فيحكم فيها بما يتجه عنده ، ويبذل في ذٰلك استطاعته وجهده ، فيخالفه من يروم به اللحاق ، ويحاول الركض معه في ميدان السباق ، وهيهات ! ليس كل من قرأ دَرىٰ ، ولا كلُّ من هَمَزَ أَجرَىٰ ، فيريد انتصاراً لما ذهب إليه ، واستنصاراً فيما يعتمد من المذاهب عليه ، ويخاطب في ذٰلك من شهر من الفقهاء علمه ، ووثق في نوازل الأحكام فهمه .

وألفيتُ بعد موته ـ رحمة الله عليه ـ سؤالاتِه علىٰ تلك النوازل والأجوبة عليها في بطائق ، فنقلت تلك الأسولة من خطّه ـ رضي الله عنه ـ إلا ما نبهت عليه ، وكذٰلك أجوبته وأجوبة الفقهاء عليه أيضاً .

وألفيت مع ذٰلك أجوبة لغيره علىٰ أسولة سئل عنها ، فنقلتها من خطّه أيضاً ـ عفا الله عنه ـ إلا ما نبّهت عليه .

وربما اشتمل الجواب علىٰ معنيين فأثبتُّ المعنى الواحد مع شكله ،

وأخّرت المعنى الآخر ليكون إثباته مع شكله أيضاً ، وكررت السؤال والجواب في الموضعين ، والمقصود من ذٰلك كله أن يسهل طلب ما يراد منها إن شاء الله ، وأن يتألف شملها ، ويقترن بكل نازلة شكلها »[١] . انتهىٰ كلامه رحمه الله .

قلت : كمال وصفه هٰذا ودقته يزيد القلب طمأنينة : أن كتاب المشارق تُرك بمبيضة كما قال ، لا بهيئة المسودة .

وبعدُ ، فأرىٰ أن هٰذه الأدلةَ السبعة ـ وكلٌّ يعضد بعضها بعضاً ـ كافيةٌ للتوقف الكبير في صحة كلام الإمام ابن الزبير ومن تابعه ، ولٰكن أقول : إن لم يكن المقصود بكلمة القاضي محمد « المبيضة » علىٰ معناها الأصلي ، ولا علىٰ معناها العكسي فما هو المعنى المراد ؟! وما هي طبيعة الكتاب حين تركه رحمه الله ؟ .

أقول : إن القاضي ترك كتابه في طور التبييض بل في مبيضاته الأخيرة ، وطبيعي أن مثل هٰذا الكتاب يحتاج إلىٰ عدة مبيضات فلا هو مبيضة نهائية أخرجه للناس ، ولا هو مسودة قاتمة تركها وأَتعبَ مَن بعده بها ، والله أعلم .

وأما التقييد : فقد ذكرتْ كتب التراجم : أن الحافظ أبا سعيد الطراز يرجع الفضل إليه في إخراج كتاب « مشارق الأنوار » من صورته القاتمة التي وصفوه بها إلىٰ صورته المشرقة التي هو الآن بها ، وقد ذكر ابن فرحون حال الكتاب وعمَل الطراز به ، فقال متابعاً بذٰلك ابن الزبير : « وتجرد آخر عمره إلىٰ كتاب « مشارق الأنوار » تأليف القاضي أبي الفضل عياض ، وكان قد تركه في مبيَّضته في أنهىٰ درجات التثبيج ، والإدماجِ ، والإشكالِ ، وإهمال الحروف حتى اختُرِمت منفعتُها ، حتى استوفىٰ ما نقل منه المؤلف ، وجمع عليها أصولاً

---

(١) ٢٩ ـ ٣٠ .

حافلة ، وأمهات هائلة : من الغريب ، وكتب اللغة ، فتخلّص الكتاب علىٰ أتم وجه وأحسنه ، وكمُل من غير أن يسقط منه حرف ولا كلمةٌ »[١] .

وأرىٰ أن هٰذا الكلام ليس علىٰ ظاهره وعمومه ، فالكتاب ليس كما وصف ، ولا قريباً منه ـ كما تقرر سابقاً ـ إذن فما المراد بكلامهم ؟! وما معنىٰ جمع الأمهات والأصول ؟ .

أقول : إن كتاب مشارق الأنوار : كتاب مليء بالضبط والشكل والتقييد ، ومؤلفه : إمام ، ولٰكن لا يخرج عن كونه بشراً ، وطبيعي أن يقع منه ما يقع ، فجاء الحافظ الطرّاز ورأىٰ أهمية الكتاب وموضوعَه ، وبروزَ اسمه وسعة انتشاره ، فطمح أن يكون أدقَّ ضبطاً ، وأميزَ عملاً ، فجمع أصوله ، وعمل عليه ما عمل : من تنقيح وتصحيح ، ومراجعة وتنقيب ، فزاد الكتاب نوراً ، وسما مكاناً ، والله أعلم .

---

(١) « الديباج المذهب » ٢ : ٢١٨ .

المبحث الثامن
اعتماد العلماء من بعده عليه

إن قيمة أيِّ كتاب تزهو وتسمو باعتماد العلماء له ، واحتجاجهم به ، فكلما كثروا سما ، وكلما تفنّنوا في تخصّصاتهم زَهَا وعلا ، فكيف إذا كان الكتاب هو محط رحال الأئمة في فنِّه ، واعتمادهم عليه تماماً من بعده ، فلا تكاد ترىٰ عالماً كتب إلا وكان هٰذا الكتاب في محرابه ، وسميرَه في لياليه وأيامه ، وأحوالُ المحبين تختلف ، فمن غَوّاص فيه مكثِر ، إلىٰ شامّ منه مقلّ ، وهٰذا سرد لأهم مشاهير مَنْ وقفتُ عليه من كتبٍ نَقَلَتْ عنه واعتمدَتْهُ ، رتبتها حسب وفاة مؤلفيها رحمهم الله تعالىٰ :

١ ـ معجم البلدان [١] لياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ .

٢ ـ صيانة صحيح مسلم [٢] لابن الصلاح ت ٦٤٣ هـ .

٣ ـ تحرير ألفاظ التنبيه [٣] للنووي ت ٦٧٦ هـ .

٤ ـ تهذيب الأسماء واللغات [٤] للنووي ت ٦٧٦ هـ .

٥ ـ شرح مسلم [٥] للنووي ت ٦٧٦ هـ .

٦ ـ إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام [٦] لتقي الدين ابن دقيق العيد ت ٧٠٢ هـ .

---

(١) ١ : ٥٢٤ .

(٢) ص ١٨٣ .

(٣) ١ : ٣٢٩ .

(٤) ١ : ١٣٥ .

(٥) ١ : ٧٧ .

(٦) ١ : ٩٥ .

٧ ـ الجوهر النقي [١] لعلاء الدين ابن التركماني ت ٧٥٠ هـ [٢] .

٨ ـ شرح الخرقي [٣] لشمس الدين الزركشي ت ٧٧٢ هـ .

٩ ـ تخريج الدلالات السمعية [٤] لعلي بن محمد الخزاعي ت ٧٨٩ هـ [٥] .

١٠ ـ النكت على مقدمة ابن الصلاح [٦] لابن بهادر الزركشي ت ٧٩٤ هـ .

١١ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري [٧] لابن رجب الحنبلي ت ٧٩٥ هـ .

١٢ ـ الشذا الفيّاح من علوم ابن الصلاح [٨] للأبناسي ت ٨٠٢ هـ [٩] .

١٣ ـ البدر المنير [١٠] لابن الملقن ت ٨٠٤ هـ .

١٤ ـ طرح التثريب [١١] للعراقي ت ٨٠٦ هـ [١٢] .

---

(١) ٤ : ١٥٣ .

(٢) هو أبو الحسن ، علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني ، ولد في سنة ٦٨٣ هـ ، كان حنفياً ، فقيهاً ، أصولياً ، نظاراً . تنظر ترجمته في « الوفيات » ٢ : ١١٧ ، و« لحظ الألحاظ » ص ٨٦ .

(٣) ١ : ٥٠١ .

(٤) ص ٤١ .

(٥) هو أبو الحسن علي بن ذي الوزارتين محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي الأندلسي الأصل التلمساني المولد ، الفاسي الوفاة ، كان من أعلام العلماء ، والفقهاء الفضلاء ، والأدباء الأذكياء ، توفي سنة ٧٨٩ هـ ، تنظر ترجمته في « شجرة النور الزكية » ١ : ٣٤٣ .

(٦) ٣ : ٥٢٢ .

(٧) ٢ : ٦٦٢ .

(٨) ٢ : ٦٥٦ .

(٩) هو أبو محمد ، برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي ، الشافعي ، المحدث الفقيه ، نزيل القاهرة ، أخذ عنه الفقه الحافظ ابن حجر العسقلاني . تنظر ترجمته في « الضوء اللامع » ١ : ١٧٢ .

(١٠) ١ : ٦٩٤

(١١) ٢ : ١٤٧ .

(١٢) ابتدأ هذا الشرح : زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، حافظ العصر ، وأتمه ←

١٥ ـ التقييد والإيضاح [١] للعراقي ت ٨٠٦هـ .

١٦ ـ توضيح المشتبه [٢] لابن ناصر الدين الدمشقي ت ٨٤٢هـ .

١٧ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري [٣] لابن حجر ت ٨٥٢هـ .

١٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة [٤] لابن حجر ت ٨٥٢هـ .

١٩ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري [٥] للعيني ت ٨٥٥هـ .

٢٠ ـ المبدع في شرح المقنع [٦] لابن مفلح الحنبلي ت ٨٨٤هـ [٧] .

٢١ ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف علىٰ مذهب الإمام أحمد [٨] للمرداوي ت ٨٨٥هـ [٩] .

٢٢ ـ شرح حدود ابن عرفة [١٠] لمحمد بن قاسم الأنصاري ت ٨٩٤هـ [١١] .

← ولده وليّ الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، المتوفىٰ سنة ٨٢٦هـ ، رحمهما الله .

(١) ص ٤٠٢ .

(٢) ٥ : ١٢٧ .

(٣) ١ : ٩٩ .

(٤) ١ : ٣٦ .

(٥) ٢ : ١٦٦ .

(٦) ٩ : ٢٣٧ .

(٧) هو أبو إسحاق ، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح الحنبلي ، كان فقيهاً ، أصولياً ، طلقاً فصيحاً ، ذا وجاهة ورياسة . تنظر ترجمته في « الضوء اللامع » ١ : ١٥٢ .

(٨) ٢ : ٤٦١ .

(٩) هو أبو الحسن ، علاء الدين علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوي السعدي ، ثم الصالحي الحنبلي ، شيخ المذهب ، كان فقيهاً ، مشاركاً في الأصول ، وافر الذكاء والتفنن ، ولد سنة ٨١٧هـ . تنظر ترجمته في « الضوء اللامع » ٥ : ٢٢٥ .

(١٠) ٢ : ٣٣١ .

(١١) هو أبو عبد الله ، محمد بن قاسم الأنصاري التلمساني ، ثم التونسي المغربي ، المالكي ، ←

٢٣ ـ فتح المغيث [١] للسخاوي ت ٩٠٢ هـ .

٢٤ ـ الديباج علىٰ مسلم [٢] للسيوطي ت ٩١١ هـ .

٢٥ ـ شرح سنن النسائي [٣] للسيوطي ت ٩١١ هـ .

٢٦ ـ شرح سنن ابن ماجه [٤] للسيوطي ت ٩١١ هـ .

٢٧ ـ تنوير الحوالك [٥] للسيوطي ت ٩١١ هـ .

٢٨ ـ تدريب الراوي [٦] للسيوطي ت ٩١١ هـ .

٢٩ ـ التطريف في التصحيف [٧] للسيوطي ت ٩١١ هـ .

٣٠ ـ سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد [٨] للصالحي ت ٩٤٢ هـ [٩] .

٣١ ـ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل [١٠] لمحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن المغربي ت ٩٥٤ هـ [١١] .

← ويعرف بابن الرصاع ، تصدىٰ للإفتاء والإقراء في جامع الزيتونة . تنظر ترجمته في « الضوء اللامع » ٨ : ٢٨٧ .

(١) ٣ : ٢٣٨ .

(٢) ٥ : ١٥٧ .

(٣) ٥ : ٧٧ .

(٤) ١ : ٢٥٦ .

(٥) ١ : ٣٢ .

(٦) ١ : ٩٥ .

(٧) ١ : ٢٢ .

(٨) ١ : ١٦٩ .

(٩) هو محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي ، كان عالماً صالحاً ، مفنناً في العلوم ، متمسكاً بالسنة المحمدية . تنظر ترجمته في « شذرات الذهب » ٩ : ٣٥٣ .

(١٠) ٢ : ٤٢٦ .

(١١) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن الرُّعيني ، المغربي الأصل ، المكي ←

٣٢ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح [١] لملا علي القاري ت ١٠١٤ هـ [٢] .

٣٣ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير [٣] للمُناوي ت ١٠٣١ هـ [٤] .

٣٤ ـ نفح الطيب [٥] للمَقَّري ت ١٠٤١ هـ [٦] .

٣٥ ـ الروض المربع شرح زاد المستقنع [٧] للبُهُوتي ت ١٠٥١ هـ [٨] .

٣٦ ـ شرح منتهى الإرادات [٩] للبُهُوتي ت ١٠٥١ هـ .

← المولد ، شهر بالحطاب ، الإمام العلامة ، المحقق البارع ، الحافظ الحجة ، كان من سادات العلماء وسَراتهم ، جامعاً لفنون العلم من تفسير وفقه وحديث ولغة ، وله الإمامة المطلقة في ذٰلك جميعاً . تنظر ترجمته في « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » ص ٥٩٢ (٧٢٧) .

(١) ١ : ٤٤٦ .

(٢) هو الملا علي بن محمد سلطان الهروي المعروف بالقاري ، الحنفي ، نزيل مكة وأحد صدور العلم . تنظر ترجمته في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » ٣ : ١٨٥ .

(٣) ١ : ٢٧٤ .

(٤) هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادي ، ثم المناوي ، القاهري الشافعي ، الإمام الكبير ، الحجة الثبت القدوة ، صاحب التصانيف السائرة ، وأحد مشاهير أهل عصره من غير ارتياب . تنظر ترجمته في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » ٢ : ٤١٢ .

(٥) ٢ : ٢٣٣ .

(٦) هو أبو العباس ، أحمد بن محمد بن أحمد ، المقري ، التلمساني المولد ، المالكي المذهب ، نزيل فاس ، ثم القاهرة ، حافظ المغرب ، جاحظ البيان . تنظر ترجمته في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » ١ : ٣٠٢ .

(٧) ١ : ٢٠٠ .

(٨) هو منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن البهوتي ، الحنبلي ، شيخ الحنابلة بمصر ، وخاتمة علمائهم بها ، الذائع الصيت ، البالغ الشهرة ، كان عالماً ورعاً ، متبحراً في العلوم الدينية ، صارفاً أوقاته في تحرير المسائل الفقهية . تنظر ترجمته في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » ٤ : ٤٢٦ .

(٩) ١ : ٢٧ .

٣٧ ـ كشف القناع عن متن الإقناع [١] للبهوتي ت ١٠٥١ هـ .

٣٨ ـ شرح الزُّرْقاني علىٰ موطأ الإمام مالك [٢] ت ١١٢٢ هـ [٣] .

٣٩ ـ حاشية أبي الحسن السِّنْدِي على النسائي [٤] ت ١١٣٩ هـ [٥] .

٤٠ ـ غذاء الألباب شرح منظومة الآداب [٦] للسفّاريني [٧] ت ١١٨٨ هـ .

٤١ ـ كشف المخدَّرات شرح أخصر المختصرات [٨] لعبد الرحمٰن البعلي الحنبلي ت ١١٩٢ هـ [٩] .

٤٢ ـ تاج العروس من جواهر القاموس [١٠] للزبيدي ت ١٢٠٥ هـ [١١] .

---

(١) ١ : ٤٧٢ .

(٢) ١ : ١١٥ .

(٣) هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف الأزهري المالكي ، الشهير بالزرقاني ، الإمام المحدث ، الناسك النحرير ، الفقيه العلامة ، أخذ عن والده ، وعن النور علي الشَّبْرامَلِّسي ، وعن الشيخ محمد البابلي وغيرهم . تنظر ترجمته في « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » ٤ : ٣٢ .

(٤) ٢ : ٢٣٧ .

(٥) هو نور الدين أبو الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي ، محدث المدينة ، كان أحد الحفاظ المحققين ، والجهابذة المدققين ، وأحد من خدم السنة النبوية من المتأخرين خدمةً لا يستهان بها ، له حواشٍ على الكتب الستة ، ومسند أحمد ، والأذكار ، توفي بالمدينة المنورة . تنظر ترجمته في « فهرس الفهارس » ١ : ١٤٨ .

(٦) ص ١٠٠ .

(٧) هو محمد بن أحمد السفاريني الشهرة والمولد ، النابلسي ، الحنبلي ، الشيخ الإمام ، والحبر النحرير ، الكامل الهمام ، ولد سنة ١١١٤ هـ بقرية سفارين من قرىٰ نابلس . تنظر ترجمته في « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » ٤ : ٣١ .

(٨) ١ : ١٤٥ .

(٩) هو عبد الرحمٰن بن عبد الله الحنبلي البعلي الدمشقي ، الشيخ العالم الفاضل الصالح ، كان فقيهاً بارعاً بالعلوم خصوصاً في القراءات ، ولد سنة ١١١٠ هـ . تنظر ترجمته في « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » ٢ : ٣٠٤ .

(١٠) ١ : ١٣٠ .

(١١) هو أبو الفيض ، السيد محمد بن محمد بن محمد ، الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي ، ←

٤٣ ـ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير[١] ت ١٢٣٠ هـ[٢] .

وغير هـٰؤلاء الكثير ممن نقل كلامَ القاضي واعتمده ، آثرت الاقتصار علىٰ من ذكرت ، وهـٰذا يدل علىٰ علو كعبه ، ورفعة مكانة مؤلفه رحمه الله تعالىٰ .

← أحد أعلام الأمة ومشاهيرها ، ولد سنة ١١٤٥ هـ ، رحل في طلب العلم وحج مراراً . تنظر ترجمته في « عجائب الآثار » ٢ : ١٠٥ .

(١) ٢ : ١٨٤ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي ، المالكي ، الفقيه ، من علماء العربية ، له عدة تصانيف ، سكن القاهرة ، وكان من المدرسين بالأزهر الشريف . تنظر ترجمته في « الأعلام » للزركلي ٦ : ١٧ .

الفصل الثاني
دراسة إحصائية لكتاب مشارق الأنوار

المبحث الأول
أسانيد القاضي عياض بالكتب الثلاثة

المطلب الأول
أسانيده إلىٰ موطأ الإمام مالك

لقد ذكر الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ بادئَ ذي بدءٍ أسانيدَه إلىٰ هٰذه الكتب الثلاثة فقال : « باب ذكر أسانيدي في هٰذه الأصول الثلاثة »[١] ، ثم قال : « ورأيت ذكْرَها ليُعلم مَخرج الرواية التي أنصُّ عليها عند الاختلاف ، أو أضيفها إلىٰ راويها ، ليكون الواقف عليها علىٰ أَثارةٍ من علمها »[٢] .

ثم بدأ بأسانيده لموطأ الإمام مالك ، ثم صحيحِ الإمام البخاري ، ثم صحيحِ الإمام مسلم رحمهم الله تعالىٰ ورضي عنهم ، وأنا ذاكرٌ أولاً كلامَه ، مترجمٌ لرجال أسانيده ، ثم موضحُه برسم شجري يوضح المعالم ، وينير الطرق .

قال رحمه الله تعالىٰ : « فأما الكتاب الموطأ : للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الحِميري ، ثم الأصبحي النسب ، القرشي ، ثم التيمي بالحِلف ، الحجازي ، ثم المدني الدار والمولد والنشأة ، من رواية الفقيه أبي محمد يحيى بن يحيى الأندلسي ، ثم القرطبي الدار والمولد والنشأة ، العربي ، ثم الليثي بالحلف ،

---

(١) ١ : ٧ .

(٢) ١ : ٧ ـ ٨ .

البَرْبَري ، ثم المَصْمودي النسب[١] ، فإنّا قرأنا جميعه وسمعناه علىٰ عدة من شيوخنا ببلدنا وبالأندلس :

فحدثنا به الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن عتّاب[٢] والقاضي أبو عبد الله محمد بن علي ابن حمدين[٣] ـ رحمهما الله سماعاً عليهما بقرطبة سنة سبع وخمس مئة ـ ، عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن محسن ابن عتاب[٤] .

---

(١) أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس ، الإمام الكبير ، فقيه الأندلس ، كان كبير الشأن ، وافر الجلالة ، عظيم الهيبة ، نال من الرئاسة والحرمة ما لم يبلغه أحد ، ارتحل إلى المشرق في أواخر أيام الإمام مالك ، فسمع منه الموطأ سوىٰ أبواب من الاعتكاف شك في سماعها فرواها عن زياد شَبَطُون ، توفي سنة ٢٣٤ هـ ، وكان الإمام مالك يسميه : عاقل الأندلس ، وسبب ذٰلك ـ كما ذكره في « جذوة المقتبس » صفحة ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ـ أنه كان في مجلس مالك مع جماعة من أصحابه ، فقال قائل : قد خطر ـ أي : حضر ـ الفيل ، فخرجوا ولم يخرج ، فقال له مالك : ما لك لم تخرج لتنظر الفيل ، وهو لا يكون في بلادك ؟ فقال له : لم أرحل لأبصر الفيل ، وإنما رحلت لأشاهدك وأتعلم من علمك وهديك ، فأعجبه ذٰلك منه . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٠ : ٥٢١ .

(٢) أبو محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن عتاب ، من أهل قرطبة ، كان حافظاً للقرآن العظيم ، كثير التلاوة له ، عارفاً برواياته وطرقه ، واقفاً علىٰ كثير من تفسيره وغريبه ومعانيه ، تفقه عند أبيه ، وهو آخر الشيوخ الأكابر بالأندلس في علو الإسناد وسعة الرواية ، توفي سنة ٥٢٠ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ٣٠٢ (٧٥٥) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حَمْدين التغلبي ، قاضي الجماعة بقرطبة ، تفقه عند أبيه ، كان من أهل التفنن في العلوم والافتتان بها وبمذاكرتها ، وكان حافظاً ، ذكياً فطناً ، أديباً شاعراً لغوياً ، أصولياً ، لم يزل يتولى القضاء بقرطبة بسياسة محمودة ، وسيرة نبيهة إلىٰ أن توفي علىٰ أجمل أحواله سنة ٥٠٨ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ١٨٦ (١٢٦٤) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن ـ مولىٰ عبد الملك بن سليمان ـ ابن أبي عتاب الجذامي ، من أهل قرطبة ، وكبير المفتين بها ، كان فقيهاً عالماً عاملاً ، ورعاً عاقلاً ، بصيراً بالحديث وطرقه ، عالماً بالوثائق وعللها ، مدققاً لمعانيها ، لا يجارىٰ فيها ، كتبها مدة حياته فلم يأخذ عليها من أحد أجراً ، وكان شيخ أهل الشورىٰ في زمانه ، وعليه كان مدار الفتوىٰ في وقته ، ←

وقرأت جميعه وسمعته مرة أخرىٰ بسبتة على الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن جعفر اللواتي [١] ، وحدثني به عن القاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل [٢] .

وسمعته على القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي [٣] ـ إلا ما شككت في قراءته عليه فأجازنيه [٤] ـ ، وحدثني بجميعه عن الشيخ الحافظ أبي علي الحسين بن محمد الجيّاني .

وقد كتب إليَّ : أنا به أبو علي هٰذا في إجازته إياي ، قال ـ هو وأبو الأصبغ بن سهل ـ : حدثنا أبو عبد الله بن عتّاب قال : حدثنا أبو القاسم خلف بن

← دعي إلىٰ قضاء قرطبة مراراً فأبىٰ ، وكان يهاب الفتوىٰ ، ويخاف عاقبتها في الآخرة ، ويقول : من يحسدني فيها جعله الله مفتياً ، توفي ٤٦٢ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ١٦٢ (١٢٠٤) .

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن أحمد اللَّوَاتِي ، يعرف بابن الفاسي ، من أهل سبتة ، كان من أهل العلم والفضل ، والزهد والتقشف ، صحب القاضي أبا الأصبغ بن سهل وكتب له مدة حياته ، وكان مقدماً في علم الشروط والأحكام ، مشاركاً في علم الشروط والأدب ، توفي سنة ٥١٣ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ٩٣ (٢٣٤) .

(٢) أبو الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي ، سكن قرطبة ، وأصله من جيان ، كان من جلة الفقهاء ، وكبار العلماء ، حافظاً للرأي ، ذاكراً للمسائل ، عارفاً بالنوازل ، بصيراً بالأحكام ، مقدماً في معرفتها ، وجمع فيها كتاباً حسناً مفيداً ، توفي سنة ٤٨٦ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ٦٨ (٩٥١) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حسين التميمي السَّبتي ، كان من أهل العلم والفضل ، تولى القضاء بسبتة وبفاس ، توفي سنة ٥٠٤ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ٢١٧ (١٣٣٨) .

(٤) هٰذه عبارة ذهبية ، ومسكيّة عنبرية ، فاح أريجها ويفوح ، وعبِقت وتعبَق أزاهيرها الأزمنةَ والدهور ، نُباهي بها الأمم ، ونفاخر بها العُرب والعجم ، من مستشرقة ومستغربة ، بيَّنتْ لنا دقة أئمتنا الدقيقة ، وأمانةَ علمائنا العالية الرفيعة ، في التحمل والأداء ، وما أكثرها ، وأكثر نظائرها في أسانيدهم ! ، رضي الله عنهم وأرضاهم ، وجعل الجنة مثوانا ومثواهم ، بمنّه وكرمه .

يحيىٰ [١] ، عن أحمد بن مطرّف [٢] وأحمد بن سعيد بن حزم [٣] ومحمد بن قاسم بن هلال [٤] .

قال أبو عبد الله بن عتّاب : وحدثنا به أيضاً أبو عثمان سعيد بن سلمة [٥] ، والقاضي أبو بكر ابن وافد [٦] ـ وشك في سماع بعضه منه ، وذٰلك كتاب الحج وبعض كتاب الصلاة ـ عن أبي عيسىٰ يحيى بن عبد الله بن أبي عيسىٰ [٧] ،

---

(١) أبو القاسم خلف بن يحيى بن خطاب الزاهد ، من أهل قرطبة ، من أهل التصوف والهدي الصالح ، موصوفاً بإجابة الدعوة ، وأمَّ الناس بالجامع الأعظم وقتاً ، ثم رغب في الانقباض ، وكان له بجامع الزاهرة مجلس يعظ الناس فيه ، ويقصده الناس متبركين بلقائه ودعائه ، توفي سنة ٥٧٦ هـ . تنظر ترجمته في « التكملة لكتاب الصلة » ١ : ٢١٠ (٨٤٩) .

(٢) أبو عمر أحمد بن مطرف بن عبد الرحمٰن بن قاسم الأزدي ، من أهل قرطبة ، يعرف بابن المشاط ، كان زاهداً ورعاً ، معتنياً بالآثار والسنن ، توفي سنة ٣٥٢هـ . تنظر ترجمته في « تاريخ العلماء بالأندلس » ١ : ٥٦ .

(٣) أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي ، من أهل قرطبة ، عُني بالآثار والسنن ، وجمع الحديث ، صنَّف تاريخاً في المحدِّثين ، بلغ في الغاية ، توفي سنة ٣٥٠هـ ، تنظر ترجمته في « تاريخ علماء الأندلس » ١ : ٨٨ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن سليمان بن هلال القيسي ، من أهل طليطلة ، كان له حظ في الفقه والآثار والآداب ، توفي سنة ٤٧٢ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ١٦٩ (١٢١٧) .

(٥) أبو عثمان سعيد بن سلمة بن عباس ، من أهل قرطبة ، قال أبو عبد الله بن عتاب : كان رحمه الله فاضلاً عاقلاً ، ضابطاً لما رواه ، عالماً بما يحدث به ، عولت عليه في الرواية لضبطه ومعرفته ، توفي سنة ٤١٣ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ١٩٠ (٤٩٠) .

(٦) أبو بكر يحيى بن عبد الرحمٰن بن وافد اللخمي ، قاضي الجماعة بقرطبة ، كان فقيهاً حافظاً ، ذاكراً للمسائل ، بصيراً بالأحكام ، مع الورع والفضل ، والدين والتواضع ، والتحفظ بدينه ومروءته ، استقضاه الخليفة هشام بن الحكم بقرطبة مرتين ، فقضىٰ بين الناس أحسن قضاء ، وسار بأحسن سيرة ، توفي سنة ٤٠٤ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ٢٦٥ (١٤٧١) .

(٧) أبو عيسىٰ يحيى بن عبد الله بن يحيى ابن فقيه الأندلس يحيى بن يحيى الليثي ، الإمام الجليل المأمون ، مسند الأندلس ، طال عمره ، وبعد صيته ، وتفرد بعلو « الموطأ » ، ورحلوا إليه ، توفي سنة ٣٦٧هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٢٦٧ .

كلهم عن عبيد الله بن يحيىٰ [١] ، عن أبيه يحيى بن يحيىٰ ، عن مالك بن أنس .

قال شيخنا أبو محمد ابن عتّاب ، والقاضي أبو الأصبغ بن سهل ، والحافظ أبو علي : وحدثنا به أيضاً أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي [٢] ، عن الفقيهين أبي عبد الله محمد بن عمر ابن الفخّار [٣] ، وأبي عمر أحمد بن محمد الطَّلَمَنْكي [٤] ، عن أبي عيسىٰ .

قال أبو عمر : وحدثنا به أيضاً أبو جعفر أحمد بن عون الله [٥] ، عن

---

(١) أبو مروان عبيد الله بن يحيى الليثي ، من أهل قرطبة ، روىٰ عن أبيه علْمَهُ ، ولم يسمع بالأندلس من غيره ، ورحل حاجّاً وتاجراً ، ودخل بغداد فسمع بها ، وكان رجلاً عاقلاً ، كريماً ، عظيم المال والجاه ، مقدماً في المشاورة في الأحكام ، منفرداً برئاسة البلد غيرَ مدافَع ، توفي سنة ٢٩٨ هـ . تنظر ترجمته في « تاريخ العلماء بالأندلس » ١ : ٢٩٢ (٧٦٤) ، و« الوافي بالوفيات » ١٩ : ٢٧٧ .

(٢) أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمٰن التميمي ، يعرف بابن الطرابلسي ، من أهل قرطبة ، وأصله من طرابلس الشام ، كان ممن عني بتقييد العلم وضبطه ، ثقة فيما يروي ، كتب أكثر كتبه بخطه ، وتأنق فيها ، وكان حسن الخط ، توفي سنة ٤٦٩ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ١٤١ (٣٥٨) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف المالكي ، الحافظ ، يعرف بابن الفخّار ، هو آخر الفقهاء الحفاظ الراسخين العالمين بالكتاب والسنة بالأندلس ، توفي سنة ٤١٩ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ١٣١ (١١٢٣) ، و« الوافي بالوفيات » ٤ : ١٧٣ .

(٤) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المَعَافِري ، المقرئ ، الطلمنكي ، كان أحد الأئمة في علم القرآن العظيم ، حافظاً للسنن ، جامعاً لها ، إماماً فيها ، عارفاً بأصول الديانات ، وكان سيفاً مجرداً علىٰ أهل الأهواء والبدع ، سكن قرطبة وأقرأ الناس بها محتسباً ، وأسمعهم الحديث ، والتزم الإمامة بمسجد فيها ، ثم خرج إلى الثغر فتجول فيه وانتفع الناس بعلمه ، توفي سنة ٤٢٩ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ٤٠ (٩٢) .

(٥) أبو جعفر أحمد بن عون الله بن حدير البزاز ، من أهل قرطبة ، كان شيخاً صالحاً ، صدوقاً ، صارماً في السنة ، متشدداً علىٰ أهل البدع ، وكان لَهِجاً بهٰذا النوع ، صبوراً على الأذىٰ فيه ، توفي سنة ٣٧٨ هـ . تنظر ترجمته في « تاريخ العلماء بالأندلس » ١ : ٦٧ (١٨٣) .

أبي محمد قاسم بن أصبغ البياني [١] ، عن محمد بن وضّاح [٢] ، عن يحيى بن يحيىٰ .

قال حاتم : وحدثنا به أبو بكر بن حَوْبِيل التُّجِيبي [٣] ، عن أحمد بن مُطَرِّف ، عن عبيد الله ، عن أبيه يحيىٰ .

قال أبو الأصبغ بن سهل : وحدثنا به أيضاً الفقيه أبو زكرياء يحيى بن محمد بن حسين القُليعي [٤] .

وقال القاضي أبو عبد الله ابن حَمْدين : وحدثني به أيضاً أبي [٥] ـ رحمه الله ـ عن أبي زكرياء القُليعي ، عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن

---

(١) أبو محمد قاسم بن أصبغ ، القرطبي مولىٰ بني أمية ويقال له البياني ، الحافظ الإمام ، محدث الأندلس ، كان إماماً في العربية ، مشاوراً فيها ، توفي سنة ٣٤٠هـ . تنظر ترجمته في « شذرات الذهب » ٢ : ٣٥٧ ، و« العبر في خبر من غبر » ٢ : ٢٦٠ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن وضاح ، الأندلسي ، الحافظ الإمام ، كان فقيراً زاهداً قانتاً لله ، بصيراً بعلل الحديث ، سمع منه الناس كثيراً ، ونفع الله به أهل الأندلس ، رحل إلى المشرق مرتين ، وسمع من عدة منهم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، توفي سنة ٢٨٧ هـ . تنظر ترجمته في « شذرات الذهب » ٢ : ١٩٤ ، و« تاريخ العلماء بالأندلس » ٢ : ١٩ .

(٣) أبو بكر عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد التجيبي ، يعرف بابن حَوْبِيل ، كان فقيهاً مشاوراً ، بصيراً بعقد الوثائق ، مشهوراً بالعدالة المبرزة بقرطبة ، وممن عني بالعلم ، وشهر بالحفظ ، توفي سنة ٤٠٩ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ٢٧٦ (٦٩٥) .

(٤) أبو زكريا يحيى بن محمد بن حسين الغساني ، يعرف بالقليعي ، من أهل غرناطة ، كان خيّراً فاضلاً ، ثقة فيما رواه ، حدث عنه القاضي أبو الأصبغ بن سهل وقال : كان من كبار أهل غرناطة موضعاً ، مشاوراً ، حسن الهيئة والسمت ، فاضلاً جزلاً ، توفي سنة ٤٤٢ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ٢٦٩ (١٤٨٥) .

(٥) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي ، من أهل قرطبة ، كان من أهل العلم ، والحفظ للرأي والفهم ، والفضل والحلم ، والصلاح والخير ، مشاوراً في الأحكام ، معظماً عند العامة والخاصة ، توفي سنة ٤٨٢ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ٥٣ .

عبد الله ابن أبي زَمَنين [١] ، عن أحمد بن مُطَرِّف ، عن عبيد الله .

وقال القاضي أبو عبد الله بن عيسىٰ : حدثنا به أيضاً الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطَّلّاع [٢] ، عن القاضي أبي الوليد يونُس بن مغيث [٣] ، عن أبي عيسىٰ .

قال : وحدثني به أيضاً القاضي أبو عبد الله محمد بن خلف بنِ المُرابط [٤] ، عن أبي الوليد محمد بن عبد الله ابن مِيقُل [٥] وأبي القاسم المهلَّب

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين ، كان من مفاخر غرناطة ، ومن كبار المحدثين والعلماء والفقهاء والراسخين ، وأجلّ أهل وقته قدراً في العلم والرواية والحفظ للرأي ، والتمييز للحديث ، والمعرفة باختلاف العلماء ، متفنناً بالعلم والآداب ، ناسكاً زاهداً مستناً بسنن الصالحين ، مواسياً للناس بجاهه وماله ، ذا لسان وبيان تصغي إليه الأفئدة ، توفي سنة ٣٩٩ هـ . تنظر ترجمته في « الديباج المذهب » ١ : ٢٦٩ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن فرج ، مولىٰ محمد بن يحيى ، المعروف بابن الطلاع ، بقية الشيوخ الأكابر في وقته ، وزعيم المفتين بحضرته ، كان فقيهاً عالماً ، حافظاً للفقه علىٰ مذهب مالك وأصحابه ، حاذقاً بالفتوىٰ ، مقدماً في الشورىٰ ، عارفاً بعقد الشروط وعللها ، معظماً عند الخاصة والعامة ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، كثيرَ الذكر لله تعالىٰ ، حافظاً لكتابه العزيز تالياً له ، مجوِّداً لحروفه ، ولي الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة ، وأسمع الناس به وأنبأهم فيه ، توفي سنة ٤٩٧ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ١٨١ (١٢٤٩) .

(٣) أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد بن عبد الله ، قاضي الجماعة بقرطبة ، وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها ، ويعرف بابن الصفار ، استقضي أول أمره ببطليوس وأعمالها ، وفي آخر أمره قلده المعتمد بالله هشام بن محمد المرواني قضاء الجماعة بقرطبة ، والصلاة والخطبة بأهلها وبقي قاضياً إلىٰ أن توفي سنة ٤٢٩ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ٢٨٠ (١٥٢٦) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن خلف بن سعيد ، يعرف بابن المرابط ، من أهل المرية ، كان من أهل العلم والرواية ، والفهم والتفنن في العلوم ، له تأليف في شرح البخاري ، توفي سنة ٤٨٥ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ١٧٥ (١٢٣٤) .

(٥) أبو الوليد محمد بن عبد الله ابن أحمد بن ميقل المرسي ، عالم قرطبة وعابدها ، وشيخ المالكية ، حدث عن الأصيلي ، وتحول إلىٰ قرطبة فتفقه وبرع ، كان يختم القرآن علىٰ قدميه في ←

ابن أبي صُفْرَةَ[١] ، عن أبي محمد الأَصِيلي[٢] ، عن ابن المَشَّاط[٣] ، عن عبيد الله .

وعن الأصيلي ، عن وهب بن مسَرَّة[٤] ، عن ابن وضاح .

قال أبو الوليد : وحدثني به أيضاً عيسى بن أبي العلاء[٥] ، عن أحمد بن سعيد بن حزم ، عن عبيد الله .

← كل يوم وليلة ، وكان سخياً على توسط ماله ، وكان أحفظ الناس للمذهب ، وأقواهم احتجاجاً ، مع علمه بالحديث ورجاله واللغة والقراءات والشعر ، توفي سنة ٤٣٦ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٥٨٦ .

(١) أبو القاسم المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي ، من أهل المرية ، سمع بقرطبة ، ورحل إلى المشرق ، كان من أهل العلم والمعرفة ، والذكاء والفهم ، ومن أهل التفنن في العلوم ، والعناية الكاملة بها ، وله كتاب في شرح البخاري أخذه الناس عنه ، توفي سنة ٤٣٥ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ٢٣٥ (١٣٩٢) .

(٢) أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي ، شيخ المالكية ، عالم الأندلس ، تفقه بقرطبة ، له كتاب « الدلائل في اختلاف مالك وأبي حنيفة والشافعي » ، قال عنه القاضي عياض : كان من حفاظ مذهب مالك ، ومن العالِمين بالحديث وعلَلِه ورجاله ، توفي سنة ٣٩٢ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٥٦٠ ، و« شذرات الذهب » ٣ : ١٤٠ ، و« تاريخ العلماء بالأندلس » ١ : ٢٩٠ .

(٣) أبو المُطَرِّف عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن عبيد الله الرعيني ، المعروف بابن المشّاط ، من أهل قرطبة ، كان حافظاً للقرآن ، مجوداً لتلاوته ، حسن الصوت به ، وكان من أهل العلم والفهم ، والمعرفة واليقظة ، والذكاء والكَيْس ، والحركة والسعي للدارين الأولىٰ والآخرة ، حسن الخط مُدِلاً بقلمه ، توفي سنة ٣٩٧ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ٢٦٩ (٦٨٦) .

(٤) أبو الحزم وهب بن مسرة بن مفرج بن بكر التميمي الأندلسي ، المالكي الحافظ ، صاحب التصانيف ، كان رأساً في الفقه ، بصيراً بالحديث ورجاله ، مع ورع وتقوىٰ ، عليه مدار الفتوىٰ ببلده ، توفي سنة ٣٤٦ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٥ : ٥٥٦ .

(٥) أبو الأصبغ عيسى بن أبي العلاء ، عني بالعلم ، ورحل إلى المشرق وسمع ، كان موصوفاً بالفقه ، مستفتياً في موضعه ، توفي سنة ٣٩١ هـ . تنظر ترجمته في « تاريخ العلماء بالأندلس » ١ : ٣٨٠ .

وحدثني به أيضاً ـ سماعاً لبعضه ومناولةً لما فاتني منه [١] ـ : الفقيه أبو محمد ابن أبي جعفر [٢] ـ رحمه الله ـ قال : حدثنا هشام بن وضاح [٣] ، حدثنا أبو عبد الله ابن نبات [٤] ، حدثنا أبو عيسىٰ ، عن عبيد الله .

وحدثني به أيضاً الفقيه أبو بحر سفيان بن العاصي الأسديُّ [٥] ، والفقيه أبو عِمرانَ موسى ابنُ أبي تَلِيد [٦] ، والحافظ أبو علي الغسانيُّ ـ إجازةً ـ وغيرُ واحد ، قالوا كلُّهم : حدثنا بجميعه أبو عمر ابن عبد البر الحافظ [٧] ،

---

(١) ينظر ما تقدم تعليقاً صفحة ١٣٤ (٤) .

(٢) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الخشني ، يعرف بابن أبي جعفر ، من أهل مرسية ، كان حافظاً للفقه علىٰ مذهب مالك وأصحابه ، مقدَّماً فيه علىٰ جميع أهل وقته ، بصيراً بالفتوىٰ ، عارفاً بالتفسير ، سمع من الحافظ ابن عبد البر ، توفي سنة ٥٢٦ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ٢٥٨ (٦٥٣) ، و« سير أعلام النبلاء » ١٩ : ٦٠٢ .

(٣) أبو الوليد هشام بن أحمد بن عبد العزيز بن وضاح ، من أهل مرسية ، كان ثقة فاضلاً ، توفي سنة ٤٦٩ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ٢٥٦ (١٤٤٩) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن سعيد بن نبات الأموي ، من أهل قرطبة ، كان معتنياً بالآثار ، جامعاً للسنن ، ثقة في روايته ، ضابطاً لكتبه ، كان شيخاً صالحاً ، ديّناً ورعاً ، من أهل العناية بالعلم ، حافظاً للحديث مع الفهم ، وكان سيفاً مجرداً علىٰ أهل الأهواء والبدع ، وكتب بخطه علماً كثيراً ، توفي سنة ٤٢٩ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ١٤٠ (١١٤٦) ، و« الأنساب » ٥ : ٤٥٢ .

(٥) أبو بحر سفيان بن العاصي بن أحمد بن العاصي الأسدي ، سكن قرطبة ، من جلّة العلماء وكبار الأدباء ، ضابطاً لكتبه ، صدوقاً في روايته ، حسن الخط ، جيد التقييد ، من أهل الرواية والدراية ، سمع منه الناس كثيراً ، توفي سنة ٥٢٠ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ٢٠٤ (٥٣٢) .

(٦) أبو عمران موسى بن عبد الرحمٰن بن خلف بن موسى بن أبي تليد ، من أهل شاطبة ، روىٰ عن الحافظ يوسف بن عبد البر كثيراً ، كان فقيهاً مفتياً ببلده ، أديباً شاعراً ، ديناً فاضلاً ، حدث عنه جماعة ورحلوا إليه ووثّقوه ، توفي سنة ٥١٧ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ٢٢٠ (١٣٤٨) .

(٧) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري ، الأندلسي القرطبي ، ←

عن أبي عثمان سعيد بن نصر [١] ، عن أبي محمد قاسم بن أصبغ ، عن ابن وضاح .

قال أبو عمر : وحدثنا به أبو الفضل التَّاهَرْتي [٢] ، عن أبي عبد الملك محمد ابن أبي دُليم [٣] ، ووهب بن مسرة ، عن ابن وضاح .

قال أبو عمر : وأخبرني به أيضاً أبو عمر أحمد بن محمد الأُمَوي [٤] ، عن أبي المُطَرِّف بن المشّاط وأحمد بن سعيد ، عن عبيد الله .

قال القاضي أبو الفضل ـ رحمه الله ـ : وأخبرني بالموطأ أيضاً الشيخُ الصالح

← المالكي ، الإمام العلامة الحافظ ، صاحب التصانيف الفائقة ، دأب في طلب الحديث وافتَنَّ به ، وبرع براعة فاق بها من تقدمه من رجال الأندلس ، وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه والمعاني : له بسطة كبيرة في علم النسب والأخبار ، جلا عن وطنه فكان في الغرب مدة ثم تحول إلىٰ شرق الأندلس ، وهو فقيه حافظ ، مُكْثِر ، عالم بالقراءات وبالخلاف وبعلوم الحديث والرجال ، قديم السماع ، يميل في الفقه إلىٰ أقوال الشافعي ، توفي سنة ٤٦٣ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ١٥٣ .

(١) أبو عثمان سعيد بن نصر ، مولى الناصر لدين الله الأموي صاحب الأندلس ، الإمام المحدث المتقن الورع ، عني بالرواية والضبط وروى الكثير ، كان موصوفاً بالعلم والعمل ، توفي سنة ٣٩٥هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٨٠ .

(٢) أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبد الرحمٰن التميمي التاهرتي ، الشيخ المحدث ، مسنِد الأندلس ، كان ذا زهد وتعبد وانقباض ، مع الثقة والعلم ، توفي سنة ٣٩٥هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٧٩ .

(٣) أبو عبد الملك محمد بن عبد الله بن أبي دليم : لم أقف له علىٰ ترجمة سوىٰ ما ذكره ابن يونس في « تاريخ العلماء بالأندلس » ١ : ٥١ حيث قال : « وفي هٰذا اليوم ـ أي يوم الخميس لليلة بقيت من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة ـ توفي محمد بن عبد الله بن أبي دليم راويةُ ابنِ وضاح » .

(٤) أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الأموي ، كان خيّراً فاضلاً ، أديباً شاعراً ، كان من أهل العلم ، ومتقدماً في الفهم ، يعقد الوثائق لمن قصده ، وفي المحافل لمن أنذره ، حافظاً للحديث والرأي ، عارفاً بأسماء الرجال ، قديم الطلب ، توفي سنة ٤٠١ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ٢٢ (٣٩) .

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غَلْبون الخَولاني [١] ، عن أبي عمرو عثمان بن أحمد [٢] ، عن أبي عيسىٰ » [٣] .

ويلاحظ علىٰ مجموعة أسانيده هـٰذه عدة أمور :

١ ـ اقتصر في كتابه هـٰذا علىٰ رواية يحيى بن يحيى اللَّيثي ، ولم يعتمد سواها مع أنه يروي الموطأ من غير طريق يحيى بن يحيىٰ أيضاً ، وسبب ذٰلك كما أشار إليه بقوله : « لاعتماد أهل أفقنا عليها غالباً دون غيرها . . . » [٤] .

٢ ـ كثرة سماعه وطرقه لهـٰذا الكتاب مقارنة مع صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم ، وذٰلك لاعتماد مذهب الإمام مالك في تلك الديار .

٣ ـ أسانيده إلىٰ موطأ الإمام مالك : إما خماسية أو سداسية أو سباعية ، ـ سوىٰ مالك ـ ، وهـٰذا بيانها :

أ ـ أسانيده الخماسية :

للإمام القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ ثلاثة أسانيد خماسية ، هـٰذا ذكرها :

---

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني ، القرطبي ثم الإشبيلي ، كان شيخاً فاضلاً ، صالحاً خيراً ، عالي الإسناد ، عفيفاً منقبضاً ، من بيت علم ودين وفضل ، توفي سنة ٥٠٨ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ٦٦ (١٦٠) .

(٢) أبو عمرو عثمان بن أحمد بن محمد بن يوسف المعافري ، من أهل قرطبة ، سكن إشبيلية ، ويعرف بالقيشطيالي ، كان من جلة المحدثين ، ومن أهل الطهارة والعفاف والثقة ، ورواياته كثيرة ، توفي سنة ٤٣١ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ٤٠ (٨٧٩) .

(٣) ١ : ٨ ـ ٩ .

(٤) ١ : ٨ ، وقد سبقه إلىٰ هـٰذا المعنىٰ شيخ مشايخه الإمام ابن عبد البر المتوفىٰ سنة ٤٦٣ هـ ، حيث اعتمد في شرحه « التمهيد » علىٰ رواية يحيى بن يحيى الليثي أيضاً من أجل هـٰذا المعنىٰ فقال ١ : ١٠ : « وإنما اعتمدت علىٰ رواية يحيى بن يحيى المذكورة خاصة ، لموضعه عند أهل بلدنا ، من الثقة والدين والفضل والعلم والفهم ، ولكثرة استعمالهم لروايته وراثةً عن شيوخهم وعلمائهم » .

١ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد ابن عَتّاب ، وأبي الأصبغ ، وأبي علي الجيّاني ، وأبي القاسم الطرابلسي ، عن أبي عبد الله محمد بن عمر بن الفخّار ، وأبي عمر أحمد الطَّلَمَنكي ، عن أبي عيسىٰ يحيى بن عبد الله بن أبي عيسىٰ ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٢ ـ القاضي عياض ، عن أبي عبد الله أحمدَ بن محمد بن غَلْبُون الخَولاني ، عن أبي عمرٍو عثمانَ بنِ أحمد ، عن أبي عيسىٰ يحيى بن عبد الله ابن أبي عيسىٰ ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٣ ـ القاضي عياض ، عن أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي ، عن أبي بكر بن حَوْبِيل التُّجِيبي ، عن أحمد بن مطرّف ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

ب ـ أسانيده السداسية :

وأما أسانيده السداسية : فهي أكثر طرُقِهِ ، حيث إن له أحد عشر سنداً سداسياً ، هٰذا ذكرها :

١ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد ابن عتاب وأبي عبد الله ابن حَمْدين ، كلاهما عن أبي عبد الله بن عتاب ، عن أبي عثمان سعيد بن سلمة وأبي بكر ابن وافد ، كلاهما عن أبي عيسىٰ ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٢ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد بن عتاب وأبي عبد الله بن حَمْدين ، كلاهما عن أبي عبد الله بن عتاب ، عن خَلَفِ بن يحيىٰ ، عن أحمد بن مطرِّف ، وأحمد بن سعيد بن حزم ، ومحمد بن قاسم بن هلال ، كلُّهم عن

عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٣ ـ القاضي عياض ، عن أبي عليٍّ الجيّاني ، عن أبي عبد الله بن عتّاب ، عن خلف بن يحيىٰ ، عن أحمد بن سعيد بن حَـزْم ، وأحمد بن مطرِّف ومحمد بن قاسم بن هلال ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٤ ـ القاضي عياض ، عن أبي علي الجياني ، عن أبي عبد الله بن عتاب ، عن أبي عثمان سعيد بن سلمة ، وأبي بكر بن وافد ، عن أبي عيسىٰ ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٥ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد ابن عتاب ، وأبي الأصبغ وأبي علي الجياني ، وأبي القاسم الطرابلسي ، عن أبي عمر الطَّلَمَنْكِي ، عن أبي جعفرٍ أحمدَ بن عونِ الله ، عن قاسم بن أَصْبَغ ، عن محمد بن وضاح ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٦ ـ القاضي عياض ، عن أبي الأصبغ ، عن أبي زكريا يحيى بن محمد القُلَيْعي ، عن ابن أبي زَمَنين ، عن أحمد بن مطرف ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٧ ـ القاضي عياض ، عن أبي عبد الله بن عيسى التميمي ، عن أبي عبد الله محمد بن فرج ، عن أبي الوليد يونُس بن مغيث ، عن أبي عيسىٰ ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٨ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد بن أبي جعفر ، عن هشام بن وضاح ،

عن أبي عبد الله ابن نبات ، عن أبي عيسىٰ ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٩ ـ القاضي عياض ، عن أبي بحر سفيان بن العاصي ، وأبي عمرانَ موسى بن أبي تَلِيد ، وأبي علي الجيّاني ، عن ابن عبد البر ، عن أبي الفضل التَّاهَرْتي ، عن أبي عبد الملك ابن أبي دُليم ، ووهب بن مسرّة ، عن ابن وضاح ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

١٠ ـ القاضي عياض ، عن أبي بحر سفيانَ بنِ العاصي ، وأبي عِمرانَ موسى ابن أبي تَليد ، وأبي علي الجيّاني ، عن ابنِ عبد البر ، عن أبي عثمان سعيد بن نصر ، عن أبي محمد بن قاسم بن أَصبَغ ، عن ابن وضاح ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

١١ ـ القاضي عياض ، عن أبي بحر سفيانَ بن العاصي ، وأبي عمران موسى ابن أبي تَلِيدٍ ، وأبي علي الجيّاني ، عن ابن عبد البر ، عن أبي عمر الأموي ، عن أبي المطرف بن المشاط ، وأحمد بن سعيد ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

جـ ـ أسانيده السباعية :

أما أسانيده السباعية فهي ثمانية أسانيد ، وهو إسناد نازل مقارنة بغيره ، وهٰذا ذكرها :

١ ـ القاضي عياض ، عن أبي إسحاق اللَّوَاتي ، عن أبي الأصبغ ، عن أبي عبد الله بن عتّاب ، عن خلَفِ بن يحيىٰ ، عن أحمدَ بن سعيد بن حَزْم ، وأحمد بن مُطَرّف ، ومحمد بن قاسم بن هلال ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٢ ـ القاضي عياض ، عن أبي عبد الله التميمي ، عن أبي علي الجياني ، عن أبي عبد الله بن عتاب ، عن خلف بن يحيىٰ ، عن أحمد بن سعيد بن حزم ، وأحمد بن مطرف ، ومحمد بن قاسم بن هلال ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٣ ـ القاضي عياض ، عن أبي إسحاق اللواتي ، عن أبي الأصبغ ، عن أبي عبد الله بن عتاب ، عن أبي عثمان سعيد بن سلمة ، وأبي بكر بن وافد ، كلاهما عن أبي عيسىٰ يحيى بن عبد الله ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٤ ـ القاضي عياض ، عن أبي عبد الله التميمي ، عن أبي علي الجياني ، عن أبي عبد الله بن عتاب ، عن أبي عثمان سعيد بن سلمة ، وأبي بكر ابن وافد ، عن أبي عيسىٰ ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٥ ـ القاضي عياض ، عن أبي عبد الله ابن حَمْدين ، عن أبيه علي بن حمدين ، عن أبي زكريا القُلَيْعِي ، عن عبد الله ابن أبي زَمَنين ، عن أحمد ابن مطرف ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٦ ـ القاضي عياض ، عن أبي عبد الله التميمي ، عن أبي عبد الله محمد بن خلف بن المُرابط ، عن أبي الوليد محمد بن عبد الله بن مِيقُل ، وأبي القاسم المهلّب بن أبي صُفرة ، كلاهما عن أبي محمد الأَصيلي ، عن وهب بن مسرة ، عن ابن وضاح ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٧ ـ القاضي عياض ، عن أبي عبد الله التميمي ، عن أبي عبد الله

محمد بن خلف بن المُرابط ، عن أبي الوليد محمد بن عبد الله بن مِيقُل ، وأبي القاسم المهلَّب ابن أبي صفرة ، كلاهما عن أبي محمد الأصيلي ، عن ابن المشّاط ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

٨ ـ القاضي عياض ، عن أبي عبد الله التميمي ، عن أبي عبد الله محمد بن خلف بن المرابط ، عن أبي الوليد محمد بن عبد الله بن مِيقُل ، عن عيسى ابن أبي العلاء ، عن أحمد بن سعيد بن حزم ، عن عبيد الله بن يحيىٰ ، عن يحيى بن يحيى الليثي ، عن الإمام مالك رضي الله عنهم .

❋ ❋ ❋

المطلب الثاني
أسانيده إلىٰ صحيح الإمام البخاري

بعد هٰذا السرد الدقيق والموسع من الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ لأسانيده وطرقه إلىٰ موطأ الإمام مالك ، عَرّجَ إلىٰ تفصيل رواياته بصحيح الإمام البخاري ، فقال رحمه الله : « وأما كتاب الجامع المسنَد الصحيح المختصَر من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المولد والمنشأ والدار ، الجُعْفي النسب بالوَلاء : فقد وصل إلينا من رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف الفِرَبْري [١] ـ وأكثر الروايات من طريقه ـ ومن رواية إبراهيمَ بن معقل النسفي [٢] ، عن البخاري ، ولم يصل إلينا من غير هٰذين الطريقين عنه ، ولا دخَلَ المغرب والأندلس إلا عنهما ، علىٰ كثرة رواة البخاري عنه لكتابه ، فقد روينا عن أبي إسحاق المستملي [٣] : أنه قال عن أبي عبد الله الفِرَبْرِي : أنه كان يقول : روى الصحيح عن أبي عبد الله تسعون ألف رجلٍ ، ما بقي منهم غيري .

---

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري ، المحدث الثقة العالم ، راوي الجامع الصحيح عن أبي عبد الله البخاري ، سمعه منه بفِرَبْر مرتين ، توفي سنة ٣٢٠هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٥ : ١٠ .

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي ، الإمام الحافظ الفقيه ، قاضي مدينة نسف ، له رحلة واسعة ، كان ثقة حافظاً ، فقيهاً مجتهداً ، توفي سنة ٢٩٥ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٣ : ٤٩٣ .

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم البلخي المستملي ، الإمام المحدث ، الرحّالة الصادق ، كان من الثقات المتقنين ببلخ ، خرَّج لنفسه معجماً ، توفي سنة ٣٧٦هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٤٩٢ .

فأما رواية الفربري فرويناها من طرق كثيرة ، منها :

طريق الحافظ أبي ذر عبدِ بن أحمد الهروي [١] ، وطريق أبي محمد عبد الله ابن إبراهيم الأصيلي ، وطريق أبي الحسن علي ابن خلف القابِسي [٢] ، وطريق كريمةَ بنتِ محمد المَرْوزية [٣] ، وطريق أبي علي سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي [٤] ، وطريق أبي علي إسماعيل بن محمد الكُشَاني [٥] ، وأبي علي

---

(١) أبو ذر عبدُ بن أحمد بن محمد ، المعروف ببلده بابن السمّاك ، الأنصاري الخراساني الهروي ، المالكي ، الإمام المجوِّد ، العلامة الحافظ ، شيخ الحرم ، صاحب التصانيف ، وراوي الصحيح عن الثلاثة : المستملي والحَمُّوِيّي والكُشْمِيهَني ، كان من سَرَوات الرجال ، وبقايا المسنِدين بهراة ، توفي سنة ٤٣٤ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٥٥٤ .

(٢) أبو الحسين علي بن محمد بن خلف المعافري ، القروي القابسي ، الإمام الحافظ ، الفقيه العلامة ، عالم المغرب ، كان عارفاً بالعلل والرجال ، والفقهِ والأصول والكلام ، مصنفاً يقظاً ، ديّناً تقياً ، وكان ضريراً ، وهو من أصح العلماء كُتُباً ، كتب له ثقات أصحابه ، وضبط له بمكة صحيح البخاري وحرره وأتقنه رفيقه الإمام أبو محمد الأصيلي ، له تصانيف فائقة في الأصول والفروع ، توفي سنة ٤٠٣ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ١٥٨ .

(٣) أم الكرام كريمة بنت أحمد بن محمد المَرْوزية ، المجاورة بحرم الله ، الشيخة العالمة الفاضلة ، المسندة ، كانت إذا روت قابلت بأصلها ، ولها فهم ومعرفة ، مع الخير والتعبد ، روت الصحيح مراتٍ كثيرةً ، منها مرةً بقراءة أبي بكر الخطيب في أيام الموسم ، ماتت بكراً لم تتزوج أبداً ، توفيت سنة ٤٦٥ هـ . تنظر ترجمتها في « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ٢٣٣ .

وقد ورد اسمها في المطبوع : كريمة بنت محمد ، وهو كذٰلك في أصوله كما أشار إلىٰ ذٰلك مصححه ، وهٰكذا ورد اسمها أيضاً في موضعين من كتاب فهرست شيوخ القاضي عياض المعروف بـ « الغنية » ص ٣٣ ، ٣٤ ، وصحيح اسمها هو كما تقدم : كريمة بنت أحمد ابن محمد ، كما جاء في « الغنية » ص ١١٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، وكذٰلك هو في مصادر ترجمتها ، ولعل القاضي رحمه الله كان ينسبها بعضَ الأحيان إلىٰ جدها ، لا سبقَ قلمٍ منه . والله أعلم .

(٤) أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن المصري البزاز ، البغدادي الأصل ، أول من جلب الصحيح إلىٰ مصر وحدث به ، جَمَع وصنَّف ، وجرَّح وعدَّل ، وصحَّح وعلَّل ، توفي سنة ٣٥٣ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ١١٧ .

(٥) أبو علي إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب الكُشَاني ، السمرقندي ، الشيخ ←

محمد ابن عمر بن شَبُّويَه [١] ، وأحمد بن صالح الهَمْداني ، وأبي نعيم الحافظ الأصبهاني [٢] ، وأبي الفيض أحمد بن محمد المروزي وغيرهم .

فأما رواية أبي ذر :

فإني سمعتها بقراءة غيري بجامع مدينة مُرْسِيةَ لجميع « الصحيح » بها على القاضي الشهيد أبي علي الحسين بن محمد الصدَفي ، وحدثنا بها عن القاضي أبي الوليد سليمانَ بن خلف الباجي [٣] ، عن أبي ذر عبدِ بنِ أحمد الهروي ، عن شيوخه الثلاثة : أبي محمد ابن حَمُّويه السَّرَخسي [٤] ، وأبي إسحاق

← المسند ، آخر من روىٰ صحيح البخاري عالياً ، توفي سنة ٣٩١ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٤٨١ .

(١) أبو علي محمد بن عمر بن شَبُّويه المروزي ، الشيخ الثقة الفاضل ، كان من كبار مشايخ الصوفية ، سمع من الفربري صحيح البخاري ، قال أبو بكر السمعاني : لما توفي الشبويي سمع الناس الصحيح من الكشميهني ، وقد ذكره السلمي في « طبقات الصوفية » وقال : له لسان ذرب في علوم القوم ، وهو الذي رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال : قلتَ يا رسول الله : « شيبتني هود وأخواتها » ، ما الذي شيبك منها ؟ قال قوله : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ توفي سنة ٤٢٤ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٤٢٣ .

(٢) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المهراني الأصبهاني ، الإمام الحافظ ، الثقة العلامة ، الصوفي ، شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف ، وصاحب الحلية ، كان حافظاً مبرّزاً ، عالي الإسناد ، تفرد في الدنيا بشيء كثير من العوالي ، وهاجر إلىٰ لقيه الحفاظ ، توفي سنة ٤٣٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٤٥٣ .

(٣) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي ، القرطبي الباجي ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، ذو الفنون ، القاضي ، برع في الحديث والفقه والأصول والنظر ، كان عنده علم جمّ ، ولي قضاء أماكن ، وصنف التصانيف الكثيرة ، قال أبو علي بن سكرة : ما رأيت أحداً علىٰ سمته وهيئته وتوقير مجلسه ، توفي سنة ٤٧٤ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ٥٣٥ .

(٤) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويه بن يوسف بن أعينَ السرخسي ، الإمام ، المحدث الثقة ، المسند ، روىٰ صحيح البخاري عن الفربري ، توفي سنة ٣٨١ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٤٩٢ .

إبراهيم بن أحمد المُستَمْلِي ، وأبي الهيثم محمد بن المكي الكُشْمِيهَني [١] ، كلهم عن الفِرَبري ، عن البخاري .

وأخبرني به الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غَلْبُون بمدينة إشبيلية ، عن أبي ذر الهروي ـ إجازة ـ .

وأما رواية الأَصِيلي :

فإني قرأت بها جميع الكتاب على الفقيه الشيخ أبي محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن عتّاب بمدينة قرطبة ، وحدثني به عن أبيه ، عن أحمد بن ثابت الواسطي [٢] وغيره ، عن الأصيلي ، عن أبي زيد محمد بن أحمد المَرْوزي [٣] وأبي أحمد محمد بن محمد بن يوسف الجُرْجاني [٤] ، كلاهما عن الفربري .

قال لي أبو محمد ابن عتاب : وأجازنيها الفقيه أبو عبد الله بن نبات ، عن الأصيلي .

قال القاضي أبو الفضل ـ رحمه الله ـ : وكتب إليَّ بها إجازة بخط يده : الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الجياني ، وحدثني بها مشافهة : الكاتب

---

(١) أبو الهيثم محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زراع بن هارون المروزي الكشميهني ، المحدث الثقة ، حدَّث بصحيح البخاري مرات عن أبي عبد الله الفربري ، كان صدوقاً ، توفي سنة ٣٨٩ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٤٩١ .

(٢) أبو عمر أحمد بن ثابت بن أبي الجهم الواسطي ، سكن قرطبة ، كان يتولى القراءة على أبي محمد الأصيلي ، وصف بالخير والصلاح ، توفي سنة ٤٣٧ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ٤٦ (١٠٣) .

(٣) أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي ، الشيخ الإمام ، القدوة المفتي الزاهد ، شيخ الشافعية ، كان أحد أئمة المسلمين ، ومن أحفظ الناس للمذهب ، وأحسنهم نظراً ، وأزهدهم في الدنيا ، توفي سنة ٣٧١ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٣١٣ .

(٤) أبو أحمد محمد بن محمد بن يوسف بن مكي الجرجاني ، حدث بصحيح البخاري عن الفربري ، توفي سنة ٣٧٣ هـ . تنظر ترجمته في « شذرات الذهب » ٣ : ٨٢ .

أبو جعفر أحمد بن طريف ، حدَّثاني به جميعاً عن القاضي سِراج ابن محمد بن سراج [١] ، عن الأصيلي .

قال الجياني : وحدثني بها أيضاً أبو شاكر عبد الواحد بن مَوْهَب [٢] ، عنه .

وعارضت كتابي بأصل الأصيلي الذي بخطه حرفاً حرفاً ، وكذلك عارضت مواضع إشكاله بأصل عَبْدوس بن محمد [٣] الذي بخطه أيضاً ، وروايته فيه عن المروزي .

وأما رواية القابسي :

فحدثني بها سماعاً وقراءةً وإجازةً أبو محمد بن عتّاب ، وأبو علي الجيّاني ، وغيرُ واحد قالوا : نا أبو القاسم حاتمُ بن محمد الطرابلسي ، عن أبي الحسن القابسي ، عن أبي زيد المروزي ، عن الفربري .

وأخبرنا بها أحمد بن محمد ، عن الفقيهين أبي عمران موسى بن عيسى الفاسي [٤] ، . . . . . .

---

(١) أبو القاسم سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الأموي مولاهم ، الأندلسي القرطبي ، المالكي ، الإمام العلامة ، قاضي الجماعة بقرطبة ، ولي القضاء بضع عشرة سنة فحُمد إلى الغاية ، ولا حفظت عليه سقطة ، كان فقيهاً صالحاً ، خيِّراً حليماً ، علىٰ منهاج السلف ، توفي سنة ٤٥٦ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ١٧٨ .

(٢) أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي ، الأندلسي ، المالكي ، ولي القضاء والخطابة ببلنسية ، وكان محدثاً أديباً خطيباً شاعراً ، توفي سنة ٤٥٦ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ١٧٩ .

(٣) أبو الفرج عبدوس بن محمد ، من أهل طليطلة ، كان زاهداً فاضلاً ورعاً ، رحل إلى المشرق رحلتين ، وسمع الناس منه كثيراً ، وكان ثقة خياراً ، حسن الضبط لما كتب ، توفي سنة ٣٩٠ هـ . تنظر ترجمته في « تاريخ العلماء بالأندلس » ١ : ٣٨٣ .

(٤) أبو عمران موسى بن عيسى البربري الغفجومي الفاسي ، المالكي ، الإمام الكبير ، العلامة ، عالم القيروان ، كان من أعلم الناس وأحفظهم ، جمع حفظ الفقه إلى الحديث ومعرفة معانيه ، وكان ←

وأبي القاسم عبد الرحمٰن بن محمد الحضرمي [١] ـ بالإجازة ـ عن القابسي .

ولنا فيه أيضاً رواية من طريق القاضي أبي القاسم المهلَّب بن أبي صفرة ، عنه .

وأما رواية أبي علي بن السكن :

فحدثني بها أبو محمد ابن عتاب ، عن أبيه [٢] ، عن أبي عبد الله بن نبات ، عن أبي جعفر بن عون الله ، ومحمد بن أحمد بن مُفَرِّج [٣] ، عن أبي علي بن السكن ، عن الفربري .

قال أبو محمد ابن عتاب : وأجازَنِيها ابن نبات المذكور .

قال القاضي ـ رحمه الله ـ : حدثنا بها الشيخ أبو علي الجياني ـ فيما كتب إلينا به ـ وحدثنا به القاضي أبو عبد الله بن عيسىٰ سماعاً لأكثره عنه [٤] ، قال [٥] : حدثنا بها القاضي أبو عمر ابن الحذّاء [٦] وأبو عمر ابن عبد البر

← يقرأ القراءات ويجودها ، ويعرف الرجال والجرح والتعديل ، أخذ عنه الناس من أقطار المغرب ، توفي سنة ٤٣٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٥٤٧ .

(١) أبو القاسم عبد الرحمٰن بن محمد الحضرمي المالكي اللبيدي ، مفتي المغرب ، كان من العلماء الأبرار ، كبير الشأن ، رفيع الذكر ، عابداً مخلصاً متفنناً شاعراً ، توفي سنة ٤٤٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٦٢٣ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن ، الإمام العلامة ، المحدث ، مفتي قرطبة ، كان فقيهاً ، ورعاً عاملاً ، بصيراً بالحديث وطرقه ، حافظاً للأخبار والأشعار والأمثال ، صليباً في الحق ، توفي سنة ٤٦٢ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ٣٢٨ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج الأموي مولاهم ، القرطبي ، كان من أغنى الناس بالعلم ، وأحفظهم للحديث ، بصيراً بأسماء الرجال وأحوالهم ، توفي سنة ٣٨٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٣٩١ .

(٤) أي : عن الجياني .

(٥) أيضاً هو الجياني .

(٦) أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله التميمي ، يعرف بابن ←

الحافظ قالا : حدثنا أبو محمد عبد الله بن أسد [١] ، عن ابن السكن .

قال القاضي ـ رحمه الله ـ وحدثنا به أبو محمد بن عتاب ، عن أبي عمر بن الحذّاء إجازة منه له .

وأما رواية كريمة :

فحدثني بها الشيخ أبو الأصبغ عيسى بن أبي البَحْر الزهري [٢] ، والخطيب أبو القاسم خلف بن إبراهيم المقرئ [٣] والشيخ أحمد بن خليفة بن منصور الخزاعي [٤] ـ إجازة ـ وغير واحد ، كلهم عن كريمة بنت محمد ، سماعاً عن أبي الهيثم الكُشْمِيهَني ، عن الفربري .

وأما رواية أبي علي الكُشَاني :

فإن القاضي الحافظ أبا علي حدثنا بها عن أبي الحسن علي بن الحسين بن

← الحذاء ، من أهل قرطبة ، روىٰ عن أبيه أكثر روايته ، وندبه صغيراً إلىٰ طلب العلم والسماع من الشيوخ الجلة في وقته ، كان أحسن الناس خلقاً ، وأوطأهم كنفاً ، وأطلقهم براً وبشراً ، وأبدرهم إلىٰ قضاء حوائج إخوانه ، توفي سنة ٤٦٧ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ٥٦ (١٣٣) .

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن أسد الجهني الطليطلي ، المالكي ، البزاز ، الإمام العلامة ، عالم الأندلس ، من أوعية العلم ، رأساً في اللغة ، فقيهاً محرراً ، عالماً بالحديث ، كبير القدر ، ذا ورع وإتقان وتلاوة في المصحف ، توفي سنة ٣٩٥ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٨٣ .

(٢) أبو الأصبغ عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مؤمل الزهري الشنتريني ، الشيخ العالم المعمَّر ، توفي نحو سنة ٥٣٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٩ : ٦٢٨ .

(٣) أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن محمد القيسي الطليطلي ، المقرئ ، أقرأ الناس مدة القرآن ، توفي سنة ٤٧٧ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ١ : ١٥٤ (٣٩٤) .

(٤) أحمد بن خليفة بن قاسم بن منصور بن عبد الله الخزاعي ، ذكره القاضي ضمن شيوخه في « الغنية » ص ١١٥ وقال : « كتب إلي من مكة يجيزني كتاب البخاري عن كريمة ، سماعه منها بسنده المعلوم » . ولم يزد علىٰ هٰذا .

أيوب البزاز [١] ـ سماعه منه ببغداد ـ ، عن أبي عبد الله الحسين بن محمد الخَلَّال [٢] ، عن أبي علي الكُشَاني ، عن الفِرَبري .

وأما رواية أبي إسحاق النسفي :

فكتب إليّ بها الشيخُ الحافظ أبو علي الحسين بنُ محمد الغَسَّاني ، وسمعت على القاضي أبي عبد الله التميمي كثيراً مما قيَّد منها عنه ، قال : حدثني بها أبو العاصي حكمُ بن محمد الجُذامي [٣] ، عن أبي الفضل بن أبي عمران الهروي [٤] ، عن أبي صالح خلف بن محمد الخيّام البخاري [٥] ، عن إبراهيم بن معقل النسفي ، عن البخاري . إلا أن النسفي فاته من آخر الكتاب شيء من كتاب الأحكام إلىٰ باب قوله تعالىٰ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [٦] ، فإنه إجازة من البخاري للنسفي » [٧] .

---

(١) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أيوب البغدادي ، البزاز ، الشيخ الثقة المأمون ، كان من خيار البغداديين ومتميزيهم ، ومن بيت الصون والعفاف والثقة والنزاهة ، توفي سنة ٤٩٢ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٩ : ١٤٥ .

(٢) أبو عبد الله الحسين بن محمد الخلال ، البغدادي ، المؤدب ، سمع بما وراء النهر « الصحيح » ، قال عنه الخطيب : لا بأس به ، توفي سنة ٤٣٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٥٩٧ .

(٣) أبو العاصي حكم بن محمد بن حكم الجذامي ـ نسبة إلىٰ جذام قبيلة باليمن ـ القرطبي ، مسند الأندلس ، كان صالحاً ثقة ورعاً صلباً في السنّة ، توفي سنة ٤٤٧ هـ . تنظر ترجمته في « شذرات الذهب » ٣ : ٢٧٥ .

(٤) أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي ، الزاهد القدوة ، نزيل مكة المكرمة ، توفي سنة ٣٩٩ هـ . تنظر ترجمته في « شذرات الذهب » ٣ : ١٥٣ .

(٥) أبو صالح خلف بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر البخاري الخيّام ، الشيخ المحدث الكبير ، كان بُنْدار الحديث بما وراء النهر ، توفي سنة ٣٦١ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٧٠ .

(٦) سورة الفتح آية ١٥ .

(٧) « المشارق » ١ : ٩ ـ ١٠ .

ويلاحظ علىٰ طرقه ورواياته هـٰذه عدة أمور :

١ ـ عدد مشايخه الذين اقتصر علىٰ ذكرهم هنا : تسعةُ مشايخَ ، بينما تجده في ذكر أسانيده للموطأ ذكر أحد عشر شيخاً ، اتفقا في أربعة مشايخ ، وهم : أبو محمد ابنُ عتّاب ، وأبو علي الجيّاني ، وأحمد بن محمد بن غَلْبُون ، وأبو عبد الله بن عيسى التميمي .

٢ ـ لصحيح البخاري روايات معوَّل عليها ومعتمَدة داخلَ روايات : كرواية أبي ذر الهروي ، والأصيلي وغيرهما ، خلافاً للموطأ الذي له روايات رئيسة فقط ، كرواية يحيى بن يحيىٰ ، ومحمد بن الحسن وغيرهما .

٣ ـ أسانيده إلى الإمام البخاري : إما رباعية ، وإما خماسية ، وإما سداسية ، وهـٰذا بيانها :

أ ـ أسانيده الرباعية :

للإمام القاضي عياض سندان رباعيان : واحد من رواية أبي ذر الهَرَوِيّ ، والآخر من رواية كريمة بنت محمد ، وهـٰذا ذكرهما :

١ ـ القاضي عياض ، عن أحمد بن محمد بن غلبون ، عن أبي ذر الهروي ، عن أبي محمد بن حَمُّويه السَّرَخسي وأبي إسحاق المُسْتَمْلي ، وأبي الهيثم الكُشْميهني ، كلهم عن الفِرَبري ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

٢ ـ القاضي عياض ، عن أبي الأصبغ عيسى بنِ أبي البحر ، وأبي القاسم خلف بن إبراهيم ، وأحمد بن خليفة ، عن كريمة بنت محمد ، عن أبي الهيثم الكُشْمِيهَني ، عن الفِرَبري ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

ب ـ أسانيده الخماسية :

أما أسانيده الخماسية : فهي أكثرها تعدداً ، حيث بلغت معه أحد عشر سنداً :

سند في رواية أبي ذر الهَرَوي ، وثلاثة في رواية الأصيلي ، واثنان في رواية القابِسي ، وثلاثة في رواية ابن السَّكَن ، وواحد في رواية أبي علي الكُشَاني ، وواحد في رواية أبي إسحاق النسفي ، وهٰذا ذكرها :

١ ـ القاضي عياض ، عن أبي علي الصدَفي ، عن أبي الوليد الباجي ، عن أبي ذر الهَرَوي ، عن أبي محمد بن حمويه السَّرَخسي وأبي إسحاق إبراهيم المستملي وأبي الهيثم الكُشْمِيهَني ، عن الفربري ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

٢ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد ابن عتاب ، عن أبي عبد الله بن نبات ، عن الأصيلي ، عن أبي زيد المروزي وأبي أحمد الجرجاني ، عن الفربري ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

٣ ـ القاضي عياض ، عن أبي علي الجيّاني ، عن أبي شاكر عبد الواحد بن مَوْهَب ، عن الأَصِيلِيّ ، عن أبي زيد المَرْوزي وأبي أحمد الجُرْجاني ، عن الفربري ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

٤ ـ القاضي عياض ، عن أبي علي الجيّاني وأبي جعفر أحمد بن طريف ، عن سراج بن محمد بن سِراج ، عن الأَصيلي ، عن أبي زيد المروزي وأبي أحمد الجُرجاني ، عن الفِرَبْرِي ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

٥ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد بن عتاب وأبي علي الجياني ، عن أبي القاسم الطرابلسي ، عن أبي الحسن القابسي ، عن أبي زيد المروزي ، عن الفِرَبْري ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

٦ ـ القاضي عياض ، عن أحمد بن محمد بن غَلْبون ، عن أبي عمران موسى بن عيسىٰ وأبي القاسم عبد الرحمٰن الحضرمي ، عن أبي الحسن القابسي ، عن أبي زيد المَروزي ، عن الفِرَبْري ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

٧ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد بن عتاب ، عن أبي عبد الله بن نبات ، عن أبي جعفر بن عون الله ومحمد بن أحمد بن مفَرِّج ، عن أبي علي بن السكن ، عن الفِرَبْرِي ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

٨ ـ القاضي عياض ، عن أبي علي الجياني ، عن أبي عبد الله بن نبات ، عن أبي جعفر بن عون الله ومحمد بن أحمد بن مفرّج ، عن أبي علي بن السَّكَن ، عن الفِرَبْرِي ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

٩ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد بن عتاب ، عن أبي عمر بن الحذّاء ، عن أبي محمد عبد الله بن أسد ، عن أبي علي بن السكن ، عن الفربري ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

١٠ ـ القاضي عياض ، عن أبي علي الجياني ، عن أبي الحسن علي بن الحسين البزّاز ، عن أبي عبد الله الخلال ، عن أبي علي الكُشَاني ، عن الفربري ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

١١ ـ القاضي عياض ، عن أبي علي الجياني ، عن أبي العاصي حكم بن محمد الجذامي ، عن أبي الفضل بن أبي عمران الهروي ، عن أبي صالح خلف بن محمد بن الخيّام ، عن إبراهيم بن مَعْقِل النسفي ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

جـ ـ أسانيده السداسية :

أما أسانيده السداسية : فهي أقلها عدداً ، وهي أربعة أسانيد فقط : واحد من رواية الأصيلي ، واثنان من رواية ابن السكن ، والأخير من رواية أبي إسحاق النسفي ، وهـٰذا ذكرها :

١ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد بن عتّاب ، عن والده محمد بن عتّاب ، عن أحمدَ بنِ ثابت الواسطي ، عن الأصيلي ، عن أبي زيد محمد بن

أحمد المروزي وأبي أحمد الجُرجاني ، عن الفربري ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

٢ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد بن عتاب ، عن والده محمد بن عتاب ، عن أبي عبد الله بن نبات ، عن أبي جعفر بن عون الله ومحمد بن أحمد بن مفرج ، عن أبي علي بن السكن ، عن الفربري ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

٣ ـ القاضي عياض ، عن أبي عبد الله بن عيسى التميمي ، عن الجيّاني ، عن أبي عمر بن الحذّاء وأبي عمر بن عبد البر ، عن أبي محمد عبد الله بن أسد ، عن أبي علي بن السكن ، عن الفربري ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

٤ ـ القاضي عياض ، عن أبي عبد الله بن عيسى التميمي ، عن أبي علي الجياني ، عن أبي علي العاصي حكم بن محمد الجذامي ، عن أبي الفضل بن أبي عمران الهَرَوِي ، عن أبي صالح خلف بن محمد الخيّام ، عن إبراهيم بن مَعْقِل النسفي ، عن الإمام البخاري رضي الله عنهم .

المطلب الثالث

أسانيده إلىٰ صحيح الإمام مسلم

بعد أن عرض القاضي عياض أسانيده وطرقه إلىٰ صحيح الإمام البخاري ورواياته ، اختتم بذكر أسانيده إلىٰ صحيح الإمام مسلم ، فقال رحمه الله : « وأما كتاب المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل عن رسول الله عليه السلام ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النسب ، النيسابوري الدار : فإنه وصل إلينا من روايتين أيضاً : روايةِ أبي إسحاق إبراهيمَ بنِ سفيان المروزي [١] ، وروايةِ أبي محمد أحمدَ بنِ علي القلانسي [٢] ، ولم يصل إلينا من غير هاتين الروايتين ، وطرق هاتين الروايتين كثيرة .

فأما رواية القلانسي :

فحدثني بها الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر الخُشَني ـ بقراءتي عليه لجميع الكتاب بمُرْسِية سنة ثمان وخمس مئة ـ ، عن أبيه ، عن أبي حفص عمر بن الحسن الهَوْزَني [٣] ، عن القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد

---

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري ، الإمام القدوة ، الفقيه العلامة ، المحدث الثقة ، كان من أئمة الحديث ، لازم مسلماً مدة ، وبرع في علم الأثر ، وكان مجاب الدعوة ، قال ابن شعيب : ما كان في مشايخنا أزهد ولا أعبد من ابن سفيان ، توفي سنة ٣٠٨ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٤ : ٣١١ .

(٢) لم أقف له علىٰ ترجمة ، وأكثر ما وقفت عليه ما ذكره الإمام ابن الصلاح رحمه الله تعالىٰ في « صيانة صحيح مسلم » ص ١٠٩ قال : « وأما القلانسي فهو : أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن المغيرة بن عبد الرحمٰن القلانسي ، وقفت بروايته عن مسلم عند المغاربة ، ولم أجد له ذكراً عند غيرهم ، دخلت روايته إليهم من مصر علىٰ يدي من رحل منهم إلى المشرق كأبي عبد الله محمد بن يحيى بن الحذاء التميمي القرطبي وغيره » .

(٣) أبو حفص عمر بن الحسن بن عمر بن عبد الرحمٰن بن عبد الرحمٰن بن عمر الهوزني ، ←

الباجي [١] ، عن أبي العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن ماهان [٢] ، عن أبي بكر محمد بن يحيى الأشقر [٣] ، عن القلانسي ، عن مسلم .

وحدثنا بها أيضاً القاضي أبو عبد الله بن عيسىٰ ـ فيما قرئ عليه وأنا أسمع ، إلا ما فاتني فأجازنيه ، وبعضه قراءةً بلفظي [٤] ـ وحدثني به عن الشيخ أبي علي الجياني ، عن القاضي أبي عمرَ أحمدَ بنِ محمد بن الحذّاء ، عن أبيه ، عن ابن ماهان .

قال القاضي ـ رحمه الله ـ : وأجازنيه أنا الجياني وأبو محمد بن عتاب ، عن أبي عمر بن الحذاء .

وأما رواية ابن سفيان :

فقرأناها وسمعناها علىٰ جماعة من شيوخنا بطرقها المختلفة ، فممن سمعتها

← من أهل إشبيلية ، كان متفنناً في العلوم ، أخذ من كل فن بحظ وافر ، مع ثقوب في الفهم ، وصحة في الضبط ، قتله ظلماً المعتضد بالله عباد بن محمد بقصره بإشبيلية ، وتناول قتله بيده ، ودفنه بثيابه وقلنسوته ، وهيل عليه التراب داخل القصر من غير غسل ولا صلاة ، وكان ذٰلك سنة ٤٦٠ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ٣٨ (٨٧١) .

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد اللخمي الباجي ، من أهل إشبيلية ، كان من أهل العلم بالحديث والرأي والحفظ للمسائل ، قائماً بها ، واقفاً عليها ، عاقداً للشروط ، محسناً لها ، بيته بيت علم ، سمع من جده عبد الله بن محمد ، ورحل مع والده إلى المشرق ، وشاركه في السماع من الشيوخ ، توفي سنة ٤٣٣ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ١٤٣ (١١٥٤) .

(٢) أبو العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن ماهان البغدادي ، ثم المصري ، روىٰ صحيح مسلم عن أبي بكر أحمد بن محمد الأشقر سوىٰ ثلاثة أجزاء من أجزاء الكتاب يرويها عن الجلودي ، توفي سنة ٣٨٧ هـ . تنظر ترجمته في « شذرات الذهب » ٣ : ١٢٨ .

(٣) كذا ورد اسمه في مطبوعة المشارق ، وصوابه : أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى الشافعي النيسابوري الأشقر ، وهو : شيخ أهل الكلام في عصره بنيسابور ، توفي سنة ٣٥٩ هـ . تنظر ترجمته في « ترجمة الإمام مسلم ورواة صحيحه » للذهبي ص ٤٠ .

(٤) ينظر ما تقدم تعليقاً صفحة ١٣٤ (٤) .

عليه : الفقيهُ الحافظُ القاضي أبو عليٍّ الصَّدَفي ، والشيخُ الراوية أبو بحر سفيان ابن العاصي الأسديُّ قالا : حدثنا بها أبو العباس أحمد بن عمر العُذْري [١] .

وحدثني بها أيضاً سماعاً وقراءة وإجازة القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ، عن أبي العباس العُذْري ـ إجازةً ـ قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي [٢] .

قال أبو بحر : وحدثني به أيضاً الشيخ أبو الفتح نصر بن الحسن السمرقندي [٣] ، عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي [٤] .

وقرأتها على الفقيه أبي محمد بن أبي جعفر ـ بلفظي ـ قال : حدثنا أبو علي الحسين بن علي الطبري الإمام ، عن أبي الحسين الفارسي .

قال ابن أبي جعفر : وحدثني بها أبي [٥] ، عن أبي حفص الهَوزَني ، عن

---

(١) أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث بن أنس العذري المشهور بابن الدَّلَائي ، الأندلسي ، الإمام الحافظ ، المحدث الثقة ، حج به أبواه وهو حدث ، فقدموا مكة وجاوروا بها ثمانية أعوام ، فأخذ صحيح مسلم عن أبي العباس بن بندار الرازي ، ولازم أبا ذر الهروي وسمع منه صحيح البخاري سبع مرات ، توفي سنة ٤٧٨ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ٥٦٧ .

(٢) أبو العباس أحمد بن الحسن بن بندار الرازي ، المحدث ، شيخ الحرم ، توفي سنة ٤٠٩ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٢٩٩ .

(٣) أبو الفتح نصر بن الحسن بن القاسم التركي الشاشي ، الشيخ الجليل ، العالم المحدث الثقة ، جال النواحي تاجراً ومحدثاً ، وروى الصحيح بالأندلس ، كان ديناً ورعاً وقوراً رئيساً متصدقاً ، توفي سنة ٤٨٦ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٩ : ٩٠ .

(٤) أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسي ، ثم النيسابوري ، الشيخ الإمام ، الثقة المعمر الصالح ، حدث قريباً من خمسين سنة ، سمع منه الأئمة والصدور ، توفي سنة ٤٤٨ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ١٩ .

(٥) أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الخُشَنِي ، من أهل مرسية ، كان مفتياً في الحكام ، توفي سنة ٤٩٤ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ١٨٠ (١٢٤٦) .

أبي محمدٍ عبدِ الله بن سعيد الشَّنْتَجْيالي [١] ، عن أبي سعيد عمر بن محمد السِّجْزِي [٢] .

وحدثنا الشيخ الحافظ أبو علي الغساني ـ من كتابه ـ وأبو محمد ابن عتاب وغير واحد ـ إجازة ـ قالوا : حدثنا حاتم بن محمد الطرابلسي ، عن أبي سعيد السِّجْزي ، قال هو والرازي والفارسي : نا أبو أحمد محمد بن عيسى الجُلُودي [٣] ، حدثنا ابن سفيان .

قال حاتم بن محمد : وحدثنا بها أيضاً عبد الملك بن الحسن الصِّقِلِّي ، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم الكسائي [٤] ، عن ابن سفيان ، عن مسلم » [٥] .

ويلاحظ علىٰ طرقه ورواياته هٰذه عدة أمور :

١ ـ نزول أسانيده إلى الإمام مسلم : فبين وفاتيهما ٢٨٣ سنة ، وأسانيده إليه إما خماسية أو سداسية أو سباعية .

---

(١) أبو محمد عبد الله بن سعيد الشَّنْتَجْيالي ، الشيخ الصالح العالم ، رحل إلى المشرق وجاور بمكة بضعاً وثلاثين سنة ، واشتهر هناك وانتفع به ، وحصل علىٰ منزلة رفيعة ، ثم رجع الأندلس راغباً في الجهاد ، توفي سنة ٤٣٦ هـ . تنظر ترجمته في « الديباج المذهب » ١ : ١٤٠ .

(٢) أبو سعيد عمر بن محمد بن محمد بن داود السِّجْزِي ، توفي سنة ٣٧٣ هـ . تنظر ترجمته في « ترجمة الإمام مسلم ورواة صحيحه » ص ٤٢ .

(٣) أبو أحمد محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمٰن النيسابوري ، الجلودي ، الإمام الزاهد ، القدوة الصادق ، كان من كبار عباد الصوفية ، وكان يورّق بالأجرة ، ويأكل من كسب يده ، توفي سنة ٣٦٨ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٣٠١ .

(٤) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيى النيسابوري الكسائي ، الشيخ النحوي البارع ، تخرج به جماعة في العربية ، كان والده يحضره مجلس ابن سفيان وهو صغير فروىٰ صحيح مسلم عنه ، توفي سنة ٣٨٥ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٤٦٥ .

(٥) ١ : ١٠ ـ ١١ .

٢ ـ عدد مشايخه الذين اقتصر على ذكرهم هنا : ستة مشايخ ، اتفق مع مشايخه في الموطأ بخمسة مشايخ ، وهم : أبو محمد بن عتاب ، وأبو علي الجياني ، وأبو عبد الله بن عيسى التميمي ، وأبو محمد بن أبي جعفر ، وأبو بحر سفيانُ بن العاصي ، في حين أنه اتفق مع مشايخه في البخاري بثلاثة مشايخ ، وهم : أبو محمد بن عتاب ، وأبو علي الجياني ، وأبو عبد الله بن عيسى التميمي .

٣ ـ أسانيده تتراوح بين الخماسية والسداسية والسباعية ، وهذا بيانها :

أ ـ أسانيده الخماسية :

للإمام القاضي عياض ستة أسانيد خماسية ، وهي أكثر طرقه ، واحد منها من رواية القلانسي ، والباقي من رواية ابن سفيان ، وهذا ذكرها :

١ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد بن عتاب وأبي علي الجياني ، عن أبي عمر أحمدَ بن محمد بن الحذَّاء ، عن أبي العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن ماهان ، عن أبي بكر محمد بن يحيى الأشقر ، عن القلانسي ، عن الإمام مسلم رضي الله عنهم .

٢ ـ القاضي عياض ، عن أبي علي الجياني وأبي محمد بن عتاب ، عن حاتم الطرابلسي ، عن عبد الملك الصقِلّي ، عن أبي بكر الكسائي ، عن ابن سفيان ، عن الإمام مسلم رضي الله عنهم .

٣ ـ القاضي عياض ، عن أبي علي الجياني وأبي محمد بن عتاب ، عن حاتم الطرابلسي ، عن أبي سعيد السِّجْزي ، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجُلُودي ، عن ابن سفيان ، عن الإمام مسلم رضي الله عنهم .

٤ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد بن أبي جعفر ، عن أبي علي الحسين بن

علي الطبري ، عن أبي الحسين عبدِ الغفار الفارسي ، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجُلُودي ، عن ابن سفيان ، عن الإمام مسلم رضي الله عنهم .

٥ ـ القاضي عياض ، عن أبي بحر سفيان بن العاصي ، عن أبي الفتح السمرقندي ، عن أبي الحسين عبد الغفار الفارسي ، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجُلودي ، عن ابن سفيان ، عن الإمام مسلم رضي الله عنهم .

٦ ـ القاضي عياض ، عن أبي بحر سفيانَ بن العاصي وأبي علي الصَّدَفي وأبي عبد الله بن عيسى التميمي ، عن أبي العباس العُذْرِي ، عن أبي العباس أحمدَ بن الحسن الرازي ، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجُلودي ، عن ابن سفيان ، عن الإمام مسلم رضي الله عنهم .

ب ـ أسانيده السداسية :

للإمام القاضي عياض سندٌ سداسي واحد من رواية القلانسي ، عن الإمام مسلم رحمهم الله تعالىٰ ، وهو :

القاضي عياض ، عن أبي عبد الله بن عيسى التميمي ، عن أبي علي الجياني ، عن أبي عمر أحمد بن محمد بن الحذاء ، عن أبي العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن ماهان ، عن أبي بكر محمد بن يحيى الأشقر ، عن القلانسي ، عن الإمام مسلم رضي الله عنهم .

جـ ـ أسانيده السباعية :

للإمام القاضي عياض إسنادان سباعيان فقط ، أحدهما من رواية القلانسي ، والآخر من رواية ابن سفيان ، هٰذا ذكرهما :

١ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد بن أبي جعفر ، عن أبيه ابن أبي جعفر الخُشَنِيّ ، عن أبي حفص عمر بن الحسن الهَوزَني ، عن أبي عبد الله محمد بن

أحمد الباجي ، عن أبي العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن ماهان ، عن أبي بكر محمد بن يحيى الأشقر ، عن القلانسي ، عن الإمام مسلم رضي الله عنهم .

٢ ـ القاضي عياض ، عن أبي محمد بن أبي جعفر ، عن أبيه أبي جعفر الخشني ، عن أبي حفص الهَوزَني ، عن أبي محمد الشَّنْتَجْيالي ، عن أبي سعيد السِّجْزي ، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجُلودي ، عن ابن سفيان ، عن الإمام مسلم رضي الله عنهم .

المبحث الثاني
مصادره من الكتب

لا شك أولاً : أن كتاباً موسوعياً مثلَ هٰذا الكتاب لهو غنيٌّ بالمصادر التي اعتمد عليها مؤلِّفه ورجع إليها ، وذٰلك لتنوع المادة العلمية وغزارتها التي بحوزته .

ثم إنه لا شك ثانياً : أن الإمام القاضي عياضاً لِسعة اطلاعه ، وازدهار عصره ، قد حفظ لنا كتباً أضاعها الزمن ، وأتلفتها المحن ، وقد حاولتُ حصر مصادره باستقراء الكتاب مرات وكَرّات ، وكنت أقف في كل مرة علىٰ جديد من المصادر بين ثنايا الأسطر وطيات الكتاب ، ولهٰذا لا أدَّعي حصر مصادره ، وإنما أدَّعي بَذْلَ الوسْع وصَرْفَ الطاقةِ ، والكمالُ لله وحده .

وقد رأيت أن أجعل مصادره من الكتب زُمَراً ، ترتيباً وتسهيلاً وتيسيراً :

المطلب الأول : ما صرح القاضي باسم الكتاب ، وصرَّح أو عُرف مؤلفه .

المطلب الثاني : ما صرح باسم المؤلف ولم يصرح باسم الكتاب ، ولٰكنه المتوقع للتناسب بين النقل وموضوع الكتاب .

المطلب الثالث : ما صرح باسم المؤلف ، ولم يتبين لي ـ بعد البحث ـ اسم الكتاب .

المطلب الرابع : ما صرح باسم المؤلف ، ولم أستطع تمييزه أو الوقوف علىٰ شخصيته .

وهٰذا تفصيل ما مرَّ ذكره مجملاً :

المطلب الأول

ما صرح القاضي باسم الكتاب ، وصرَّح أو عُرف مؤلفه

وقد رأيت أن أرتب أسماء الكتب ترتيباً هجائياً لسرعة الوصول لمبتغيه ، وهـٰذا سردها :

١ ـ الأدب [١] لأبي محمد [٢] .

٢ ـ الأسماء والكنىٰ [٣] للنسائي .

٣ ـ إصلاح المنطق [٤] لابن السِّكِّيت [٥] .

٤ ـ أطراف الصحيحين [٦] لأبي مسعود الدمشقي [٧] .

---

(١) ١ : ١٧٤ .

(٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، العلامة الكبير ، ذو الفنون والمعارف ، صاحب التصانيف الشهيرة ، نزل بغداد ، وصنف وجمع ، وبعُد صيته ، وكان رأساً في علم اللسان العربي ، والأخبار ، وأيام الناس ، من كتبه : « المعارف » ، و« مشكل القرآن » ، و« مشكل الحديث » ، و« أدب الكاتب » ، و« عيون الأخبار » وغيرها الكثير ، توفي سنة ٢٧٦ هـ . تنظر ترجمته في الأخبار « سير أعلام النبلاء » ١٣ : ٢٩٦ .

(٣) ٢ : ٣٢٢ .

(٤) ١ : ١٧٤ .

(٥) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكّيت البغدادي ، النحوي المؤدب ، شيخ العربية ، كان ديناً خيّراً ، حجة في العربية ، أدَّب أولاد الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، ثم ارتفع محله وأدَّب ولد المتوكل ، توفي سنة ٢٤٤ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٢ : ١٦ .

(٦) ٢ : ٢٤٦ .

(٧) أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي ، الحافظ ، المجود ، البارع ، مات كهلاً فلم ينشر حديثه ، توفي سنة ٤٠٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٢٢٧ .

٥ ـ أعلام الحديث شرح صحيح البخاري [١] للخطّابي من ولد زيد بن الخطاب [٢] .

٦ ـ الأفعال [٣] لابن قوطيَّة [٤] .

٧ ـ الإكمال [٥] لابن ماكولا .

٨ ـ الأم [٦] للشافعي .

٩ ـ الأموال [٧] لأبي عبيد .

١٠ ـ البارع [٨] لأبي علي القالي [٩] .

---

(١) ١ : ٣٢٧ .

(٢) أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي ، الإمام العلامة الحافظ ، اللغوي ، صاحب التصانيف ، رحل في الحديث وقراءة العلوم ، واعتنىٰ بالحديث متناً وإسناداً ، حتىٰ بلغ فيهما الإمامة ، توفي سنة ٣٨٨ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٢٣ .

(٣) ١ : ٩٠ .

(٤) محمد بن عمر بن قوطيّة الأندلسي ، من أعلم زمانه باللغة والعربية ، وكان مع ذٰلك حافظاً للحديث والفقه ، والخبر والنوادر ، راوياً للأشعار والآثار ، روىٰ عنه الشيوخ والكهول ، وكان مع هٰذه الفضائل من العبّاد النسّاك ، جيد الشعر ، صحيح الألفاظ ، واضح المعاني ، توفي سنة ٣٦٧ هـ . تنظر ترجمته في « مرآة الجنان » ٢ : ٣٨٩ .

(٥) ١ : ٣٩٦ .

(٦) ١ : ١٠٨ .

(٧) ٢ : ٣٣ .

(٨) ١ : ١١٥ .

(٩) أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هارون البغدادي القالي ، العلامة اللغوي ، استوطن الأندلس ونشر بها علمه ، أشهر مصنفاته كتاب « الأمالي » في الأدب ، والقالي : نسبة إلىٰ قرية قاليقلا ، من أعمال منازكرد ، من إقليم أرمينية ، فقد رافق ناساً من تلك القرية ، فعرف بذٰلك تلقيباً ، وشُهر به ، توفي سنة ٣٥٦ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٤٦ .

١١ ـ التاريخ الكبير [١] للبخاري .

١٢ ـ التاريخ الكبير [٢] لابن أبي خيثمة [٣] .

١٣ ـ التصحيف [٤] للدارقطني .

١٤ ـ التعديل والتجريح [٥] للباجي .

١٥ ـ تفسير [٦] الطبري .

١٦ ـ تفسير الموطأ [٧] لابن مزين [٨] .

١٧ ـ تقويم اللسان [٩] لابن مكي [١٠] .

١٨ ـ جامع اللغة [١١] للقزّاز [١٢] .

---

(١) ١ : ٣٩٩ .

(٢) ٢ : ٣٩٣ .

(٣) أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة ، الحافظ المجوّد الكبير ، كان ثقة عالماً ، متقناً حافظاً ، بصيراً بأيام الناس ، راوية للأدب ، توفي سنة ٢٧٩ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١١ : ٤٩٢ .

(٤) ١ : ٢٥٧ .

(٥) ١ : ٣٩٦ .

(٦) ٢ : ٣٢٢ .

(٧) ١ : ٢١ .

(٨) أبو زكريا يحيى بن زكريا إبراهيم بن مزين ، الإمام العلامة ، مولىٰ رملة بنت عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، كان حافظاً للموطأ ، فقيهاً فيه ، ذا وقار وسمت حسن ، موصوفاً بالفضل والنزاهة والدين ، توفي سنة ٢٥٩ هـ . تنظر ترجمته في « الديباج المذهب » ٢ : ٢٨٩ .

(٩) ١ : ٤٢ .

(١٠) عمر بن خلف بن مكي الصقلي ، الإمام اللغوي المحدث ، غزير العلم ، كثير الحفظ ، ولي قضاء تونس وخطابتها ، توفي سنة ٥٠١ هـ . تنظر ترجمته في « البلغة » ١ : ١٦١ .

(١١) ١ : ٧٥ .

(١٢) أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي القيرواني النحوي ، يعرف بالقزاز ، العلامة ، إمام ←

١٩ ـ الجمع بين الصحيحين [١] للحميدي [٢] .

٢٠ ـ الجمهرة [٣] لابن دريد [٤] .

٢١ ـ خلاصة الدلائل [٥] لثابت السرقسطي [٦] .

٢٢ ـ ديوان [٧] الأعشىٰ [٨] .

٢٣ ـ ديوان [٩] ذي الرُّمَّة [١٠] .

← الأدب ، كان مهيباً عالي المكانة ، محبباً إلى العامة ، لا يخوض إلا في علم دين أو دنيا ، توفي سنة ٤١٢ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٧ : ٣٢٦ ، و« البلغة » (٣٠٩) .

(١) ١ : ٧٦ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح الأزدي الحميدي الأندلسي ، الإمام القدوة ، الأثري ، المتقن الحافظ ، شيخ المحدثين ، كان ورعاً تقياً ، إماماً في الحديث وعلله ورواته ، متحققاً بعلم التحقيق والأصول ، فصيح العبارة ، متبحراً في علم الأدب والعربية والترسل ، توفي سنة ٤٨٨ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٩ : ١٢٠ .

(٣) ١ : ١١٥ .

(٤) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، العلامة ، شيخ الأدب ، قال الذهبي : كان آية من الآيات في قوة الحفظ ، توفي سنة ٣٢١هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٥ : ٩٦ .

(٥) ١ : ٣٢٥ .

(٦) أبو القاسم ثابت بن حزم بن عبد الرحمٰن بن مطرف السرقسطي الأندلسي ، العلامة الإمام الحافظ ، اللغوي ، كان عالماً مفتياً ، بصيراً بالحديث والنحو واللغة والغريب والشعر ، ولي قضاء سرقسطة ، وكان معروفاً بإجابة الدعوة ، توفي سنة ٣١٣هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٤ : ٥٦٢ .

(٧) ١ : ٨٩ .

(٨) أبو بصير ـ ويقال : أبو بشر ـ ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف الثعلبي ، ينتهي نسبه إلىٰ نزار بن معد بن عدنان ، المعروف بالأعشىٰ ، أحد فحول الشعراء ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه ولم يسلم . تنظر ترجمته في « الشعر والشعراء » ١ : ٢٥٠ .

(٩) ١ : ٥٥ .

(١٠) أبو الحارث غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة العدوي ، المعروف بذي الرمة ، الشاعر المشهور ، قيل : إنه لقب بذٰلك لأنه أتىٰ مَيَّةَ صاحبته وعلىٰ كتفه قطعة حبل ←

٢٤ ـ ديوان [١] زهير بن أبي سُلمىٰ [٢] .

٢٥ ـ ديوان [٣] العجّاج [٤] .

٢٦ ـ ديوان [٥] العَرْجِي [٦] .

٢٧ ـ ديوان [٧] كُثَيِّرُ عزَّة [٨] .

٢٨ ـ رجال الصحيح [٩] للحاكم .

← ـ وهي الرمة ـ فاستسقاها ، فقالت : اشرب يا ذا الرمة ، فلُقب به . تنظر ترجمته في « الشعر والشعراء » ١ : ٥١٥ .

(١) ١ : ٣٦٣ .

(٢) هو زهير بن أبي سلمىٰ ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، من أصحاب المعلقات ، ولد في بلاد مزينة من نواحي المدينة ، كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة ، فكانت قصائده تسمى الحوليات ، وكان في شعره متألهاً متعففاً ، يدل علىٰ إيمانه بالبعث ، توفي ١٣ قبل الهجرة . تنظر ترجمته في « الشعر والشعراء » ١ : ١٣٧ .

(٣) ١ : ١٢ .

(٤) أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر التميمي السعدي ، يعرف بالعجّاج ، الراجز المشهور ، ولد في الجاهلية ، كان يقال له : عبد الله الطويل ، له رواية عن أبي هريرة ، وهو والد رؤبة بن العجاج الراجز المشهور أيضاً . تنظر ترجمته في « الشعر والشعراء » ٢ : ٥٧٥ .

(٥) ٢ : ٣٦٤ .

(٦) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عفان الأموي ، من أعيان الشعراء ، وهو صاحب البيت المشهور :

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثَغْرِ

اتهم بدم ، فأُخذ وسُجن بمكة إلىٰ أن مات في خلافة هشام . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٥ : ٢٦٨ .

(٧) ٢ : ٤٨ .

(٨) هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمٰن بن الأسود الخزاعيُّ المدنيُّ ، من فحول الشعراء ، امتدح عبد الملك والكبار ، يقول بتناسخ الأرواح ، تتيَّم بعزة وشبّب بها ، توفي سنة ١٠٧ هـ . تنظر ترجمته في « الشعر والشعراء » ١ : ٤٩٤ .

(٩) ٢ : ٢٤٢ .

٢٩ ـ سنن [١] أبي داود .

٣٠ ـ سنن [٢] الترمذي .

٣١ ـ سنن [٣] النسائي .

٣٢ ـ سيرة [٤] ابن هشام [٥] .

٣٣ ـ شرح الجامع الصحيح [٦] لابن الصابوني [٧] .

٣٤ ـ طبقات [٨] ابن سعد [٩] .

٣٥ ـ الطبقات لمسلم .

٣٦ ـ العلل [١٠] للدارقطني .

---

(١) ٢ : ٢١٢ .

(٢) ٢ : ٣٩٧ .

(٣) ٢ : ٢٨٥ .

(٤) ١ : ٣٦٩ .

(٥) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الذهلي السدوسي ـ وقيل : الحميري ـ المعافري البصري ، نزيل مصر هذب السيرة النبوية لابن إسحاق ، توفي سنة ٢١٨ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٠ : ٢٢٩ .

(٦) ٢ : ١٩٦ .

(٧) هو أبو الوليد هشام بن عبد الرحمٰن بن عبد الله ، عالم لغوي ، من أهل قرطبة ، كان خيّراً فاضلاً ، جيد المعرفة ، حسن الشروح بالفقه والحديث ، توفي سنة ٤٢٣ هـ . تنظر ترجمته في « الصلة » لابن بشكوال ٢ : ٢٥٤ (١٤٤٢) .

(٨) ٢ : ٣١٦ .

(٩) هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البغدادي ، الحافظ العلامة الحجة ، كاتب الواقدي ، طلب العلم في صباه فلحق الكبار ، كان من أوعية العلم ، توفي سنة ٢٣٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٠ : ٦٦٤

(١٠) ٢ : ٢٦٢ .

٣٧ ـ العين [١] للخليل [٢] .

٣٨ ـ غريب الحديث [٣] لابن قتيبة .

٣٩ ـ غريب الحديث [٤] للخطّابي .

٤٠ ـ غريب الموطأ [٥] للأخفش [٦] .

٤١ ـ الغريبين [٧] للهروي [٨] .

٤٢ ـ فوائد [٩] ابن المهندس [١٠] .

٤٣ ـ الكنىٰ [١١] لمسلم .

---

(١) ١ : ٢٢ .

(٢) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي البصري ، صاحب العربية والعروض ، أحد الأعلام ، كان خيراً متواضعاً ، ذا زهد وعفاف ، دعا بمكة أن يرزقه الله علماً لم يسبق إليه ، وكان من أذكى الناس ، حتىٰ قيل : لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكىٰ من الخليل بن أحمد ولا أجمع ، ولا كان في العجم أذكىٰ من ابن المقفع ولا أجمع ، وكان يحج سنة ويغزو سنة حتىٰ مات رحمه الله سنة ١٧٥ هـ . تنظر ترجمته في « الوافي بالوفيات » ١٣ : ٢٤٠ .

(٣) ١ : ٣٣٤ .

(٤) ١ : ٢٩٤ .

(٥) ٢ : ١٢٨ .

(٦) هو أبو عبد الله أحمد بن عمران بن سلامة الألهاني ، النحوي ، الإمام اللغوي ، أصله من الشام ، وتأدب بالعراق ، ورحل إلىٰ مصر ، توفي سنة ٢٦٠ هـ . تنظر ترجمته في « الوافي بالوفيات » ٧ : ٢٧٠ .

(٧) ١ : ٥٧ .

(٨) أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الهروي الشافعي ، اللغوي العلامة ، المؤدب ، سارت بكتبه الآفاق ، توفي سنة ٤٠١ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ١٤٧ .

(٩) ١ : ٤٦ .

(١٠) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البناء ، محدّث مصر ، مكثر من الرواية ، كان ثقة خيراً ديناً ، توفي سنة ٣٨٥ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٤٦٢ .

(١١) ١ : ١١١ .

٤٤ ـ المؤتلف والمختلف [١] للدارقطني .

٤٥ ـ المؤتلف والمختلف [٢] لابن الفرضي [٣] .

٤٦ ـ المدخل [٤] للحاكم .

٤٧ ـ مسند [٥] ابن أبي شيبة .

٤٨ ـ مصنف [٦] ابن أبي شيبة .

٤٩ ـ مصنف [٧] عبد الرزاق .

٥٠ ـ معجم ما استَعجم [٨] للبكري [٩] .

٥١ ـ المنقد في الإيمان [١٠] لمحمد بن أحمد البصري [١١] .

---

(١) ٢ : ١٦٧ .

(٢) ١ : ٤٠٤ .

(٣) أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر القرطبي ، المعروف بابن الفرضي ، الإمام الحافظ ، البارع الثقة ، كان حسن الصحبة والمعاشرة ، قتلته البربر ، وبقي ملقىً في داره ثلاثة أيام وذلك سنة ٤٠٣ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ١٧٧ .

(٤) ٢ : ٢٣٧ ، وهـٰذا الكتاب هو المتقدم أيضاً برقم (٢٨) ، فالنقل في كلا الموضعين عن رجال الصحيح .

(٥) ٢ : ٣٦٨ .

(٦) ٢ : ٨٦ .

(٧) ١ : ٣٠٥ .

(٨) ١ : ١٢٦ .

(٩) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، العلامة المتفنن ، نزيل قرطبة ، كان رأساً في اللغة وأيام الناس ، كان من أوعية الفضائل ، توفي سنة ٤٨٧ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٩ : ٣٥ .

(١٠) ١ : ٢٠٩ .

(١١) محمد بن أحمد ـ وقيل محمد ـ بن عبد الله البصري النحوي المعروف بالمفجَّع ، كان من كبار النحاة ، شاعراً مفلقاً ، شيعياً ، توفي سنة ٣٢٠ هـ . تنظر ترجمته في « بغية الوعاة » ١ : ١٧ .

٥٢ ـ نوادر [١] ثعلب [٢] .

٥٣ ـ اليواقيت [٣] للمطرِّز غلام ثعلب [٤] .

---

(١) ١ : ٣٨٧ .

(٢) ثعلب هو : أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ، العلامة المحدث ، إمام النحو ، كان أعلم الكوفيين ، مشهوراً بالحفظ ، توفي سنة ٢٩١ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٤ : ٥ .

(٣) ١ : ٤٧ .

(٤) غلام ثعلب : هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هشام البغدادي ، الزاهد ، الإمام الأوحد ، العلامة اللغوي المحدث ، المعروف بغلام ثعلب ، لازم ثعلباً في العربية فأكثر عنه إلى الغاية ، حتىٰ عُرف بـ : غلام ثعلب ، ولم ير أحفظ منه ، بل اتهم لسعة حفظه ، توفي سنة ٣٤٥ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٥ : ٥٠٨ .

المطلب الثاني
ما صرح باسم المؤلف ولم يصرح باسم الكتاب ولكنه المتوقع للتناسب بين النقل وموضوع الكتاب

أما في هٰذا المطلب فقد رأيت أن الأولىٰ ترتيب أسماء المؤلفين ترتيباً هجائياً أيضاً ، كما ذكرها القاضي عياضٌ تماماً ، ليسهلَ الوصولُ إليها ، ولأنها أكيدة ، في حين أن أسماء الكتب متوقعة .

ثم إن ما ذكرتُه من أسماء للكتب : إما مطبوع معروف متداول ، وإما غيرُ مطبوع وإنما استفدته من ترجمة الرجل عند مترجميه ، وقد أذكر للمؤلف كتابين لتعدد النقل ومناسبتِه لموضوع كلٍّ منهما علىٰ حدة .

وهٰذا ذكر أصحاب الكتب :

١ ـ ابن أبي حاتم [١] ، ولعل كتابه : الجرح والتعديل .

٢ ـ ابن إسحاق [٢] ، ولعل كتابه : المغازي .

٣ ـ ابن الأنباري [٣] ، ولعل كتابه : غريب الغريب النبوي .

٤ ـ ابن الجارود [٤] ، ولعل كتابيه : المنتقىٰ ، والضعفاء .

---

(١) ١ : ٦٩ .

(٢) ١ : ٦٣ .

(٣) ١ : ٥ ، وهو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ، الإمام الحافظ اللغوي ، ذو الفنون ، المقرئ النحوي ، وكان يملي من حفظه ، وما أملىٰ من دفتر قط ، صنف في علوم القرآن والغريب والمشكل والوقف والابتداء ، توفي سنة ٣٠٤هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٥ : ٢٧٤

(٤) ١ : ٢٦٦ ، ٢ : ٣٢٢ .

←

٥ ـ ابن خَلّاد[١] ، ولعل كتابه : المحدث الفاصل بين الراوي والواعي .

٦ ـ ابن دُرُسْتُويه[٢] ، ولعل كتابه : غريب الحديث .

٧ ـ ابن شعبان[٣] ، ولعل كتابه : الزاهي في الفقه .

٨ ـ ابن عبد البر[٤] ، ولعل كتابيه : الاستيعاب ، والتمهيد .

٩ ـ ابن الكلبي[٥] ، ولعل كتابه : الجمهرة في النسب .

١٠ ـ ابن الموّاز[٦] ، ولعل كتابه : المَوّازيّة .

← وهو أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري ، الإمامُ الحافظ ، كان من أئمة الأثر ، أثنىٰ عليه الناس ، توفي سنة ٣٠٧هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٤ : ٢٤٠ .

(١) ٢ : ١٦ .

وهو أبو محمد الحسن بن عبد الرحمٰن بن خلاد الفارسي الرامهرمزي ، الإمام الحافظ البارع ، محدث العجم ، كان ثبتاً أخبارياً شاعراً ، توفي سنة ٣٦٠هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٧٣ .

(٢) ٢ : ١٨ .

وهو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي ، الإمام العلامة ، شيخ النحو ، تلميذ المبرد ، استوطن في صباه بغداد ، وبرع في العربية ، وصنف التصانيف ، ورزق الإسناد العالي ، توفي سنة ٣٤٧هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٥ : ٥٣١ .

(٣) ١ : ٣٩٤ .

وهو أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان العمّاري المصري ، العلامة الفقيه ، من ولد عمار بن ياسر ، ويعرف بابن القرطي ، نسبة إلىٰ بيع القرط ، كان صاحب سنّة واتِّباع ، وباعٍ مديد في الفقه ، مع بصَرٍ بالأخبار وأيام الناس ، توفي سنة ٣٥٥هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٧٨ .

(٤) ٢ : ١١٨ ، ١ : ٩٢ .

(٥) ١ : ٨٧ .

وهو أبو المنذر هشام بن الأخباري الباهر محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، شيعي أحد المتروكين كأبيه ، هٰكذا نسبه الذهبي في ترجمته ، مع أنه وصفه : بالعلامة الأخباري النسابة الأوحد ، ووصفه الإمام أحمد بأنه : صاحب سمر ونسب ، وتصانيفه جمّة يقال : بلغت مئة وخمسين مصنفاً ، توفي سنة ٢٠٤هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٠ : ١٠١ .

(٦) ١ : ٣٥٠ .

١١ ـ ابن ولّاد [١] ، ولعل كتابه : المقصور والممدود .

أبو أحمد الحافظ = أبو أحمد الحاكم .

١٢ ـ أبو أحمد الحاكم [٢] ، ولعل كتابه : الأسامي والكنىٰ .

١٣ ـ أبو زُرعة الدمشقي [٣] ، ولعل كتابه : تاريخ أبي زرعة الدمشقي .

١٤ ـ أبو زيد [٤] ، ولعل كتابه : النوادر العربية .

← وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد الإسكندراني ، المالكي ، الإمام العلامة ، فقيه الديار المصرية ، انتهت إليه رئاسة المذهب ، والمعرفة بدقيقه وجليله ، انزوىٰ وتزهد آخر عمره ببعض الحصون الشامية حتىٰ توفي سنة ٢٦٩ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٣ : ٦ ، و« جمهرة تراجم الفقهاء المالكية » ٢ : ٩٨١ .

(١) ١ : ١٥٠ .

وهو أحمد بن محمد بن ولاد التميمي المصري ، شيخ العربية ، كان شيخه الزجّاج يفضله على النحاس ، ويثني عليه عند كل من قدم من مصر إلىٰ بغداد ، توفي سنة ٣٣٢هـ . تنظر ترجمته في « بغية الوعاة » ١ : ٢٩٢ .

(٢) ١ : ٦٩ .

وهو أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي ، الحاكم الكبير ، الإمام الحافظ ، العلامة الثبت ، محدّث خراسان ، إمام عصره في هٰذه الصنعة ، كثير التصنيف ، مقدَّم في معرفة شروط الصحيح ، والأسامي والكنىٰ ، توفي سنة ٣٧٨هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٣٧٠ .

(٣) ١ : ٣٠٦ .

وهو أبو زرعة عبد الرحمٰن بن عمرو بن عبد الله النصري الدمشقي ، الشيخ الإمام الصادق ، محدث الشام ، توفي سنة ٢٨١ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٣ : ٣١١ .

(٤) ١ : ١٦ .

وهو سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت الأنصاري ، الخزرجي ، الإمام العلامة ، حجة العرب ، صاحب التصانيف ، وهو المعني بالثقة عند سيبويه في كتابه عندما يقول : أخبرني الثقة ، توفي سنة ٢١٥ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٢ : ١٩٨ .

١٥ ـ أبو سعيد الضرير[١] ، ولعل كتابه : المستدرك على القاسم بن سلام في غريب الحديث .

١٦ ـ أبو عبيد[٢] ، ولعل كتابه : غريب الحديث .

١٧ ـ أبو عبيدة[٣] ، ولعل كتابه : غريب الحديث .

١٨ ـ أبو الوليد الوَقْشي[٤] ، ولعل كتابه : التعليق على الموطأ .

١٩ ـ الأزرقي[٥] ، ولعل كتابه : أخبار مكة .

٢٠ ـ الأزهري[٦] ، ولعل كتابه : تهذيب اللغة .

---

(١) ١ : ٩٦ .

وهو أحمد بن خالد ، العلامة اللغوي ، كان أحد العقلاء ، حتىٰ قال له الأمير عبد الله بن طاهر : لو قسم عقلك علىٰ مئة رجل لصار كل رجل منهم عاقلاً ، توفي سنة ٢٨٢ هـ . تنظر ترجمته في « معجم الأدباء » ١ : ٢٥٣ .

(٢) ١ : ١٧ .

(٣) ١ : ٢٧ .

وهو معمر بن المثنى التميمي مولاهم البصري ، الإمام العلامة البحر ، قيل لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة ، وكان يرىٰ رأي الخوارج ، توفي سنة ٢٠٩ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٩ : ٤٤٥ .

(٤) ١ : ٣٩٢ .

وهو أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد الكناني الأندلسي ، العلامة البحر ، ذو الفنون ، كان أحد رجال الكمال في وقته لاحتوائه علىٰ فنون المعارف من فقه وحديث ولغة وحساب وهندسة ، وكان غاية في الضبط والإتقان ، توفي سنة ٤٨٩ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٩ : ١٣٤ .

(٥) ١ : ٣٩٣ .

وهو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي ، يماني الأصل ، من أهل مكة ، صاحب كتاب « أخبار مكة » وقد أحسن في تصنيف ذٰلك الكتاب غاية الإحسان ، توفي حدود سنة ٢٥٠ هـ . تنظر ترجمته في « الأنساب » ١ : ١٢٢ ، و« الأعلام » ٦ : ٢٢٢ .

(٦) ١ : ١٨ .

وهو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري ، العلامة اللغوي ، الشافعي ، صاحب ←

٢١ ـ إسحاق بن راهويه [١] ، ولعل كتابه : المسند .

٢٢ ـ البَرْقَاني [٢] ، ولعل كتابه : المستخرج علىٰ صحيح البخاري .

٢٣ ـ البزّار [٣] ، ولعل كتابه : البحر الزخّار .

٢٤ ـ البُوني [٤] ، ولعل كتابه : شرح الموطأ .

٢٥ ـ الثعالبي [٥] ، ولعل كتابه : فقه اللغة .

٢٦ ـ الجوهري [٦] ، ولعل كتابه : الصحاح .

← التصانيف ، رحالة في طلب العلم ، توفي سنة ٣٧٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٣١٥ .

(١) ٢ : ٨٨ .

وهو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي ثم الحنظلي المروزي ، نزيل نيسابور ، الإمام الكبير ، شيخ المشرق ، سيد الحفاظ ، شيخ الشيخين ، إمام عصره في الحفظ والفتوىٰ ، توفي سنة ٢٣٨ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١١ : ٣٥٨ .

(٢) ١ : ٩٩ .

وهو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي البرقاني ، الشافعي ، الإمام العلامة ، الفقيه الحافظ الثبت ، شيخ الفقهاء والمحدثين ، كان ثقة ورعاً ثبتاً عارفاً بالفقه والعربية ، توفي سنة ٤٢٥ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٦٤٦ .

(٣) ١ : ٢٦٥ .

(٤) ٢ : ١٣٠ .

وهو أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدي البُوني ، فقيه مالكي ، له شرح للموطأ مشهور بالغُرَب ، كان في الأندلس ، وانتقل إلىٰ إفريقية ، توفي سنة ٤٤٠ هـ . تنظر ترجمته في « الإكمال » لابن ماكولا ٧ : ٢٩٢ .

(٥) ٢ : ١٠٢ .

وهو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، العلامة ، شيخ الأدب ، كان رأساً في النظم والنثر ، توفي سنة ٤٣٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٤٣٧ .

(٦) ١ : ١٧١ .

وهو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي ، إمام اللغة ، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة ←

٢٧ ـ الجيّاني [١] ، ولعل كتابه : تقييد المهمل وتمييز المشكل .

٢٨ ـ الحميدي [٢] ، ولعل كتابه : تفسير غريب ما في الصحيحين .

٢٩ ـ الحاكم [٣] ، ولعل كتابه : المستدرك .

٣٠ ـ الحربي [٤] ، ولعل كتابه : غريب الحديث .

٣١ ـ الداوودي [٥] ، ولعل كتابه : تفسير الموطأ .

٣٢ ـ الزبير بن بكار [٦] ، ولعل كتابه : جمهرة نسب قريش وأخبارها .

٣٣ ـ سيبويه [٧] ، ولعل كتابه : الكتاب .

← والحفظ ، مات مترديا من سطح داره بنيسابور ، سنة ٣٩٣ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٨٠ .

(١) ١ : ٤٥ .

(٢) ١ : ١٣٢ .

(٣) ١ : ٣٤٠ .

(٤) ١ : ٢٥ .

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير الحربي البغدادي ، الشيخ الإمام ، الحافظ العلامة ، شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف ، طلب العلم وهو حَدَث ، كان إماماً في العلم ، رأساً في الزهد ، عارفاً بالفقه ، بصيراً بالأحكام ، حافظاً للحديث ، مميزاً لعلله ، توفي سنة ٢٨٥ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٣ : ٣٥٦ .

(٥) ١ : ٧٥ .

وهو أبو جعفر أحمد بن نصر الداوودي ، من أئمة المالكية بالغرب ، المتسمين بالعلم ، المجيدين للتأليف ، من أهل المسيلة ، وكتابه تفسير الموطأ اسمه : الكتاب النامي ، كان فقيهاً ، فاضلاً ، متفنناً ، توفي بتلمسان سنة ٤٠٢ هـ . تنظر ترجمته في « ترتيب المدارك » ٧ : ١٠٢ .

(٦) ١ : ٢٦٣ .

وهو أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب القرشي من نسل عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهم ، كان عالماً بالنسب وأخبار المتقدمين ، وقع من فوق سطح بيته فمكث يومين لا يتكلم ثم توفي رحمه الله سنة ٢٥٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٢ : ٣١١ .

(٧) ١ : ٧٢ .

←

٣٤ ـ السيرافي [١] ، ولعل كتابه : شرح كتاب سيبويه .

٣٥ ـ شَمِر [٢] ، ولعل كتابه : غريب الحديث .

٣٦ ـ الطحاوي [٣] ، ولعل كتابيه : شرح معاني الآثار ، وشرح مشكل الآثار .

٣٧ ـ عبد الغني بن سعيد [٤] ، ولعل كتابه : المؤتلف والمختلف .

٣٨ ـ العُقَيلي [٥] ، ولعل كتابه : الضعفاء الكبير .

← وهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري ، إمام النحو ، حجة العرب ، وقد طلب الفقه والحديث مدة ثم أقبل على العربية ، فبرع وساد أهل العصر وألَّف فيها كتابه الكبير ، توفي سنة ١٨٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٨ : ٣٥١ .

(١) ٢ : ٦٢ .

وهو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ، العلامة ، إمام النحو ، من أعيان الحنفية ، تصدّر لإقراء القراءات واللغة والفقه والفرائض والعربية والعروض ، كان ديناً متورعاً ، لا يأكل إلا من كسب يده ، وكان وافر الجلالة كثير التلامذة ، توفي سنة ٣٦٨ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٢٤٧ .

(٢) ١ : ١٥٥ .

وهو أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروي ، الإمام اللغوي الأديب ، أحد الأثبات الحفاظ الثقات ، رحل إلى العراق في شبيبته وأدرك الكبار ، له كتاب الجيم في تفسير القرآن وغريب الحديث قيل عنه : إنه لم يسبق إلىٰ مثله ولٰكن ضنَّ به فلم ينتشر الكتاب ، توفي سنة ٢٥٥ هـ . تنظر ترجمته في « الوافي بالوفيات » ١٦ : ١٨٠ .

(٣) ١ : ٨٨ .

وهو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري الطحاوي ، الحنفي ، العلامة ، الحافظ الكبير ، محدث الديار المصرية وفقيهها ، صاحب التصانيف ، برز في علم الحديث والفقه ، توفي سنة ٣٢١ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٥ : ٢٧ .

(٤) ١ : ٦٠ .

(٥) ١ : ١٢١ .

وهو أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي الحجازي ، الإمام الحافظ الناقد ، كان ←

٣٩ ـ الفاكهي [١] ، ولعل كتابه : أخبار مكة .

٤٠ ـ القُشَيري [٢] ، ولعل كتابه : التحبير في علم التذكير .

٤١ ـ الكَلَاباذي [٣] ، ولعل كتابه : رجال صحيح البخاري .

٤٢ ـ المازري [٤] ، ولعل كتابه : المُعْلِم .

٤٣ ـ محمد بن حبيب [٥] ، ولعل كتابه : مختلِف القبائل ومؤتلِفها .

← جليل القدر عظيم الخطر ، عالماً بالحديث مقدماً في الحفظ ، توفي سنة ٣٢٢هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٥ : ٢٣٦ .

(١) ١ : ٣٢٧ .

وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن العباس المكي ، الفاكهي ، الإمام ، توفي سنة ٣٥٣هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٦ : ٤٤ .

(٢) ٢ : ٢٥٩ .

وهو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري الخراساني النيسابوري ، الإمام الزاهد القدوة ، شيخ الإسلام ، صاحب الرسالة ، كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة ، صنف التفسير الكبير وهو من أجود التفاسير ، وكان عديم النظر في السلوك والتذكير ، لطيف العبارة ، طيب الأخلاق ، غوَّاصاً على المعاني ، وقالوا : إنه لم ير مثل نفسه في كماله وبراعته ، توفي سنة ٤٦٥هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ٢٢٧ .

(٣) ٢ : ١١٣ .

وهو أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي ـ وكلاباذ : محلة من بخارىٰ ـ الإمام الحافظ الأوحد ، كان حسن الفهم والمعرفة ، عارفاً بصحيح البخاري ، قال الحاكم : لم يخلف بما وراء النهر مثله ، توفي سنة ٣٩٨هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٩٤ .

(٤) ١ : ٩٩ .

وهو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري ، المالكي ، الشيخ الإمام ، العلامة البحر المتفنِّن ، كان أحد الأذكياء الموصوفين ، والأئمة المتبحرين ، بصيراً عالماً بعلم الحديث ، وكان آخر المشتغلين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ، ورتبة الاجتهاد ، ودقة النظر ، توفي سنة ٥٣٦هـ . تنظر ترجمته في « الديباج المذهب » ٢ : ٢٥٠ .

(٥) ١ : ٥٩ .

٤٤ ـ مصعب الزبيري [١] ، ولعل كتابه : نسب قريش .

٤٥ ـ معمر [٢] ، ولعل كتابه : الجامع .

٤٦ ـ يعقوب بن شيبة [٣] ، ولعل كتابه : المسنَد .

← وهو أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي النحوي ، من علماء بغداد باللغة والشعر والآداب ، ثقة مؤدِّب ، توفي سنة ٢٤٥ هـ . تنظر ترجمته في « بغية الوعاة » ١ : ٤٩ .

(١) ١ : ١٤٣ .

وهو أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن مصعب بن الزبير بن العوام الأسدي ، المدني ، نزيل بغداد ، العلامة الصدوق الإمام ، كان نسابة فصيحاً أخبارياً من نبلاء الرجال وأفرادهم ، توفي سنة ٢٣٦ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٢١ : ٣٢ .

(٢) ٢ : ٢٣٧ .

وهو أبو عروة معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي مولاهم ، البصري ، نزيل اليمن وعالمها ، الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام ، الحجة الورع ، طلب العلم وهو حدث ، كان من أوعية العلم مع الصدق والتحري ، والورع والجلالة ، وحسن التصنيف ، توفي سنة ١٥٣ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٧ : ٥ .

(٣) ٢ : ١٣٠ .

وهو أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور السدوسي البصري ، ثم البغدادي ، الحافظ الكبير ، العلامة الثقة ، صاحب المسند الكبير المعلَّل ، العديم النظير ، كان في منزله أربعون لحافاً أعدَّها لمن كان عنده من الوراقين الذين يبيّضون له المسنَد ، وكان صاحب أموال عظيمة ، وحشمة وحرمة وافرة ، توفي سنة ٢٦٢ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٢ : ٤٧٦ .

المطلب الثالث

ما صرح باسم المؤلف ولم يتبين لي ـ بعد البحث ـ اسم الكتاب

لقد ذكر القاضي عياض أسماء أئمةٍ مؤلِّفين ، نَقل عنهم وعَزا لهم ، غير أني لم أقفْ بعدَ البحثِ والتتبُّع ـ وخاصة في كتب التراجم ، وكتب معجم المؤلفين والمؤلَّفات ـ على اسم كتابٍ يوافق موضوعُه النقلَ المذكور ، فآثرت الاقتصار علىٰ ذكر اسم المؤلِّف ، كما ذكره القاضي عياض ـ رحمه الله تعالىٰ ـ مرتِّباً لهم علىٰ حروف الهجاء ، دالّاً ومقتصِراً علىٰ موطن واحد من مواطن ذكره :

١ ـ ابن أبي زيد [١] .

٢ ـ ابن الأعرابي [٢] .

٣ ـ ابن باز [٣] .

---

(١) ١ : ٣٩٣ .

وهو أبو محمد عبد الله بنُ أبي زيد القيروانيُّ المالكيُّ ، الإمام العلامة ، القدوة الفقيه ، عالم أهل المغرب ، الذي يقال له : مالك الصغير ، حاز رئاسة الدين والدنيا ، ورُحل إليه من الأقطار ، وهو الذي لخص المذهب المالكي ، وملأ البلاد من تآليفه ، توفي سنة ٣٨٦ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ١٠ ، و« جمهرة تراجم الفقهاء المالكية » ٢ : ٧٠٩ .

(٢) ١ : ٧٥ .

وهو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي ، إمام اللغة ، النسّابة ، كان صالحاً زاهداً ، ورعاً صدوقاً ، حفظ ما لم يحفظه غيره ، وكان صاحب سنّة واتّباع ، توفي سنة ٢٣١ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٠ : ٦٨٨ .

(٣) ٢ : ٢١١ .

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن باز القرطبي ، الفقيه المفتي ، المقرئ الزاهد ، كان مستجاب الدعوة ، وكان من أحفظ الناس للمدونة والمسائل ، وأضبطهم لها ، توفي سنة ٢٧٤ هـ . تنظر ترجمته في « الديباج المذهب » ١ : ٢٦٠ .

٤ ـ ابن سُرَيج [١] .

٥ ـ ابن كَيسان [٢] .

٦ ـ ابن المُعَذَّل [٣] .

٧ ـ أبو بكر النيسابوري [٤] .

٨ ـ أبو حاتم [٥] .

٩ ـ أبو عمرو الشيباني [٦] .

---

(١) ٢ : ١٧٣ .

وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي ، الإمام شيخ الإسلام ، فقيه العراقَينِ ، القاضي الشافعي ، كان يقال له : الباز الأشهب ، وعدَّ من مجددي المئة الثالثة ، توفي سنة ٣٠٦ هـ . تنظر ترجمته في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » ٢ : ٢١ (٨٦) .

(٢) ١ : ٢٥٦ .

وهو أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان الحربي ، المعمَّر ، الثقة النحوي ، كان ثقة من جلَّة النحويين ، توفي سنة ٣٥٨ هـ . تنظر ترجمته في « إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة » ١ : ٣٥٤ (٢٠٥) .

(٣) ٢ : ٢٦٧ .

وهو أبو الفضل أحمد بن المعذَّل بن غيلان بن الحكم ، العلامة ، شيخ المالكية ، الملقب بالراهب لتعبده ودينه ، كان مفوَّهاً ورعاً ، متبعاً للسنة ، من العلماء الأدباء الفصحاء النظَّار ، توفي حدود ٢٤٠ هـ . تنظر ترجمته في « ترتيب المدارك » ٢ : ٥٥٠ .

(٤) ١ : ٣١٥ .

وهو محمد بن حمدون بن خالد ، الحافظ الثبت المجوِّد ، كان من الثقات الأثبات الجوَّالين في الأقطار ، سمع من خلق كثير ، توفي سنة ٣٢٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٥ : ٦٠ .

(٥) ١ : ٣٧ .

وهو سهل بن محمد بن عثمان ، أبو حاتم السجستاني البصري ، النحوي اللغوي المقرئ ، الإمام العلامة ، له باع طويل في اللغات والشعر والعروض ، كان يقول : قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، توفي سنة ٢٥٥ هـ . تنظر ترجمته في « إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة » ٢ : ٥٨ (٢٨٢) .

(٦) ٢ : ١٠٤ .

١٠ ـ الأَجْدابي [١] .

١١ ـ أحمد بن حنبل [٢] .

١٢ ـ إسماعيلُ القاضي [٣] .

١٣ ـ الأصمعي [٤] .

١٤ ـ داودُ الأصبهاني [٥] .

١٥ ـ الرِّيَاشي [٦] .

← وهو سعد بن إياس الكوفي ، أدرك الجاهلية وكاد أن يكون صحابياً ، روىٰ عن علي وابن مسعود وحذيفة وغيرهم ، قال عن نفسه : بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أرعى الإبل بكاظمة ، وكنت يوم القادسية ابن أربعين سنة ، عاش مئة وعشرين عاماً ، وتوفي في خلافة الوليد بن عبد الملك . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٤ : ١٧٣ .

(١) ١ : ٣٩٤ .

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأجدابي ، لغوي من أهل طرابلس الغرب ، له أدب وحفظ ولغة وتصانيف ، وهو صاحب كتاب « كفاية المتحفظ » ، صغير الحجم ، كثير النفع ، توفي في حدود سنة ٤٧٠ هـ . تنظر ترجمته في « معجم الأدباء » ١ : ٥١ .

(٢) ١ : ٦٠ .

(٣) ١ : ١٦٩ .

(٤) ١ : ١٩ .

(٥) ٢ : ٥٢ .

وهو أبو سليمان داود بن علي البغدادي ، الإمام البحر ، الحافظ العلامة ، عالم الوقت ، رئيس أهل الظاهر ، كان إماماً ورعاً ناسكاً زاهداً ، توفي سنة ٢٧٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٣ : ٩٧ .

(٦) ٢ : ٢٣٣ .

وهو أبو الفضل العباس بن الفرج البصري ، النحوي ، العلامة الحافظ ، شيخ الأدب ، كان حافظاً للغة والشعر ، كثير الرواية عن الأصمعي ، قتلته الزنج بالبصرة ، وهو يصلي الفجر ، سنة ٢٥٧ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٢ : ٣٧٢ .

١٦ ـ الزَّبِيدي [١] .

١٧ ـ الزجّاج [٢] .

١٨ ـ عبد الحق [٣] .

١٩ ـ الفَرّاء [٤] .

٢٠ ـ كُرَاع [٥] .

---

(١) ١ : ٤١ .

وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الشامي الحمصي ، ثم الأندلسي الإشبيلي ، إمام النحو ، ومؤدِّب أولاد الخلفاء ، طلبه المستنصر صاحب الأندلس من إشبيلية إلىٰ قرطبة للاستفادة منه ، توفي سنة ٣٧٩ هـ . تنظر ترجمته في « إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة » ٣ : ١٠٨ (٦٢٤) .

(٢) ١ : ٤٨ .

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري ، الإمام ، نحوي زمانه ، كان من ندماء المعتضد ، وعزيزاً عليه ، له تآليف جمة أشهرها : « معاني القرآن » ، توفي سنة ٣١١ هـ . تنظر ترجمته في « إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة » ١ : ١٩٤ (٩٦) .

(٣) ١ : ٣٩٤ .

وهو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم بن غالب المحاربي الأندلسي الغرناطي ، العلامة الكبير ، البحر الأوحد ، الحافظ المفسر ، كان فقيهاً جليلاً ، عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير ، نحوياً لغوياً أديباً ، بارعاً شاعراً مقيداً ، غاية في توقد الذهن وحسن الفهم ، توفي سنة ٥٤٢ هـ . تنظر ترجمته في « بغية الوعاة » ١ : ٧٣ .

(٤) ١ : ١٩ .

وهو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم ، الكوفي ، العلامة النحوي ، أدَّب ولديّ المأمون ، وقال عنه ثعلبة : لولا الفراء لما كانت عربية ، وقالوا : الفراء أمير المؤمنين في النحو ، توفي سنة ٢٠٧ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٠ : ١١٨ .

(٥) ١ : ٧٧ .

وهو أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي ، المعروف بـ : كُراع النمل : لقصره أو لدمامته ، النحوي اللغوي ، خلط المذهبين ، وأخذ عن النحويين ، البصريين والكوفيين ، وكان إلى البصريين أميل ، توفي بعد ٣٠٩ هـ . تنظر ترجمته في « إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة » ٢ : ٢٤٠ (٤٤٥) .

٢١ ـ الكِسائي [١] .

٢٢ ـ المازِني [٢] .

٢٣ ـ المبرِّد [٣] .

٢٤ ـ محمد بن داود [٤] .

---

(١) ١ : ١٧٤ .

وهو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي مولاهم ، الكوفي ، الإمام ، شيخ القراءة والعربية ، لقب بالكسائي لكساء أَحرم فيه ، كان أعلمَ الناس في النحو ، وواحدَهم في الغريب ، وكان الناس يضبطون نطقه ، وينقّطون علىٰ قراءته مصاحفَهم ، أدّب أولاد الرشيد ، وتوفي وهو معه بالري سنة ١٨٩ هـ . تنظر ترجمته في « إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة » ٢ : ٢٥٦ (٤٥٦) .

(٢) ٢ : ٢٩٨ .

وهو أبو عثمان بكر بن محمد بن عدي البصري ، إمام العربية ، صاحب التصريف والتصانيف ، وهو أستاذ أبي العباس المبرد ، قال عنه المبرِّد : لم يكن أحد بعد سيبويه أعلم بالنحو منه ، توفي سنة ٢٤٧ هـ . تنظر ترجمته في « إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة » ١ : ٢٨١ (١٥٥) .

(٣) ١ : ٣٤ .

وهو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي ، النحوي الأخباري ، إمام النحو ، صاحب الكامل ، كان آية في النحو ، إماماً علامة ، فصيحاً مفوهاً ، صاحب نوادر وطرف ، قال عنه القفطي في « إنباه الرواة » : « كان من العلم ، وغزارة الأدب ، وكثرة الحفظ ، وحسن الإشارة ، وفصاحة اللسان ، وبراعة البيان ، وملوكية المجالسة ، وكرم العشرة ، وبلاغة المكاتبة ، وحلاوة المخاطبة ، وجودة الخط ، وصحة القريحة ، وقرب الإفهام ، ووضوح الشرح ، وعذوبة المنطق ، علىٰ ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه » ، ونقل الذهبي في « السير » : أن المازني أعجبه جوابه ، فقال له : قم فأنت المبرِّد ، أي : المثبت للحق ، ثم غلب عليه بفتح الراء . توفي سنة ٢٨٦ هـ . تنظر ترجمته في « إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة » ٣ : ٢٤١ (٧٣٥) ، و« سير أعلام النبلاء » ١٣ : ٥٧٦ .

(٤) ٢ : ٣٦٢ .

وهو أبو بكر محمد بن داود بن علي الظاهري ، العلامة البارع ، ذو الفنون ، أحد من يُضرب المثل بذكائه ، له بصر تام بالحديث وبأقوال الصحابة ، حفظ القرآن وله سبع سنين ، وذاكر الرجال بالآداب والشعر وله عشر سنين ، وكان يشاهَدُ في مجلسه أربعُ مئة صاحب محبرة ، توفي سنة ٢٩٧ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٣ : ١٠٩ .

٢٥ ـ النحاس [١] .

٢٦ ـ النَّضْرُ بنُ شُمَيْل [٢] .

٢٧ ـ نِفْطُويَهْ [٣] .

٢٨ ـ الهَجَرِيّ [٤] .

٢٩ ـ يونس بن حبيب [٥] .

---

(١) ١ : ٢٣٩ .

وهو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري ، النحوي العلامة ، إمام العربية ، كان من أذكياء العالم ، ويقال : إنه جلس علىٰ درج المقياس يقطِّع عروض شعر ، فسمعه جاهل فقال : هٰذا يسحر النيل حتىٰ ينقص ، فرفسه ، فألقاه في النيل فغرق ، وكان ذٰلك في ذي الحجة سنة ٣٣٨ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٥ : ٤٠١ .

(٢) ١ : ٥٠ .

وهو أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن زيد بن كلثوم المازني البصري ، العلامة الإمام ، النحوي ، عالم مرو ، صاحب الخليل بن أحمد كان إماماً في العربية والحديث ، صاحب غريب ، وشعر ، وفقه ، ومعرفة بأيام الناس ، وهو أول من أظهر السنة بمرو وجميع خراسان ، توفي سنة ٢٠٤ هـ . تنظر ترجمته في « إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة » ٣ : ٣٤٨ (٧٩٨) .

(٣) ١ : ٢٢ .

وهو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان العتكي الأزدي الواسطي ، الإمام الحافظ النحوي ، العلامة الأخباري ، كان ذا سنَّة ودين وفتوّة ومروءة وحسن خلق ، له نظم ونثر ، توفي سنة ٣٢٣ هـ . تنظر ترجمته في « إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة » ١ : ٢١١ (١٠٩) ، و« سير أعلام النبلاء » ١٥ : ٧٥ .

(٤) ٢ : ٧٦ .

وهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ، المعروف بالأخفش الكبير ، الإمام العلامة ، الحجة في النحو واللغة ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وطبقته ، لم أقف له علىٰ تاريخ وفاة . تنظر ترجمته في « بغية الوعاة » ٢ : ٧٤ .

(٥) ١ : ١٢٢ .

وهو أبو عبد الرحمٰن يونُس بن حبيب الضبيّ مولاهم ، البصري ، كان إمام النحو في زمانه ، وله حلقة ينتابها الطلبة والأدباء وفصحاءُ الأعراب ، وهو شيخ الكسائي وسيبويه والفراء ، له تآليف في القرآن واللغات ، توفي سنة ١٨٣ هـ . تنظر ترجمته في « إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة » ٤ : ٧٤ (٧٣٦) ، و« سير أعلام النبلاء » ٨ : ١٩١ .

المطلب الرابع
ما صرح باسم المؤلف
ولم أستطع تمييزه أو الوقوف علىٰ شخصيته

أما ما لم أستطع الوقوفَ علىٰ شخصيته ، ولا التعرفَ علىٰ كتابه فهما رجلان اثنان :

الأول : ابن حمزة ، وقد نقل عنه القاضي عياض في كتابه مرتين [١] ، وواضح من موضوع النقل أنه : نحْوي .

الثاني : السلمي ، وقد نقل عنه القاضي عياض في كتابه خمس مرات [٢] ، وموضوع النقل عنه : يدل علىٰ أنه لغوي .

وقد حاولت التعرف علىٰ شخصيتهما من خلال نقولهما أو الرجوع إلىٰ كتب التراجم العامة أو الخاصة المتخصصة بفنٍّ معين فلم أهتدِ لهما . والله أعلم .

❋ ❋ ❋

---

(١) ١ : ١٣٧ ، ٢ : ٣٠ .

(٢) ١ : ٣٠ ، ١٤٥ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٨ .

المبحث الثالث

مصادره المسموعة من شيوخه

إن السماع من الشيوخ أو القراءةَ عليهم له عند المحدثين أهميةٌ بالغة ، ومكانةٌ عالية ، فبِهِ تُضبط الكلماتُ ، وتتميز الرواياتُ ، وتُحَلُّ المعضلات والمشكلات ، وكلما كان الشيخ ضابطاً متقِناً : علت مكانته ، وارتقت نسختُه ، وتناولتها الأكفُّ من الأكفِّ اهتماماً بها وتقديراً .

ومثل هٰذا إذا كان التلميذ ذا ذكاء ونباهة ، وحرصٍ وعناية ، يقيِّدُ الشارد والوارد ، ويضبط المشكل والمعجم ، لا تفوتُه فائتة ، ولا تغيب عنه غائبة ، فنسخته نسخة غالية .

ثم إن التلميذ النجيب الذي يملك هٰذه الصفات ، وسجّل لنا تلك المساجلات ـ وما أنفسَ مساجلاتِ العلماء ـ يكون قد حفظ لنا تراثاً ضائعاً ، وذهباً تِبْراً ، لم تدوّنْه لنا متون الكتبِ ، إنما دونتْه الحواشي والسفن[١] .

ومن هنا تبرز أهمية مصادره المسموعة من الشيوخ ، لأنها مصادر نادرة ، وتراث ضامر ، ولولا تدوينُ القاضي لها لضاعت كما ضاع غيرُها ، وخاصة أن عامة من نَقل عنهم : لم يصل لنا تراثٌ لهم ، يحفظ لنا آراءَهم ، ويدوِّن لنا ترجيحاتِهم .

وأما عن مصادره المسموعة ، وحصْرِ أسماء شيوخه الذين نقل عنهم ، فأقول فيه كما قلت في سابقه : إني حاولت حصر مصادره باستقراء الكتاب مراتٍ وكراتٍ ، وكنت أقف في كل مرة علىٰ جديد من المصادر بين ثنايا الأسطر

---

(١) جمع سفينة ، وهي كلمة تقال لكل مجموع وكُنّاش .

وطيّاتِ الكتاب ، ولهٰذا لا أدَّعي حصر مصادره ، وإنما أدعي بذل الوسع وصرف الطاقة ، والكمالُ لله وحده .

وهٰذا ذكر أسماء شيوخه الذين نقل عنهم سماعاً ، رتبتُهم ترتيباً هجائياً ، كما ذكرهم القاضي ؛ ليسهل الوصولُ إليهم ، ودالّاً ومقتصراً أيضاً علىٰ موطن واحد من مواطن النقل عنه .

١ ـ ابن حَمْدين [١] .

٢ ـ أبو إسحاق اللوَاتي [٢] .

٣ ـ أبو بحر سفيان بنُ العاصي [٣] .

٤ ـ أبو الحسن ابن الأخضر النحْوِي [٤] .

٥ ـ أبو الحسن علي بن أحمد المُقْري [٥] .

٦ ـ أبو الحسن ابن مغيث [٦] .

---

(١) ١ : ٢٢٥ .

(٢) ١ : ٣١٦ .

(٣) ٢ : ١٧٦ .

(٤) ١ : ٢٢ .

وهو أبو الحسن علي بن عبد الرحمٰن بن محمد التنوخي ، المعروف بابن الأخضر ، الأستاذ النحوي ، من أهل إشبيلية ، ومقدَّم النحاة فيها ، أخذ عنه الناس قديماً وحديثاً ، توفي بإشبيلية سنة ٥١٤ هـ . تنظر ترجمته في « الغنية » ص ١٧٧ .

(٥) ١ : ٢٢٧ .

وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ، المقرئ النحوي ، المعروف بابن البيذش ، الشيخ الأستاذ الصالح ، من أهل غرناطة ، تقدم للصلاة بجامع غرناطة والإقراء والخطبة فيه ، إلىٰ أن توفي سنة ٥٢٨ هـ . تنظر ترجمته في « الغنية » ص ١٧٤ .

(٦) ١ : ٣١٦ .

وهو أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث بن محمد بن يونس ، يعرف بابن الصفّار ، الفقيه ، آخرُ ←

٧ ـ أبو الحسن سِراج بن عبد الملك [١] .

أبو الحسين ابن سِراج [٢] = أبو الحسين سراج بن عبد الملك .

أبو الحسين اللغوي [٣] = أبو الحسين سراج بن عبد الملك .

أبو الحسين الوزير [٤] = أبو الحسين سراج بن عبد الملك .

٨ ـ أبو عبد الله التميمي [٥] .

٩ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد التُّجِيبي [٦] .

١٠ ـ أبو عبد الله محمد بن سليمان النَحْوي [٧] .

← المشايخ بقرطبة ، ولسانُهم وصدرُهم ، وأسندُ مَن بقي منهم ، وشيخُ فتواهم وروايتِهم في وقته ، توفي سنة ٥٣٢ هـ . تنظر ترجمته في « الغنية » ص ٢٢٤ .

(١) ١ : ١٦ .

وهو أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج الأموي ، الوزير ، اللغوي الحافظ ، زعيم وقته ، وإمام أهل طريقته ، والمقدَّم في مصره بذاته وسليقته ، توفي سنة ٥٠٨ هـ . تنظر ترجمته في « الغنية » ص ٢٠١ .

(٢) ١ : ٤٥ .

(٣) ١ : ٣١ .

(٤) ١ : ٢٠٥ .

(٥) ١ : ١٢٨ .

(٦) ١ : ٢٥٢ .

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي ابن الحاج ، الفقيه القاضي الشهيد ، أحد الفقهاء الفضلاء ، ولي قضاء الجماعة بقرطبة ، قتل وهو قاض يوم الجمعة ، وهو ساجد في صلاة الجمعة ، طُعن بحديدة ، وقَتل العامةُ لِلحينِ قاتلَه ، وذلك سنة ٥٢٥ هـ . تنظر ترجمته في « الغنية » ص ٤٨ .

(٧) ١ : ١٨ .

وهو أبو عبد الله محمد بن سليمان النفزي ، المعروف بابن أخت غانم ، الأديب الراوية ، كان شيخاً من شيوخ أهل الأدب والنحو والرواية وجمع الكتب ، توفي بمالَقة سنة ٥٢٥ هـ . تنظر ترجمته في « الغنية » ص ٥٩ .

١١ ـ أبو علي الصَّدَفي [١] .

١٢ ـ أبو القاسم النحْوي [٢] .

القاضي الشهيد = أبو علي الصَّدَفي [٣] .

١٣ ـ أبو محمد ابن السِّيد النحوي [٤] .

١٤ ـ مبهم ، عن أبي بكر بن مفوِّز [٥] .

١٥ ـ مبهمون ، عن أبي مروان بن سراج [٦] .

---

(١) ١ : ٣٤٨ .

(٢) ١ : ١١٨ .

وهو أبو القاسم خلف بن فرتون النحوي ، من أهل شنترين ، كان من أئمة النحاة والأدباء الثقات الأخيار ، المتفق علىٰ فضلهم ، توفي بقرطبة سنة ٥٣٢ هـ . تنظر ترجمته في « الغنية » ص ١٤٩ .

(٣) ١ : ٣٤٨ .

(٤) ١ : ١٢٧ .

وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد النحوي البَطَلْيَوْسي ، سكن بلنسية ، وكان شيخ الأدباء في وقته ، مقدَّماً في علم النحو واللغات والآداب والشعر والبلاغة ، توفي ببلنسية سنة ٥٢١ هـ . تنظر ترجمته في « الغنية » ص ١٥٨ .

(٥) ١ : ٣١ .

وهو أبو بكر محمد بن حيدرة بن مفوز المعافري الشاطبي ، الحافظ البارع المجوِّد ، كان حافظاً للحديث وعلله ، عالماً بالرجال ، متقناً أديباً شاعراً فصيحاً نبيلاً ، توفي فجأة سنة ٥٠٥ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٩ : ٤٢١ .

(٦) ١ : ١٥١ .

وهو عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الأموي مولاهم ، القرطبي ، الشيخ الإمام ، المحدث اللغوي ، الوزير الأكمل ، حجة العرب ، وإمام اللغة غير مدافَع ، إليه المنتهىٰ في الرحلة ، كان بحر علم ، عنده يسقط حفظ الحفاظ ، ودونه يكون علم العلماء ، توفي سنة ٤٨٩ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٩ : ١٣٣ .

الفصل الثالث
دراسة مقارنة بين « مشارق الأنوار »
وبين أهم كتب الضبط والشروح

المبحث الأول
دراسة مقارنة بين « مشارق الأنوار » وأهم كتب الضبط

تمهيد :

بعد استقراء طويل ، ومعايشةٍ ليست بالقصيرة ، وتتبُّعٍ مُضْنٍ لفهم كلام القاضي ، واستيعابٍ لكيفية تعامله مع الكتب والنصوص ، تبين لي ـ والله أعلم ، تحت ما يخص هٰذا المبحث ـ : أن القاضي رحمه الله كان يذكر أقوال أئمة الضبط والتقييد ذكراً ، ويستعرضها استعراضاً ، فيميز بين كل ضبط وقائله ، دون بيان الراجح من المرجوح ـ إلا نادراً جداً ـ فكل ما ذُكر يراه : أقوالاً قيلت ، وأوجهاً ذُكرت ، فهم أئمة هٰذا الشأن ، وعليهم المعتمد .

ولقائل يقول : إذن فأين شخصيةُ القاضي النقدية ؟ وترجيحاتُه العلمية ؟ فهل هو ناقل جَمَّاع فقط ؟! .

أقول في الجواب : إن شخصية القاضي النقدية ، وترجيحاتِه العلمية ظهرت في مناقشاته للروايات ، واختياره للألفاظ ، فرجح الراجح منها ، وضعَّف المرجوح فيها .

ومن يتتبع آراءه وترجيحاته يرىٰ أنه قد صال في هٰذا المجال ، وسما وعلا وجال ، ناظراً إلىٰ رجال سند الرواية : أن فيهم نقَلة ، وحالهم ما قد شرح ، فأظهر

شخصيته ، وأبان إمامته ، أما مع أئمة الشأن ورُبَّانه ، فحاله ما ذكَرْتُ : من الذكر لأقوالهم ، والاستعراضِ لآرائهم ، ناظراً إليهم : أن رأيهم جَزْل ، وقولَهم فصلٌ . والله أعلم .

المطلب الأول
المؤتلِف والمختلِف للدارقطني

لقد اعتمد الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في كتابه هٰذا ضمن ما اعتمد : كتاب المؤتلف والمختلف للإمام الحافظ أبي الحسن الدارقطني لأسبقيَّته وأهميته وعظمةِ مؤلِّفه .

ولقد استقرأت « المشارق » استقراءً عاماً : باحثاً ومفتشاً عن الأماكن التي نقل فيها القاضي عياض عن « المؤتلف والمختلف » للدارقطني ، شريطةَ أن يكون صرح فيها بصواب قوله ، فوقفت علىٰ أمثلة قليلة ، مزج فيها القاضي بين ذكر أهل الضبط وأهل الرواية ، وأقلُّ منها : ما انفرد بذكر أهل الضبط فقط ، وهٰذا ذكر نماذجَ منها :

١ ـ ما انفرد بذكر أهل الضبط ، وصرح بصواب قولهم ، مثال ذٰلك قوله :

« أَسِيد : بفتح الهمزة وكسر السين ، جماعة منهم : أبو بصير بن أسيد الثقفي ، واسمه عتبة ، وأخوه : عمرو بن أَسِيد بن جارية بالجيم ، هٰذا هو الصحيح ، وكذا قيده الدارقطني . . . »[1] .

٢ ـ ما مزج فيه بين ذكر أهل الضبط وأهل الرواية ، مثال ذٰلك قوله :

« علقمة بن محرز : بسكون الحاء المهملة ، وأولاهما راء مكسورة ، كذا

---

(١) ١ : ٦٠ . ولم أقف علىٰ غير هٰذا المثال .

لكافة الرواة ، وكذا قيده ابن السكن والحَمُّويّي والمستملي والأصيلي ، وفي نسخة عن النسفي ، وقيده بعضهم عن القابسي : مجزِّز ، بجيم وزايين ، وهو الصواب ، وكذا قاله : عبد الغني والدارقطني . . . »[١] .

---

(١) ١ : ٣٩٦ .

وتنظر باقي أمثلته ١ : ٣١٦ ، ٣٩٩ ، ٢ : ١٠٩ .

المطلب الثاني
الإكمال لابن ماكولا

أما كتاب الإكمال لابن ماكولا فهو كسابقه : اعتمده الإمام القاضي عياض لأهميته واستيعابه ، فهو محل ثقة واعتماد ، ولم يتعدَّ وضعه ، وحالُه حالُ سابقه ، وكذا أمثلته .

أما الحالة الأولىٰ ـ وهي ما انفرد بذكر أهل الضبط وصرح بصواب قولهم ـ : فإني لم أقف إلا على المثال المذكور في المطلب السابق وهو :

« أَسِيد : بفتح الهمزة وكسر السين ، جماعة : منهم : أبو بصير بن أسيد الثقفي ، واسمه عتبة ، وأخوه : عمرو بن أسيد بن جارية بالجيم ، هٰذا هو الصحيح ، وكذا قيده الدارقطني وعبد الغني وأبو نصر الأمير . . . »[١] .

وأما الحالة الثانية ـ وهي ما مزج فيه بين ذكر أهل الضبط وأهل الرواية وصرح بصواب قولهم ـ ، فمثال ذٰلك قوله :

« كل ما كان فيها عبدة : بسكون الباء ، إلا عامر بن عَبَدة : فهٰذا بفتحها وإثبات الهاء ، ذكره مسلم في خطبته ، وكذا قرأته على الفقيه أبي محمد الخُشَني ، وكذا كان في أصل القاضي التميمي ، وهي رواية الحذّاء ، وهو الصواب ، كذا قيّده الدارقطني وعبد الغني وابن ماكولا . . . »[٢] .

❋ ❋ ❋

---

(١) ١ : ٦٠ .

(٢) ٢ : ١٠٩ .

وتنظر باقي أمثلته ١ : ٣١٦ ، ٣٩٦ .

المطلب الثالث

تقييد المهمل وتمييز المشكل للجياني

أما الجياني وكتابه تقييد المهمل : فمعروف أنه شيخه المباشر إجازة ، وكذا شيخ مشايخه تلقِّياً ورواية ، فكان اعتماد القاضي عليه في نقله : بواسطة بعض مشايخه ، أو بالنقل من كتابه ، ولم أقف ـ مع كثرة النقول عنه ـ إلا علىٰ مثال واحد خالف فيه القاضي عياضٌ شيخَه الجيانيَّ ، وهـٰذا ذكره ، قال رحمه الله :

« وفي السلام على المصلي : حدثنا محمد بن المثنىٰ ، حدثني إسحاق بن منصور ، كذا لبعضهم ، ولآخرين : حدثنا محمد بن كثير ، وللعذري وابن ماهان وغيرهما : حدثنا ابن نمير ، وكذا لرواة البخاري ، وهو الصواب ، وقال الجيّاني وغيره : هو خطأ »[1] .

❋ ❋ ❋

---

(١) ١ : ٤٠٢ .

والحديث في البخاري : أبواب العمل في الصلاة ـ باب ما ينهىٰ من الكلام في الصلاة ١ : ٤٠٢ (١١٤١) ، وسنده كما صوَّبه القاضي عياض ، ولم أر هـٰذا النقل في تقييد المهمل فلعله مما استفاده منه سماعاً أو بواسطة . والله أعلم .

المبحث الثاني
دراسة مقارنة بين « مشارق الأنوار » وأهم شروح الكتب الثلاثة الموطأ والبخاري ومسلم

التمهيد :

إن الدخول بين المناقشات العلمية عند الكبار : عمل علمي ممتع ، ذو فوائدَ عظيمة ، واتجاهاتٍ عديدة ، وكلما كَبُر العلَمان : كَبُر الإمتاع ، وعظُمت الفائدة ، فنقاط المناقشة : علمية نادرة عميقة ، لا معروفةٌ سطحية شهيرة ، ثم إن هٰذه المناقشات كم أخرجت لنا علماً ، وأظهرت لنا فقهاً ، وكم أنارت لنا درباً ، ووسعت لنا أفقاً ، بل أهم من هٰذا وذاك : كم علَّمتنا النقد والأدب معاً[١] ، وما أجملَ الاختلافَ مع الأدب ، وما أسوأَ الاختلافَ مع سوء الأدب ، نسأل الله العافية[٢] .

وأما عملي في هٰذا المبحث : فإني استقرأت كتب الشروح الثلاثة : باحثاً عن مخالفاتهم ومناقشاتهم ، أو استدراكاتهم وتعقُّباتهم على القاضي عياض من خلال كتابه « مشارق الأنوار » ـ وقد أجد وقد لا أجد ـ ، وقد اقتصرت في بحثي في هٰذه الشروح الثلاثة عما صرحوا فيه بنقلهم عن « المشارق » كي يكون النقل آكدَ ، والمقارنةُ أمتنَ ، لأن كتب القاضي كثيرة ، ونقولهم عنها وفيرة .

---

(١) ولفضيلة سيدي العلامة الوالد حفظه الله تعالىٰ كلام نفيس ، نافع ماتع ، حول الموازنة بين النقد والأدب معاً ، كَتَبه في دراسته لكتاب « نصب الراية » الفرع الرابع : ما يستدرك علىٰ نصب الراية ١ : ٢٠٠ ، ثم في كتابه الفذّ « معالم إرشادية لصناعة طالب العلم » صفحة ٤٠١ فما بعدها .

(٢) ينظر للتوسع في هٰذا العلم ـ علم الاختلاف ـ ما خطه يَرَاعُ سيدي العلامة الوالد أيضاً في كتابه العظيم « أدب الاختلاف في مسائل العلم والدين » .

وأما طريقة المقارنة : فإني آتي بمخالفاتهم أو تعقباتهم ـ مقتصراً علىٰ نماذج منها ، ومشيراً لباقيها ـ دارساً لها دراسة علمية ، موضحاً ـ حسب استطاعتي وجهدي ، ومن باب التدرب والتعلم ، وحب فهم مراد الأكابر ـ وجهةَ نظرِ كلٍّ منهما ودليله ، وما مستنده ، وعلىٰ أي شيء كان اعتماده . والله الموفق .

المطلب الأول
تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي

لقد بحثتُ جاهداً في هٰذا الكتاب عن أيِّ نقل عن « المشارق » كان للسيوطي رأيٌ فيه خالف الإمامَ القاضي عياض ، أو استدرك أو تعقّب عليه : فلم أظفر بشيء من ذٰلك أبداً .

فرأيت أن أبحث في « شرح الزرقاني على الموطأ » ـ مع تأخره ـ عن نفس الغرض أيضاً : فلم أظفر بشيء سوىٰ موضعٍ واحد قد استفاده من الإمام النووي زاد عليه في الضبط ، وجعل ما ذهب إليه القاضي عياض رأياً مرجوحاً .

ثم رأيت بعد ذٰلك : أن أبحث في الشروح المتقدمة على القاضي عياض ، وأجعل بحثي في « المشارق » بدلاً من الشروح ، أرىٰ : هل خالف القاضي أحداً من أصحابها في ضبط كلمة ، أو خلافِ معنىً ؟ فبدأت بكتاب « المنتقىٰ » للإمام الباجي ـ مع وفرة نقول القاضي عنه ـ فكذا لم أظفر بشيء أبداً .

وهنا وقفت أمام التمهيد خائفاً وجلاً من الولوج فيه ـ مع ملاحظتي إياه من أول بدء بحثي ـ لكثرة النقول عن ابن عبد البر من ناحية ، وعدم التمييز بين ما في التمهيد وبين ما في غيره من ناحية أخرىٰ ، ولٰكني استعنت بالله فجمعت جميع نقوله عن ابن عبد البر ، و صنفت ما كان منها في التمهيد ، وبين ما كان في غيره ، ثم نظرت فيما كان منها في التمهيد : هل خالف القاضي ابنَ عبد البر بشيء منها ؟ فظفرت بمثال واحد صرّح القاضي بغلط ابن عبد البر فيه ، وهو قوله :

« وفي باب سبحة الضحىٰ في هٰذه الأصول : إسحاق بن عبد الله بن

أبي طلحة ، عن أنس : أن جدته مليكة ، الهاء في جدته : عائدة علىٰ أنس ، وهي أم أمه ، وقائل ذٰلك : أنس ، وقال أبو عمر ابن عبد البر : إنها عائدة علىٰ إسحاق ، وإن قائل ذٰلك : مالك ، وهو غلط عندهم »[١] .

ومحل الخلاف كما هو ظاهر : أن مليكة هل هي جدة لإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، فتكون هي أمَّ أنس بن مالك ، لأن عبد الله بن أبي طلحة هو أخٌ لأنسٍ مِن أُمّه ؟ أم هي جدة لأنس بن مالك فتكون أمَّ أمِّه ؟! .

أقول : لقد اعتمد الإمام ابن عبد البر في تفسيره الذي ذكره : أن مليكة هي جدة إسحاقَ بن عبد الله بن أبي طلحة : علىٰ كلام الإمام عبد الرزاق الصنعاني في « مصنَّفه » فقال ـ أي ابن عبد البر ـ : « ذكر عبد الرزاق هٰذا الحديث عن مالك ، عن إسحاق ، عن أنس : أن جدته مليكة ـ يعني جدة إسحاق . . . . »[٢] .

أما القاضي عياض فقد اعتمد هٰذا القول في « إكمال المعلم » فقال : « الضمير في « جدته » عائدٌ علىٰ إسحاق بن عبد الله ، وهي أم أبيه عبد الله بن أبي طلحة ، ومالك هو القائل : « أن جدته » ، قاله أبو عمر ، وغلَّط غيرُه هٰذا القولَ ، وقال : بل مليكة جدة أنس أمُّ أمه ، وعليه يعود الضمير ، وهو القائل : أن جدته »[٣] .

فسياق الكلام دالٌّ على اعتماد قول ابن عبد البر ، ولٰكنه رجع عنه كما هو ظاهرٌ من قوله في « المشارق » ، والله أعلم .

وقد أفاض في تحرير هٰذا الخلاف الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » فقال ما نصه : « والضمير في جدته يعود علىٰ إسحاق ، جَزَمَ

---

(١) ٢ : ٣٧٢ ، وهو في « التمهيد » ١ : ٢٦٤ .

(٢) « التمهيد » ١ : ٢٦٤ ، وهو عند عبد الرزاق ـ كما ذكر ـ ٢ : ٤٠٧ (٣٨٧٧) .

(٣) ٢ : ٣٥٤ .

به : ابن عبد البر[١] ، وعبد الحق[٢] ، وعياض[٣] ، وصححه النووي[٤] ، وجزم ابن سعد[٥] وابن منده[٦] ، وابن الحصّار[٧] : بأنها جدةُ أنس والدةُ أمه أم سليم ، وهو مقتضىٰ كلام إمام الحرمين في « النهاية »[٨] ومن تبعه ،

---

(١) « التمهيد » ١ : ٢٦٤ .

(٢) لم أقف علىٰ كلامه هٰذا في كتبه الثلاثة : « الأحكام الكبرىٰ » و« الوسطىٰ » و« الصغرىٰ » . وعبد الحق هو : أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدي ، الأندلسي الإشبيلي ، الإمام الحافظ ، البارع المجود العلامة ، المعروف في زمانه بابن الخراط ، صنف التصانيف ، واشتهر اسمه ، وسارت بكتبه الركبان ، توفي سنة ٥٨١ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ٢١ : ١٩٨ .

(٣) « إكمال المُعْلِم » ٢ : ٣٥٤ .

(٤) « شرح مسلم » ٥ : ١٦٢ .

(٥) « الطبقات » ٨ : ٤٢٤ .

(٦) ينظر « أسد الغابة » لابن الأثير ٧ : ٢٦٩ ، فإنه تضمن كتاب « معرفة الصحابة » لابن منده ، ونقل عنه هٰذا القول .

وأما كتاب ابن منده فلم يطبع كاملاً .

وأما ابن منده فهو : أبو القاسم عبد الرحمٰن ابن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي الأصبهاني ، الشيخ الإمام ، المحدث المفيد الكبير المصنف ، قال يحيى بن منده : كان عمي سيفاً علىٰ أهل البدع ، وهو أكبر من أن يُثني عليه مثلي ، كان والله آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، كثير الذكر ، قاهراً لنفسه ، عظيم الحلم ، كثير العلم ، قرأت عليه قول شعبة : من كتبت عنه حديثاً فأنا له عبد ، فقال عمي : من كتب عني حديثاً فأنا له عبد ، توفي سنة ٤٧٠ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٨ : ٣٤٩ .

(٧) لم أقف لهٰذا الإمام علىٰ كتاب مطبوع .

وهو : أبو المطرف عبد الرحمٰن بن أحمد بن سعيد القرطبي المالكي ، المعروف بابن الحصار ، وكذا يعرف بمولىٰ بني فطيس ، العلامة قاضي الجماعة ، كان أحد الأذكياء المتفننين ، ولم يكن في وقته مثله ، توفي سنة ٤٢٢ هـ . تنظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » ١٧ : ٤٧٣ .

(٨) لم أقف علىٰ ما أشار إليه الحافظ من أن مقتضىٰ كلام إمام الحرمين علىٰ مليكة : أنها جدة أنس ، وإنما الذي وقفت عليه : روايته لحديث أنس ـ ٢ : ٣٣٩ ـ وفيه : « وأم سليم خلفنا » فالله أعلم .

وكلام عبد الغني في « العمدة »[١] ، وهو ظاهر السياق ، ويؤيده ما رويناه في « فوائد العراقيين » لأبي الشيخ . . . عن أنس قال : « أرسلتني جدتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، واسمها مليكة ، فجاءنا فحضرت الصلاة » الحديث ، وقال ابن سعد في « الطبقات »[٢] : أم سليم بنت مِلحان ، فساق نسبَها إلىٰ عدي بن النجار ، وقال : هي الغُمَيصاء . . . وأمها : مليكة بنت مالك بن عدي ، فساق نسبَها إلىٰ مالك بن النجار . . . ومقتضىٰ كلام من أعاد الضمير في جدته إلىٰ إسحاق : أن يكون اسم أم سليم : مليكة ، ومستندهم في ذٰلك ما رواه ابن عيينة ، عن إسحاق بن أبي طلحة ، عن أنس قال : « صففت أنا ويتيم في بيتنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمي أم سليم خلفنا » ، هٰكذا أخرجه المصنف كما سيأتي في أبواب الصفوف[٣] ، والقصة واحدة ، طوَّلها مالك ، واختصرها سفيان ، ويحتمل تعددها ، فلا تخالف . . »[٤] انتهىٰ كلامه رحمه الله .

وبهٰذا التحرير وجمع النقول : ظهر أن لكلّ دليله ، وله مستنده وما يساعده ، وقد أرضى الحافظ الطرفين بقوله : « ويحتمل تعددها » والعلم عند الله .

---

(١) ص ٢٢١ (٧٣) من شرح العمدة لابن دقيق العيد .

(٢) ٨ : ٤٢٤ .

(٣) باب المرأة وحدها تكون في الصف ١ : ٢٥٥ (٦٩٤) .

(٤) ١ : ٤٨٩ .

المطلب الثاني
فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر

أما الحافظ ابن حجر فهو : إمام ناقد ألمَعِيّ ، وخبير بصير لَوذَعِيّ ، قد خالف القاضي في مسائل ـ وهٰذا طبيعي ـ ولٰكن الأهم : استدراكاته على القاضي عياض ، وهي تشمل استدراكات لموادَّ لغويةٍ ، أو إسقاط لروايات غفل عنها القاضي ، وهٰذا أنموذج لكليهما :

أولاً : ما خالف فيه الحافظُ ابن حجر القاضي عياضاً رحمهما الله تعالىٰ :

١ ـ قال الحافظ رحمه الله : « قوله : بضَجْنان . . . قال صاحب « الصحاح » وغيره : هو جبل بناحية مكة [١] ، وقال أبو موسىٰ في « ذيل الغريبين » : هو موضع أو جبل بمكة والمدينة ، وقال صاحب « المشارق » ومن تبعه : هو جبيل علىٰ بَريدٍ من مكة [٢] ، وقال صاحب « الفائق » : بينه وبين مكة خمسة وعشرون ميلاً ، وبينه وبين وادي مريسيعة أميال [٣] انتهىٰ .

وهٰذا القدر أكثر من بريدَين ، وضبْطُه بالأميال : يدل علىٰ مزيد اعتناء ، وصاحب « الفائق » ممن شاهد تلك الأماكن واعتنىٰ بها ، خلاف من تقدم ذكرُه ، ممن لم يرها أصلاً ، ويؤيده ما حكاه أبو عبيد البكري قال : وبين قُديد وضَجْنان يوم [٤] » [٥] .

---

(١) ٧ : ٤ .

(٢) ٢ : ٦٣ .

(٣) لم أقف علىٰ هٰذا النقل عند الزمخشري ، إنما قال ـ ٢ : ٣٣٠ ـ : « ضجنان : جبل بناحية مكة » ، ونقل عنه هٰذا النقل أيضاً الزبيدي في « تاج العروس » ٣٥ : ٣٢٦ ، والله أعلم .

(٤) ٣ : ٨٥٦ .

(٥) ٢ : ١١٣ .

وعذر القاضي في هٰذا الأمر معروف واضح : فهو لم يأتِ تلك البلادَ ، ولم يرها قط ، ومعروف من ترجمته ، أنه رحمه الله لم يتيسَّر له الحج ، فمصدره : ما بين يديه من الكتب ، فإن أصابوا : أصاب ، وإن أخطؤوا : أخطأ ، وكذٰلك الحال عند الحافظ : فهو كم وكم نقل لتحديد أماكن ما عن ياقوت الحموي ـ مثلاً ـ ؛ لأنه لم يزرها ولم يرها ـ وقد يصرح بالنقل عنه وقد لا يصرح كعادته ـ فهو إن أخطأ ياقوت : فقد أخطأ الحافظ تبعاً له ، وكذا إن أصاب : أصاب .

وأما ما استند إليه الحافظ : فهو من كلام الزمخشري المتوفىٰ قبل عياض سنة ٥٣٨ هـ ، فهو عصريُّه ، ولا يُتصور وصول الفائق إليه ، ولا اعتمادُه عليه .

٢ ـ قال الحافظ رحمه الله : « فإنه ـ أي القاضي عياض ـ ضبط الشدق : بالذال المعجمة [١] ، وتبعه ابن قُرْقول في المطالع ، نعم ، هو غلط ، فقد ضبط في جميع الكتب بالدال المهملة . والله أعلم » [٢] .

أقول : لقد رجعت إلىٰ كتب اللغة والشروح كثيراً علّي أجد مخرجاً أو رواية استند عليها القاضي رحمه الله في روايته وضبطه فلم أهتد لذٰلك ، خاصة أن ابن قُرْقول ـ هو إمام مستقل بذاته ، له موافقاته واستدراكاته ـ قد تابعه في هٰذا الضبط . والله أعلم [٣] .

ثانياً : استدراكات الحافظ ابن حجر على القاضي عياض :

١ ـ قال الحافظ رحمه الله : « أشواباً : بتقديم المعجمة على الواو ، كذا للأكثر ، وعليها اقتصر صاحب « المشارق » ، ووقع لأبي ذر عن الكُشْمِيهَني : أوشاباً ، بتقديم الواو » [٤] .

---

(١) « المشارق » ٢ : ٢٤٦ .

(٢) ١٣ : ٦٨ .

(٣) تنظر باقي الأمثلة ١ : ٤٠٨ ، ٤٣٢ ، ٦ : ٣٢٢ ، ٧ : ٤٣٨ ، ٩ : ١٥٩ .

(٤) ٥ : ٣٤٠ .

أقول : لم يقتصر القاضي عياض علىٰ ما ذكره الحافظ رحمهما الله تعالىٰ ، بل ذكر ما عنده وزاد ، قال رحمه الله : « قول سهيل بن عمرو : إني لأرىٰ أوشاباً ، كذا لجميعهم هنا : بتقديم الواو على الشين ، ومعناه : أخلاطاً ، وكذا الأشايب ، واحدها أُشابة بضم الهمزة ، وهو الجماعة المختلطة من الناس ، ويقال في ذٰلك أيضاً : أوباشاً وأشواباً كله بمعنىً »[١] .

فالعجب : أن الرواية المستدرَكة : قد ذكرها القاضي أولَ الروايات ، بل هي الرواية الوحيدة ، وقال : كذا لجميعهم .

وسبب هٰذا الوهم ـ والله أعلم ـ : أن الحافظ رحمه الله وقف علىٰ كلام القاضي في مادة (ش و ب) ، وهو كلام مختصر ، ولم يقف عليه في مادة (أ ش ب) ، وهو الكلام المفصل الذي تقدم ، بل أشار القاضي رحمه الله في مادة (ش و ب) إلىٰ ذكر الخلاف في حرف الهمزة[٢] ، ولٰكن الحافظ لم يرجع إلىٰ حرف الهمزة ليرىٰ تفصيلَ الخلاف . والله أعلم .

٢ ـ قال الحافظ رحمه الله : « وقد أغفل صاحب « المشارق » و« النهاية » في مادة (ط ل س) ذكر الطيالِسَة ، وكأنهما تركا ذٰلك لشهرته »[٣] .

أقول : نعم ، لم يذكر القاضي رحمه الله الطيالسة في مادة (ط ل س) ، ولٰكنه ذكرها في مادة (ط ي ل) فقال : « قوله : فرأىٰ طيالسة فقال : كأنهم اليهود ، الطيلسان شبه الأردية ، يوضع على الكتفين والظهر . . . يقال : طيلسان بفتح اللام وكسرها »[٤] . وسبب هٰذا الوهم : يرجع إلى اختلافهم في إرجاع الكلمة إلىٰ مصدرها . والله أعلم[٥] .

---

(١) ١ : ٤٩ .

(٢) ٢ : ٢٦٠ .

(٣) ١٠ : ٢٨٧ .

(٤) ١ : ٣٢٤ .

(٥) تنظر باقي الأمثلة ١ : ٤٢١ ، ١٠ : ٣٥٣ .

المطلب الثالث
شرح النووي علىٰ مسلم

أما الإمام النووي : فقد اقتصرت مخالفاته للقاضي عياض : علىٰ أوجه الضبط ، وكذا استدراكاته ، خلافاً للحافظ ابن حجر ، الذي كانت مخالفاته واستدراكاته أعمّ من ذٰلك :

أولاً : ما خالف فيه الإمام النووي القاضي عياضاً :

١ ـ قال الإمام النووي رحمه الله : « الفَرُّوج : بفتح الفاء ، وضم الراء المشددة ، هٰذا هو الصحيح المشهور في ضبطه ، ولم يذكر الجمهور غيره ، وحُكي ضم الفاء ، وحكى القاضي في « الشرح »[١] ، وفي « المشارق »[٢] : « تخفيف الراء وتشديدها ، والتخفيف : غريب ضعيف »[٣] .

قلت : اقتصر القاضي علىٰ ضبطها في « الشرح » : بالتخفيف ، ولم يذكر التشديد قال : « والفروج : بفتح الفاء وضم الراء وتخفيف الراء »[٤] ، أما في « المشارق » فضبطها : « بفتح الفاء وتشديد الراء ، ويقال : بتخفيفها أيضاً »[٥] فما ذكره من القول بالتخفيف : ما هو إلا قول قيل ، أشار إليه وصدَّره بـ : « ويقال » ، نعم ، لم أر أحداً من أئمة اللغة أو شرّاح الحديث أشار إلىٰ هٰذا القول إلا عند الإمامين المتأخرين : السيوطي في « الديباج علىٰ

---

(١) « إكمال المعلم » ٦ : ٢٩٩ .
(٢) ٢ : ١٥٠ .
(٣) ١٤ : ٥٢ .
(٤) ٦ : ٢٩٩ .
(٥) ٢ : ١٥٠ .

مسلم »[١] ، وأبي الحسن السِّنْدي في « حاشيته على النسائي »[٢] ، وأشار الأخير إلىٰ جواز هٰذا الوجه . والله أعلم .

٢ ـ قال الإمام النووي رحمه الله : « قوله : « فلقيته لقية أخرىٰ » قال القاضي في « المشارق » : رويناه : لقية ، بضم اللام ، قال ثعلب وغيره : يقولونه بفتحها ، هٰذا كلام القاضي ، والمعروف في اللغة والرواية في بلادنا : الفتح »[٣] .

أقول : لم يصرح القاضي رحمه الله بالضم ـ كما نقل عنه ذٰلك النووي ـ ، إنما قال : « قوله : ثم لقيته لقية أخرىٰ ، كذا رويناه ، وثعلب يقوله : لقية ، بالفتح ، وكذا قاله غيره »[٤] ، فأين التصريح بضم اللام ، وعلى احتمال الإشارة بالضم : فإن القاضي بلَّغ ما تحمل ، وأشار لهٰذا بقوله : « كذا رويناه » . والله أعلم[٥] .

ثانياً : ما استدركه الإمام النووي على القاضي عياض :

قال الإمام النووي رحمه الله : « دابق : بكسر الباء الموحدة وفتحها ، والكسر هو الصحيح المشهور ، ولم يذكر الجمهور غيره ، وحكى القاضي في « المشارق »[٦] : الفتح ، ولم يذكر غيره »[٧] .

نعم ، لم يحكِ عياض في « مشارقه » سوى الفتح ، ولٰكنه أشار للفتح :

---

(١) ٥ : ١٣٦ .

(٢) ٢ : ٧٢ .

(٣) ١٨ : ٥٧ .

(٤) ١ : ٣٦٢ .

(٥) تنظر باقي الأمثلة ٨ : ١١٥ ، ١٤ : ٤٢ ، ٤٤ .

(٦) ١ : ٢٦٥ .

(٧) ١٨ : ٢١ .

ياقوت في « معجمه »[١] ، وحكاه القرطبي في « المفهِم »[٢] ، أما البكري فلم يذكر فيه سوى الكسر[٣] ، وكذا نقل مُلّا علي القاري عن الجَزَري : « أنه صوَّب الكسر ، وإن كان عياض ذكر فيه الفتح فقط »[٤] ، وعلىٰ هٰذا : فالفتح قول قيل ، نعم الكسر : هو الصحيح المشهور ، ولٰكن دعوىٰ أن الجمهور لم يذكروا غيره : فلا . والله أعلم .

❋ ❋ ❋

---

(١) ٢ : ٤١٦ .

(٢) ١٠ : ٩٨ .

(٣) « معجم ما استعجم » ٢ : ٥٣١ .

(٤) « مرقاة المفاتيح » ١٠ : ١٤٦ .

الباب الثالث

منهج القاضي عياض في الضبط واختلاف الروايات

من خلال كتابه « مشارق الأنوار »

الفصل الأول
مفهوم المنهج والضبط واختلاف الروايات

المبحث الأول
تعريف المنهج لغة واصطلاحاً

تعريف المنهج لغة :

قال الجوهري في « الصحاح » عند مادة (ن هـ ج) : « النهج : الطريق الواضح . . . وأَنْهَجَ الطريقُ : أي استبان وصار نهجاً واضحاً بيِّناً »[١] .

وقال الزمخشري في « أساس البلاغة » : « نهجت الطريق : بيَّنته ، وانتهجته : استبنته ، ونهج الطريقُ وأنهجَ : وضُح »[٢] .

وقال ابن منظور في « اللسان » : « طريق نهج : بيّن واضح ، والنهج : الطريق المستقيم »[٣] .

فخلاصة ذٰلك : أن النهج : الطريق الواضح البيّن .

تعريف المنهج اصطلاحاً :

عرف الإمام أبو البقاء في « كلّيّاته » النهج تعريفاً بيّناً جامعاً ، ملخصاً مانعاً فقال : النهج هو في الاستعمال : الوجه الواضح الذي جرىٰ عليه الاستعمال . . .[٤] .

وعلىٰ ذٰلك أقول : إن المراد من « منهج القاضي عياض » : أي طريقته البيِّنَة الواضحة التي مشىٰ عليها .

---

(١) ١ : ٣٤٦ .
(٢) ٢ : ٤٨٤ .
(٣) ٢ : ٣٨٣ .
(٤) ص ٩١٣ .

المبحث الثاني
تعريف الضبط لغة واصطلاحاً

تعريف الضبط لغة :

قال الشريف الجُرجاني : « الضبط في اللغة عبارة عن الحَزْم »[١] .

وقال في « اللسان » عند تعريف الضبط : « ضَبطَ الشيءَ : حَفِظَه بالحَزْم ، والرجل ضابط : أي حازم »[٢] .

ومثله عرّفه الفيروز آبادي فقال : « ضَبَطَه ضبطاً وضِبَاطة : حَفِظَه بالحَزْم »[٣] .

وكذا قال أبو البقاء : « هو في اللغة : عبارة عن الحزم ، يقال : مَلِك ضابط لمملكته : أي حازم ومحافظ عليها »[٤] .

فالضبط إذن هو : الحَزْمُ .

تعريف الضبط اصطلاحاً :

قال الجُرْجاني : « الضبط . . . في الاصطلاح : **إسماع الكلام** كما يحق سماعُه ، ثم **فهم معناه** الذي أُرِيدَ به ، ثم **حفظه** ببذل مجهوده ، **والثبات عليه بمذاكرته** إلىٰ حين أدائه إلىٰ غيره »[٥] .

وقد أخذ هٰذا التعريف تماماً المناوي وزاد عليه : « الضبط عند المحدِّثين ضربان :

---

(١) « التعريفات » ص ١٣٧ .

(٢) ٧ : ٣٧٠ .

(٣) « القاموس المحيط » ص ٨٧٢ .

(٤) « الكليات » ص ٥٧٩ .

(٥) « التعريفات » ص ١٣٧ .

ضبط صَدْر : وهو أن يُثْبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متىٰ شاء .

وضبط كتاب : وهو صيانته لديه منذ سمع فيه وصحَّحَه ، إلىٰ أن يؤدي منه »[١] .

أما أبو البقاء : فأخذ أيضاً تعريف الشريف الجرجاني ، وزاد جملة واحدة في آخره فقال : « هو سماع الكلام كما يحق سماعُه ، ثم فهمُ معناه الذي أُريدَ به ، ثم حفظُه ببذل مجهوده ، والثبات عليه بمذاكرته إلىٰ حين أدائه ، وكمال الوقوف علىٰ معانيه الشرعية »[٢] .

وعلىٰ هٰذا فإن شروط الضبط عامةً خمسةٌ وهي :

١ ـ سماع الكلام كما يحق سماعه ويقتضيه .

٢ ـ فهم معناه الذي أريد به .

٣ ـ بذل المجهود في حفظه لها .

٤ ـ مذاكرته لمحفوظاته إلىٰ حين الرواية خشيةَ التغيُّر .

٥ ـ كمال الوقوف علىٰ معانيه الشرعية ، وذٰلك بفهم المقصود من معانيها على الاصطلاح الشرعي .

وأما ما ينطبق من هٰذه الشروط علىٰ معنى الضبط المراد به عند القاضي فهو : سماع الكلام كما يحق سماعه : مِن رسْمٍ وشكْلٍ : سنداً ومتناً ، فيكون المراد : تمام ضبط الراوي من الشيخ ، وصحة سماعه منه ، أما عدمُ ضبطه ، وعدمُ سماعه منه حقَّ السماع : فيسميه أهلُ المصطلح : تصحيف السمع ، وينبني عليه الشرط الثاني : وهو فهم معناه الذي أُريدَ به ، لأنه إذا حصل تصحيف السمع ، فإنه بداهةً يحصل تصحيف للمعنىٰ ، ويفهم الكلام فهماً خاطئاً .

---

(١) « التوقيف علىٰ مهمات التعاريف » ص ٤٦٩ .

(٢) « الكليات » ص ٥٧٩ .

المبحث الثالث
معنى اختلاف الروايات وأسبابه

معنى اختلاف الروايات :

إن لفظ (اختلاف الروايات) مركَّب إضافي ، يحمِل في طيّه معنَيين : معنى (اختلاف) ، ومعنىٰ (رواية) .

فأما معنى اللفظة الأولىٰ : فقد قال صاحب المصباح المنير في مادة (خ ل ف) : « وخالفتُه مخالفة وخِلافاً ، وتخالَف القوم ، واختلفوا : إذا ذهب كل واحد إلىٰ خلافِ ما ذهب إليه الآخر ، وهو ضد الاتفاق »[١] .

وأما معنىٰ (رواية) : فقال أيضاً في مادة (ر و ي) : « وروى البعيرُ الماءَ يرويه ـ من باب رمىٰ ـ : حمله ، فهو راوية . . . ومنه يقال : رويتُ الحديث : إذا حملتُه ونقلته »[٢] .

إذن فاختلاف الروايات هي : النقول المتضادة المختلفة في رسمها أو معناها ، وقد يكون المؤدَّىٰ واحداً ، أو مختلفاً .

أسباب اختلاف الروايات :

ترجع أسباب اختلاف الروايات ـ حسب ما وقفتُ عليه ـ عند القاضي عياض ، في كتابه « مشارق الأنوار » إلىٰ عدة أسباب ، هٰذا ذكرها :

١ ـ اختلاف سماع القاضي للكلمة الواحدة ، بأوجه مختلفة ، من مشايخَ عدة ، مثال ذٰلك :

---

(١) ص ٢٤٥ .

(٢) ص ٣٣٦ .

« قوله في صفة نزول الوحي : « فلما أُتْلِي عنه »[١] بضم الهمزة ، وتاء باثنتين فوقها ساكنة ، ولام مكسورة ، مثل أُعْطِي ، كذا قيَّده شيخنا القاضي أبو عبد الله ابن عيسىٰ ، عن الجياني ، وعند الفارسي مثله إلا أنه بثاء مثلثة ، وعند العُذْري من طريق شيخنا الأسدي : أُثِل بكسر الثاء المثلثة مثل ضُرب ، وكان عند شيخنا القاضي الحافظ أبي علي : أُجلي ، بالجيم مثل : أُعطي أيضاً »[٢] .

٢ ـ اختلاف الرواة عن أصحاب الروايات في سماعهم للكلمة الواحدة ، مثال ذٰلك :

« قوله : « لم يبتئر عند الله خيراً »[٣] كذا رواية الكافّة : بتقديم الباء أولاً ساكنة ، وفتح التاء باثنتين فوقها بعد ، وهمزة مكسورة ، ثم راء ، وفي رواية ابن أسد عن ابن السكن : لم يأتبر : بتقديم الهمزة ثم التاء باثنتين بعدها ، ثم الباء بواحدة »[٤] .

٣ ـ اختلاف أصحاب الروايات الرئيسة في الكلمة الواحدة ، مثال ذٰلك :

« قوله : « فإذا تطاول رعاة الإبل البُهم في البنيان »[٥] بضم الباء : رواه

---

(١) رواه مسلم : كتاب الفضائل ـ باب عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد وحين يأتيه الوحي ٤ : ١٨١٧ (٨٩) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٢) ١ : ١٧ . وينظر أيضاً ١ : ١٨ ، ٥٧ ، ٢٧٣ .

(٣) رواه البخاري : كتاب الرقاق ـ باب الخوف من الله ٥ : ٢٣٧٨ (٦١١٦) ، ومسلم كتاب التوبة ـ باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه ٤ : ٢١١٢ (٢٨) كلاهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) ١ : ٧٥ .

(٥) رواه البخاري : كتاب الإيمان ـ باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ١ : ٢٧ (٥٠) ، ومسلم : كتاب الإيمان ـ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ١ : ٣٩ (٥) كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه .

أبو ذر وغيره ، وروي عن الأصيلي : بفتح الباء وضمها أيضاً ، والصواب هنا : بالضم ، ووقعت في الأصل للقابسي بفتح الباء ، وحكي عنه ضم الباء والميم معاً »[١] .

٤ ـ اختلاف النسخ التي بين يدي القاضي التي تلقاها عن مشايخه ، وبين الأصول القديمة التي بين يديه ، مثال ذٰلك :

« لِـحْـي جمل : يقال بفتح اللام وكسرها مفرداً ، وكذا عند ابن عتاب وابن عيسىٰ من شيوخنا ، وهما لغتان في اللحي ، وقد ذكرناهما ، وكان في هٰذا الحرف عن ابن جعفر من شيوخنا : الفتح لا غير ، قال شيخنا أبو علي الحافظ : وهي روايتنا ، وكذا وجدته أنا بخط الأصيلي في البخاري »[٢] .

❋ ❋ ❋

---

(١) ١ : ١٠٣ .

وينظر أيضاً ١ : ١٢٢ ، ٢٨٨ .

(٢) ١ : ٣٦٩ .

وينظر أيضاً ١ : ١٦ ، ٦٠ ، ١٣٤ ، ٢٦٥ .

الفصل الثاني
القواعد التي يقوم عليها الضبط عند القاضي عياض

المبحث الأول
ضبط الألفاظ مستنداً إلى القرآن الكريم

مما اعتمد عليه القاضي رحمه الله تعالىٰ في ترجيح ضبط لفظة علىٰ أخرىٰ : أصلُ الأصول القرآنُ الكريم ، فإذا وجد لها مستنداً من القرآن الكريم أشار إليه ، وربط بين معنى الكلمة والآية الكريمة ، مثال ذٰلك قوله :

« في حديث أم هانئ : « زعم ابن أبي » :[١] كذا للحَمُّويّي ، وللكافّة : « ابن أمي » ، وكلاهما صحيح ، لأنها شقيقته ، وابن أمي هنا أشهر في الحديث ، وأظهر في المعنىٰ للتنبيه علىٰ حرمة البطن ، قال الله تعالىٰ ﴿ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾[٢] »[٣] .

وكذا قوله :

« في المسلمَيْن : « إذا حمل أحدهما علىٰ أخيه المسلم فهما علىٰ جرف جهنم »[٤] كذا للعذري ، والطبري ، والباجي ، والسمرقندي ، ولابن ماهان :

---

(١) الحديث لم أجده بهٰذا اللفظ ، وإنما هو مرويٌّ كما رجحه القاضي : « زعم ابن أمي » ، ورواه بهٰذا اللفظ : مالك : كتاب قصر الصلاة في السفر ـ باب صلاة الضحىٰ ١ : ١٥٢ (٣٥٦) ، والبخاري كتاب الصلاة ـ باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفاً به ١ : ١٤١ (٣٥٠) ، ومسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ باب استحباب صلاة الضحىٰ ١ : ٤٩٨ (٨٢) .

(٢) سورة طٰه ، آية رقم ٦٤ .

(٣) ١ : ١٥ .

(٤) الحديث رواه مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما ٤ : ٢٢١٤ (١٦) عن أبي بكرة رضي الله عنه .

جهنم ، ورواه بعضهم : جوف ، بالجيم والواو ، ورواه بعضهم : حرف ، بالحاء المهملة المفتوحة والراء ، ومعانيها كلُّها مفهومةٌ متقاربة صحيحة ، والوجه هنا فيه : جرفها ، كما قال تعالىٰ : ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾[١] »[٢] .

---

(١) سورة التوبة ، آية رقم ١٠٩ .

(٢) ١ : ١٤٦ ـ ١٤٧ .

وينظر أيضاً ١ : ١١ ، ٣٥ ، ٢ : ٢٥٨ .

المبحث الثاني
ضبط الألفاظ مستنداً على الحديث الشريف

مما اعتمد عليه القاضي رحمه الله تعالىٰ في ترجيحِ ضبطِ لفظةٍ علىٰ أخرىٰ أيضاً : الحديثُ الشريفُ ، وخاصة أنّ السنّة يفسر بعضها بعضاً ، فمِن ذٰلك :

« قوله : « إنّا إذا صِيح بنا أَبَيْنا »[١] كذا رواه الأصيلي ، والسِّجزي ، بباء واحدة ، ورواه غيرهما : أتينا بتاء بائنتين فوقها ، وكلاهما صحيح المعنىٰ . . . وعلى الرواية الأخرىٰ : أتينا الداعي ، وأجبناه ، أو أقدمنا علىٰ عدونا ، ولم يَرُعْنا صياحُه ، كما قال في الحديث الآخر : « إذا سمع هَيْعة طار إليها »[٢] وهٰذا أوجَهُ »[٣] .

وكذا قوله : « في حديث عبد الله بن عبد الوهاب : كنا عند أبي موسىٰ ، فأَتىٰ ذِكرُ دَجَاجة[٤] ، كذا لأبي ذر والنسفي ، ولبعضهم : بفتح الهمزة وكسر الدال ، وعند الأصيلي : فأُتيَ ، ذَكَرَ دجاجة : بضم الهمزة علىٰ ما لم يسمَّ فاعلُه ، وذَكَرَ : فعل ماض ، وهٰذا أشبه ، كما قال في غير هٰذا الباب : « فأتي بلحم دجاج »[٥] ، وبدليل قوله في هٰذا الحديث : « فدعاه للطعام » كأنه شك الراوي بما أتىٰ به ، لٰكنه ذكر أن فيه دجاجة »[٦] .

---

(١) الحديث رواه البخاري : كتاب المغازي ـ باب غزوة خيبر ٤ : ١٥٣٧ (٣٩٦٠) عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه .

(٢) الحديث رواه مسلم : كتاب الإمارة ـ باب فضل الجهاد والرباط ٣ : ١٥٠٣ (١٢٥) .

(٣) ١ : ١٤ .

(٤) رواه البخاري : أبواب الخمس ـ باب ومن الدليل علىٰ أن الخمس لنوائب المسلمين ٣ : ١١٤٠ (٢٩٦٤) .

(٥) رواه أحمد ٤ : ٤٠١ .

(٦) ١ : ١٧ .

وينظر أيضاً ١ : ٩١ ، ٢ : ٢٠٥ .

المبحث الثالث
اعتماد كلام العرب أصلاً في الضبط

لقد اعتمد القاضي عياض مما اعتمد عليه في ترجيح الضبط : لغةَ العرب ، فهي أساس الضبط وعِماده ، سواء أكان ذٰلك منصوصاً عليه نثراً أم شعراً ، فمن أمثلة ذٰلك :

قوله : « وفي حديث : « ما الدنيا في الآخرة »[١] وأشار إسماعيل بالإبهام ، كذا للجميع ، وعند السمرقندي : بالبهام ، وهو تصحيف ، والمراد هنا : بالإبهام الذي هو أول أصابع اليد ، وأما البهام : فجمع بَهمة وهو واحدة الضأن »[٢] .

وأيضاً قوله :

« إنّا إذا صِيح بنا أبينا »[٣] ، كذا رواه الأَصِيلي والسِّجزي بباء واحدة ، ورواه غيرهما : أتينا ، بتاء باثنتين فوقهما ، وكلاهما صحيح المعنىٰ ، أي إذا صيح بنا لفزع أو حادث ، أو أَجْلَبَ علينا عدوُّنا : أبينا الفرار والانهزام وثبتنا ، قال العجّاج :

ثَبْتٌ إذا ما صِيحَ بالقومِ وَقَرْ[٤]

❋ ❋ ❋

---

(١) الحديث رواه مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها ـ باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ٤ : ٢١٩٣ (٥٥) عن مستورِد رضي الله عنه .

(٢) ١ : ١٥ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٢٥ .

(٤) ١ : ١٤ . وينظر أيضاً ١ : ٣١ ، ٨١ ، ٨٦ .

المبحث الرابع
قواعد أخرىٰ في الضبط

هناك قواعد أخرىٰ متفرقة متناثرة بين طَيَّات الكتاب ، وقفت عليها حين البحث والتتبُّعِ ، اعتمد عليها القاضي رحمه الله ، وجعلها سبباً مرجحاً لما اختار من الضبط ، فأنا أذكرها موضِّحاً لكل منها بمثال :

١ ـ ترجيح بالفهم :

كقوله : « في خبر ابن الزبير وتعيير أهل الشام له : « يا بن ذات النطاقين يقول : إيهاً والإلٰه ، تِلْكَ شَكَاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها »[١] كذا للنسفي ، وعند الفِرَبْري : يقول ابنها ، والصواب الأول ، وهو أصوب في الكلام ، وأظهر في مَسَاقه ، لأنه صدّقهم في قوله ، إذ كان من مناقبها لا من مثالبها ، ولذٰلك استشهد بما بعده من الشعر . . . »[٢] .

٢ ـ ترجيح بالموضوع العام للباب :

قال رحمه الله تعالىٰ : « في البخاري : « لا بأس أن يعطي الثوب بالثُلث والرُّبُع »[٣] كذا عند الأصيلي ، وأبي ذر ، وبعضِ الرواة ، وعند ابن السكن ، والنسفي والقابسي : التور ، بالراء ، وهو أشبه ببسط الباب »[٤] .

---

(١) رواه البخاري : كتاب الأطعمة ـ باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة ٥ : ٢٠٦٠ (٥٠٧٣) .

(٢) ١ : ٥٧ .

(٣) ٢ : ٨٢٠ .

(٤) ١ : ١٣٦ .

٣ ـ ترجيح بمعرفة الأنساب :

قال رحمه الله : « وفي خبر عمرو بن يحيى بن قصعة بن خِنْدف : « أيا بني كعب » كذا للطبري ، وابن ماهان ، وعند غيرهما : أخا بني كعب ، وهو خطأ ، والصواب الأول ، لأن كعباً أحد بطون خزاعة ، وهم بنو عمرو »[١] .

٤ ـ ترجيح بنقل عن إمام :

قال القاضي : « في الشهادات : الذي يأتي بشهادته قبل أن يُسْأَلَها ، أو يخبر بشهادته قبل أن يُسأَلها »[٢] كذا لابن القاسم ، وابن عفير ، وأبي مصعب ، ومصعب ، والصوري ، وابن وهب ، ومعن ، وابن بُكَير ، والقَعْنَبي ، ومُطَرِّف ، وابن وضاح من رواية يحيىٰ ، وعند سائر رواة يحيىٰ : ويخبر ، والأول : هو الصواب ، شك من الراوي ، قال ابن وهب : عبد الله بن أبي بكر بن حزم شيخ مالك : هو الشاك »[٣] .

٥ ـ ترجيح بالشهرة والمعرفة :

قال رحمه الله : « وقوله فيما يقول إذا فرغ من طعامه : « الحمد لله الذي كفانا وآوانا »[٤] كذا رواه مسلم ، وابن السكن عن البخاري ، وعند غيره : أروانا[٥] ، بزيادة راء ، والأول : أعرف »[٦] .

---

(١) ١ : ١٥ . وينظر أيضاً ١ : ٨٢ .

(٢) رواه مالك : كتاب الأقضية ـ باب ما جاء في الشهادات ٢ : ٧٢٠ (١٤٠١) .

(٣) ١ : ٥٣ .

(٤) رواه مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤ : ٢٠٨٥ (٦٤) عن أنس رضي الله عنه .

(٥) ١ : ٥٥ .

(٦) كذا رواه البخاري كتاب الأطعمة ـ باب المنديل ٥ : ٢٠٧٨ (٥١٤٣) عن أبي أمامة رضي الله عنه .

الخاتمة

بعد هـٰذه المسيرة المباركة مع أئمة أهل الضبط وكتبهم عامة ، ومع القاضي عياض و« مشارقه » خاصة ؛ لا بدّ لمن خاض غمارهم ، وولج بحارهم : أن يظفر بشيء من دُررهم ، ويحظىٰ بكمٍّ من أصدافهم ، فالموفق من غاص واستخرج ، والمخذول من بلَّ جسده وخرج .

وإن من أهم ما خرجت به :

١ ـ تمام وكمال الثقة بأئمتنا ، فهم أهل تمام ضبط ورواية ، وعمق فهم وعناية ، وإن ديننا الحنيف قد خُدِم رواية ودراية ، ومن تمام خدمته فيهما ضبط حركاته ، فضلاً عن حروفه وكلماته .

٢ ـ إن كمال دقة أئمتنا وتمامَ رعايتهم وعنايتهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أثار ضغائن المستشرقين الحاقدين ، حتىٰ صاروا يشكِّكون أبناء جلدتنا بأصحِّ الكتب لدينا .

٣ ـ إن الناظر في هـٰذا الكتاب وأمثالِه نظرَ دقة وإمعان يزداد إيمانُه إيماناً ، ويرىٰ مصداق قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1] .

٤ ـ أئمتنا رضي الله عنهم كحبات لؤلؤٍ في عقد منظوم يكمل بعضهم الآخر ليحصل بمجموعهم الكمال ، ويحفظ الله سنة نبيه ولو كره الكافرون .

أما أهم النتائج :

١ ـ لقد كان توجه أئمة هـٰذا الفن إلىٰ ضبط الأسماء في الأسانيد والتمييز بينها وبين غيرها ، كي لا يقع تصحيف وتحريف ، وأول من توجه إلىٰ ضبط

---

(١) سورة الحجر آية ٩ .

المتون ـ والله أعلم ـ هو الإمام القاضي عياض في كتابه هٰذا مقتصراً على الموطأ والصحيحين .

٢ ـ يهتم علماؤنا السابقون بذكر أسانيدهم للكتب ، وخاصة أمهاتها ، لأنها أنسابهم العلمية ، فمن لا شيخَ له ولا سندَ لا نسبَ له في العلم .

٣ ـ إن كثرة مصادر القاضي عياض المسموعة والمقروءة وتنُّوعَها ، وتفنّنه في الاستفادة منها ما هو إلا دلالة واضحة علىٰ سعة اطلاعه ، وغزارة علمه ، وعمق فهمه وفقهه .

٤ ـ لقد تجلّت شخصية القاضي العلمية والنقدية في مناقشاته للروايات واختيارِه للألفاظ ، لا في اختلاف ضبط الأماكن والأسماء ، لأنها سماعية لا مجال للاجتهاد فيها .

٥ ـ للقاضي عياض ضوابط وقواعد يقوم الضبط عليها ، كاستناده إلى القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وما ورد عن العرب في كلامهم ، وغير ذٰلك .

أما توصياتي لإخوتي الباحثين فهي :

١ ـ أن يكمل طلبة العلم ما بدأ به القاضي عياض رحمه الله فيعملوا كعمله هٰذا في السنن الأربعة ، ثم في باقي كتب السنة .

٢ ـ الاعتناء بعلم الضبط والاهتمام به وإحيائه مدارسةً وتدريساً ، فإنه من مفاخر علوم الإسلام ، وعلماء المسلمين ، وحينما يقرأ أيّ باحث من أي ديانة كان ، في هٰذا الكتاب ونظرائه من كتب فنه ، ويقرأ ما في مصادر الديانات الأخرىٰ ، ليخرّ ساجداً لعظمة الإسلام وسلامة مصادره .

٣ ـ الاهتمام بكتب الضبط وإعادة طباعتها وتحقيقِها تحقيقاً علمياً متقناً ؛

لإشاعة ومعرفة مدىٰ دقة وحرص أئمتنا علىٰ نقلهم حديثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سنداً ومتناً .

وخلاصة تجربتي بهـٰذا الكتاب العظيم : أنه صعب المنال ، محكَمُ السِّياج ، لا يَلج حوضَه ، ولا يُدرك غوره إلا من وهب له نفْسَه ، وأعطاه كلَّه ، وأعاده مرةً بعد مرة .

واللهَ أسأل أن يتقبلَ منّي هـٰذا العمل ويجعلَه خالصاً لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب . والحمد لله ربِّ العالمين .

❋ ❋ ❋

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ ٩٤
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ ..... ١٥ ـ ٢٣١
﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ ٥٢
﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ ٢٢٤
﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ ١٠٣
﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ ١٥٠
﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ ٩١
﴿ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ ٩٢
﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ ٩٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ ١٠٣
﴿ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِى ﴾ ٢٢٣
﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ ١٥٥

❋ ❋ ❋

فهرس الأحاديث والآثار النبوية

إذا حمل أحدهما علىٰ أخيه المسلم فهما علىٰ جرف جهنم ٢٢٣
إذا سمع هيعة طار إليها ٢٢٥
إنا إذا صيح بنا أبينا ..... ٢٢٥ ، ٢٢٦
أنفجنا أرنباً ٩٢
إن القوم نَذِروا بنا ٩١
إن من البيان لسحراً ٩٠
أهدىٰ ملك إيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء ١٠٧
تصدق بهٰذا ١٠٥
الحمد لله الذي كفانا وآوانا ٢٢٨
خير نساء ركبن الإبل ٩٤
الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها أو يخبر بشهادته قبل أن يسألها ٢٢٨
رأيت النبي ﷺ يصلي علىٰ راحلته ١٠٠
زعم ابن أبي ٢٢٣
فإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان ٢٢١
فأتي بلحم دجاج ٢٢٥
فانتزع طلقاً من حقبه ٩٢
فدعاه للطعام ٢٢٥
فسارا بقية ليلتهما ويومهما حتىٰ أصبح ١٠٨
فلا تغفل فإن لعينك عليك حقاً ٩٤

فلما أُتْلِي عنه ٢٢١
كأنما وُتِرَ أهلَه وماله ١٠٦
لأعلمنك سورة في القرآن قبل أن تخرج ١٠٩
لم يبتئر عند الله خيراً ٢٢١
لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم ٩٣
ما الدنيا في الآخرة ٢٢٦
من ترك كَلّاً فعلي ٩٣
ناوليني الخُمرة من المسجد ١٠٨
نهىٰ عن المتعة وعن لحوم الحمر يوم خيبر ١٠١
نهىٰ عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية ١٠١
نهي عن تجصيص القبور ٩١
وفي زكاة الغنم في أربع وعشرين ١٠١
يا بن ذات النطاقين ٢٢٧
يحتز من كتف شاة ٩٠
يلتمس عثراتهم ٩٠

فهرس المصادر

١ ـ ابن حجر العسقلاني ، للدكتور شاكر محمود عبد المنعم ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٢ ـ الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية ، للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي ، تحقيق الدكتور محمد إسحاق محمد إبراهيم ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨ هـ ، دار الراية ، الرياض .

٣ ـ إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، للإمام العلامة تقي الدين ابن دقيق العيد ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م ، مكتبة السنة ، القاهرة .

٤ ـ أدب الاختلاف في مسائل العلم والدين ، تأليف محمد محمد عوامة ، الطبعة الخامسة ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م ، دار المنهاج ، جدة .

٥ ـ أزهار الرياض في أخبار عياض ، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة .

٦ ـ أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٥ م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٧ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م ، دار الجيل ، بيروت .

٨ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير ، طبعة كتاب الشعب .

٩ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م ، دار الجيل ، بيروت .

١٠ ـ الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثامنة سنة ١٩٨٩ م ، دار العلم للملايين ، بيروت .

١١ ـ الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام ، لعباس بن إبراهيم ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، طبعة ١٩٨٠ م ، المطبعة الملكية ـ الرباط .

١٢ ـ أعلام مالقة ، لأبي عبد الله بن عسكر وأبي بكر بن خميس ، تقديم وتخريج الدكتور عبد الله المرابط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

١٣ ـ الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنىٰ والأنساب ، للأمير الحافظ أبي نصر علي بن هبة الله بن ماكولا ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٤ ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم ، للقاضي أبي الفضل عياض ، تحقيق الدكتور يحيىٰ إسماعيل ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م ، دار الوفاء ، مصر .

١٥ ـ إنباء الغمر بأبناء العمر ، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٦ ـ الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٩٩٨ م ، دار الفكر ، بيروت .

١٧ ـ البداية والنهاية ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، دار المعارف ، بيروت .

١٨ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ، دار الفكر .

١٩ ـ البلغة ، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق محمد المصري ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٠٧ هـ ، جمعية إحياء التراث ، الكويت .

٢٠ ـ تاريخ الإسلام ، للحافظ أبي عبد الله الذهبي ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

٢١ ـ تاريخ بغداد ، للحافظ الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٢ ـ تاريخ مدينة دمشق ، للحافظ أبي القاسم ابن عساكر ، تحقيق عمر بن غرامة العمروي ، طبعة ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م ، دار الفكر ، بيروت .

٢٣ ـ تاريخ عجائب الآثار ، لعبد الرحمٰن بن حسن الجبرتي ، دار الجيل ، بيروت .

٢٤ ـ تاريخ العلماء بالأندلس ، للحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٩٨ م ، مطبعة المدني ، القاهرة .

٢٥ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، للحافظ أبي الفضل ابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت .

٢٦ ـ تذكرة الحفاظ ، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٧ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك ، للقاضي أبي الفضل عياض ، تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ودار مكتبة الفكر ، طرابلس ، ليبيا .

٢٨ ـ ترجمة الإمام مسلم ورواة صحيحه ، للإمام شمس الدين الذهبي ، ضَبَط النص أبو يحيىٰ عبد الله الكندري ، وخرَّج الأحاديث أبو حمد هادي المري ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م ، دار ابن حزم ، بيروت .

٢٩ ـ التعريف بالقاضي عياض ، لولده أبي عبد الله محمد ، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية .

٣٠ ـ التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٠ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٣١ ـ التقييد ، للحافظ أبي بكر ابن نقطة ، طبعة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م ، دار الحديث ، بيروت .

٣٢ ـ تقييد المهمل وتمييز المشكل ، للحافظ أبي علي الحسين بن محمد الغساني الجياني ، اعتنىٰ به علي بن محمد العمران ومحمد عزيز شمس ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .

٣٣ ـ تكملة الإكمال ، للحافظ أبي بكر ابن نقطة ، تحقيق الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة .

٣٤ ـ التكملة لكتاب الصلة ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ، طبعة جلال الأسيوطي ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٥ ـ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، لابن ناصر الدين الدمشقي ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٣٦ ـ التوقيف علىٰ مهمات التعاريف ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ، دمشق .

٣٧ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٣٨ ـ جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ، للدكتور قاسم علي سعد ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة .

٣٩ ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي ، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩ م ، دار ابن حزم ، بيروت .

٤٠ ـ الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام ناقد المحدثين إمام المعدلين والمجرحين ، لعبد الستار الشيخ ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م ، دار القلم ، دمشق .

٤١ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للمحبي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

٤٢ ـ الدارس في أخبار المدارس ، لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٠ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٣ ـ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق الدكتور محمود الجليلي ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

٤٤ ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، مراقبة محمد عبد المعين ضان ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م ، مجلس دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن .

٤٥ ـ درة الحجال في أسماء الرجال ، لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، والمكتبة العتيقة ، تونس .

٤٦ ـ الديباج علىٰ صحيح مسلم ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي ، تحقيق بديع السيد اللحام ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٢ هـ ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتشي .

٤٧ ـ الديباج المُذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون المالكي ، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، الطبعة الثانية ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .

٤٨ ـ الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ، للدكتور بشار عواد معروف ، الطبعة الأولىٰ ١٩٧٦ م ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .

٤٩ ـ ذيل تذكرة الحفاظ ، للحافظ أبي المحاسن الحسيني الدمشقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٠ ـ الذيل على العبر في خبر من غبر ، طبعة محمد السعيد زغلول ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥١ ـ الرحلة في طلب الحديث ، للحافظ الخطيب البغدادي ، تحقيق نور الدين عتر ، الطبعة الأولىٰ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٢ ـ الرسالة ، للإمام الشافعي ، تحقيق أحمد شاكر ، مصورة دار الكتب العلمية .

٥٣ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، للسيد محمد بن جعفر الكتاني ، طبعة السيد محمد المنتصر بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني ، الطبعة الخامسة ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت .

٥٤ ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٩٨ م ، دار ابن حزم ، ودار البشائر ، بيروت .

٥٥ ـ سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي اعتنىٰ به عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية المفهرسة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب .

٥٦ ـ سير أعلام النبلاء ، للحافظ الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وجماعة ، الطبعة التاسعة سنة ١٤١٣ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٥٧ ـ شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٠٦ هـ ، دار ابن كثير ، دمشق .

٥٨ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لابن مخلوف ، طبعة عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولىٰ ، ١٤٢٤ هـ .

٥٩ ـ شرح صحيح مسلم ، للإمام محيي الدين النووي ، طبعة سنة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٩٧ م ، دار الريان للتراث ، مصر .

٦٠ ـ الصحاح ، للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٦١ ـ صحيح البخاري ، ضبطه ورقمه الدكتور مصطفىٰ ديب البغا ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ، دار ابن كثير ، دمشق .

٦٢ ـ صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة سنة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٣ ـ الصلة ، لأبي القاسم ابن بشكوال ، طبعة جلال الأسيوطي ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٤ ـ صلة الصلة ، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي ، طبعة جلال الأسيوطي ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٥ ـ الضوء اللامع ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي ، منشورات دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

٦٦ ـ طبقات الحفاظ ، للإمام عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٠٣ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٧ ـ طبقات الشافعية الكبرىٰ ، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، الطبعة الثانية سنة ١٤١٣ هـ ، دار هجر للطباعة ، مصر .

٦٨ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للإمام بدر الدين العيني ، الطبعة

الأولىٰ سنة ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .

٦٩ ـ غاية النهاية في طبقات القراء ، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧٠ ـ الغنية ، للقاضي عياض ، تحقيق ماهر زهير جرار ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

٧١ ـ الفائق ، لمحمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، بيروت .

٧٢ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، طبعة محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت .

٧٣ ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، للحافظ شمس الدين السخاوي ، تحقيق الدكتور عبد الكريم الخضير والدكتور محمد بن عبد الله آل فهيد ، الطبعة الثانية ١٤٢٨ هـ ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض .

٧٤ ـ فهرس ابن عطية ، للإمام القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي ، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي ، الطبعة الثانية ١٩٨٣ م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

٧٥ ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، باعتناء الدكتور إحسان عباس ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

٧٦ ـ فهرسة ابن خير ، لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٧٧ ـ فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ، تحقيق علي محمد بن

عوض الله وعادل أحمد عبد الموجود ، الطبعة الأولىٰ سنة ٢٠٠٠ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧٨ ـ القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية ، للدكتور البشير علي حمد الترابي ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م ، دار ابن حزم ، بيروت .

٧٩ ـ القاموس المحيط ، للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٨٠ ـ الكامل في ضعفاء الرجال ، للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ، دار الفكر ، بيروت .

٨١ ـ الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث ، للإمام برهان الدين الحلبي ، تحقيق صبحي السامرائي ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ، مكتبة النهضة العربية ، ودار عالم الكتب ، بيروت .

٨٢ ـ كشف الظنون ، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة ، طبعة سنة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٨٣ ـ الكليات ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، قابله الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٨٤ ـ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، للشيخ نجم الدين الغزي ، تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٨٥ ـ لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، لتقي الدين محمد بن فهد المكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٨٦ ـ لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت .

٨٧ ـ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق الدكتور يوسف بن عبد الرحمٰن المرعشلي ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م ، دار المعرفة ، بيروت .

٨٨ ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، للقاضي الحسن بن عبد الرحمٰن الرامهرمزي ، قدم له الدكتور محمد عجاج الخطيب ، الطبعة الأولىٰ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م ، دار الفكر .

٨٩ ـ مرآة الجنان ، لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، الطبعة الثانية سنة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

٩٠ ـ مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، خرجه الإمام أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي ، قدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه فضيلة الشيخ محمد عوامة ، الطبعة الرابعة ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م ، دار المنهاج ، جدة .

٩١ ـ مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار ، للقاضي عياض ، طبعة المكتبة العتيقة ، تونس .

٩٢ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، الطبعة السابعة ١٩٢٨ م ، المطبعة الأميرية ، القاهرة .

٩٣ ـ معجم الأدباء ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١١ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٩٤ ـ معجم البلدان ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار الفكر ، بيروت .

٩٥ ـ معجم الذهبي ، للحافظ أبي عبد الله الذهبي ، تحقيق روحية عبد الرحمٰن السويفي ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٣ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٩٦ ـ معجم الشيوخ ، لعمر بن فهد الهاشمي المكي ، تحقيق محمد الزاهي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، المملكة العربية السعودية .

٩٧ ـ معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، شرح وتحقيق أحمد بن فارس السلوم ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م ، دار ابن حزم ، بيروت .

٩٨ ـ معرفة القراء الكبار ، للحافظ أبي عبد الله الذهبي ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف وآخرون ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٠٤ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٩٩ ـ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ، تحقيق محيي الدين مستو وآخرون ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م ، دار ابن كثير ، دمشق .

١٠٠ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .

١٠١ ـ المؤتلف والمختلف ، للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي ، تحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

١٠٢ ـ المنتظم ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن الجوزي ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٣٥٨ هـ ، دار صادر ، بيروت .

١٠٣ ـ المنهل الصافي والمستوفىٰ بعد الوافي ، لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري الأتابكي ، تحقيق الدكتور محمد محمد أمين ، طبعة ١٩٨٤ م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر .

١٠٤ ـ موطأ الإمام مالك ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .

١٠٥ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للحافظ أبي عبد الله الذهبي ، تحقيق

علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولىٰ ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .

١٠٦ ـ النجوم الزاهرة ، لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، طبعة وزارة الثقافة ، مصر .

١٠٧ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية ، للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي ، صحح أصلها وقابله بمخطوطتين فضيلة الشيخ محمد عوامة ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة .

١٠٨ ـ نفح الطيب ، لأحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، طبعة سنة ١٣٨٨ هـ ، دار صادر ، بيروت .

١٠٩ ـ النهاية في غريب الحديث ، لمجد الدين ابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوي والدكتور محمود الطناحي ، الطبعة الأولىٰ ١٣٨٣ هـ ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .

١١٠ ـ نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، لأحمد بابا التنبكتي ، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا .

١١١ ـ الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفىٰ ، طبعة ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م ، دار إحياء التراث ، بيروت .

١١٢ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة ، بيروت .

❋ ❋ ❋

فهرس الموضوعات

تمهيد ٥

الباب الأول : اهتمام العلماء بالضبط والتقييد والتعريف بأهم كتبهم في ذٰلك ١٣

تمهيد : وفيه بيان أهمية الضبط وخطر التصحيف ، وأهمية ذٰلك في حفظ السنة النبوية ١٥

الفصل الأول : اهتمام علماء المشارقة بالضبط والتقييد وتعريف موجز بأهم كتبهم المطبوعة في ذٰلك ١٨

المبحث الأول : المؤتلف والمختلف للدارقطني ١٨

ترجمة موجزة للإمام الدارقطني ١٨

تعريف عام بكتاب « المؤتلف والمختلف » للدارقطني ٢٣

المبحث الثاني : الإكمال لابن ماكولا ٢٦

ترجمة موجزة للحافظ أبي نصر ابن ماكولا ٢٦

تعريف عام بكتاب « الإكمال » لابن ماكولا ٢٩

المبحث الثالث : المشتبه في أسماء الرجال للذهبي ٣٣

ترجمة موجزة للإمام شمس الدين الذهبي ٣٣

تعريف عام بكتاب « المشتبه في أسماء الرجال » للذهبي ٣٨

المطلب الأول : توضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي ٣٩

ترجمة موجزة للإمام ابن ناصر الدين الدمشقي ٣٩

تعريف عام بكتاب « توضيح المشتبه » لابن ناصر الدين الدمشقي ٤٢

المطلب الثاني : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني ٤٥

ترجمة موجزة للحافظ ابن حجر العسقلاني ٤٥
تعريف عام بكتاب « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » لابن حجر العسقلاني ٥٤
الفصل الثاني : اهتمام علماء المغاربة بالضبط والتقييد والتعريف بأهم كتبهم المطبوعة في ذٰلك ٥٦
المبحث الأول : تقييد المهمل لأبي علي الجياني ٥٦
ترجمة موجزة للحافظ أبي علي الجياني ٥٦
تعريف عام بكتاب « تقييد المهمل وتمييز المشكل » لأبي علي الجياني ٥٩
المبحث الثاني : مشارق الأنوار للقاضي عياض ٦٤
ترجمة موجزة للإمام القاضي عياض ٦٤
تعريف عام بكتاب « مشارق الأنوار » للقاضي عياض ٦٧
الباب الثاني : مشارق الأنوار ، دراسته ومكانته بين كتب الضبط والشروح ٦٩
الفصل الأول : عرض عام لكتاب مشارق الأنوار ٧١
المبحث الأول : الموضوع العام للكتاب ٧١
المبحث الثاني : الباعث علىٰ تأليفه ٧٢
المبحث الثالث : سبب اختياره للكتب الثلاثة : الموطأ والبخاري ومسلم ٧٥
المبحث الرابع : منهجه العام في الكتاب ٧٧
المبحث الخامس : منهجه الخاص في كل فصل ٨٤
المبحث السادس : مكانة الكتاب العلمية ١١١
المبحث السابع : خدمة العلماء له ١١٥
المبحث الثامن : اعتماد العلماء من بعده عليه ١٢٥
الفصل الثاني : دراسة إحصائية لكتاب مشارق الأنوار ١٣٢
المبحث الأول : أسانيد القاضي عياض بالكتب الثلاثة ١٣٢

المطلب الأول : أسانيده إلىٰ موطأ الإمام مالك ١٣٢
المطلب الثاني : أسانيده إلىٰ صحيح الإمام البخاري ١٤٨
المطلب الثالث : أسانيده إلىٰ صحيح الإمام مسلم ١٦٠
المبحث الثاني : مصادره من الكتب ١٦٧
المطلب الأول : ما صرح القاضي باسم الكتاب ، وصرَّح أو عرف مؤلفه ١٦٨
المطلب الثاني : ما صرح باسم المؤلف ولم يصرح باسم الكتاب ولكنه المتوقع للتناسب بين النقل وموضوع الكتاب ١٧٧
المطلب الثالث : ما صرح باسم المؤلف ولم يتبين لي ـ بعد البحث ـ اسم الكتاب ١٨٦
المطلب الرابع : ما صرح باسم المؤلف ، ولم أستطع تمييزه أو الوقوف علىٰ شخصيته ١٩٢
المبحث الثالث : مصادره المسموعة من شيوخه ١٩٣
الفصل الثالث : دراسة مقارنة بين « مشارق الأنوار » وبين أهم كتب الضبط والشروح ١٩٧
المبحث الأول : دراسة مقارنة بين « مشارق الأنوار » وأهم كتب الضبط ١٩٧
المطلب الأول : المؤتلف والمختلف للدارقطني ١٩٩
المطلب الثاني : الإكمال لابن ماكولا ٢٠١
المطلب الثالث : تقييد المهمل وتمييز المشكل للجياني ٢٠٢
المبحث الثاني : دراسة مقارنة بين « مشارق الأنوار » وأهم شروح الكتب الثلاثة : الموطأ والبخاري ومسلم ٢٠٣
المطلب الأول : تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي ٢٠٥
المطلب الثاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٢٠٩

المطلب الثالث : شرح النووي علىٰ مسلم ٢١٢
الباب الثالث : منهج القاضي عياض في الضبط واختلاف الروايات من خلال كتابه « مشارق الأنوار » ٢١٥
الفصل الأول : مفهوم المنهج والضبط واختلاف الروايات ٢١٧
المبحث الأول : تعريف المنهج لغة واصطلاحاً ٢١٧
المبحث الثاني : تعريف الضبط لغة واصطلاحاً ٢١٨
المبحث الثالث : معنى اختلاف الروايات و أسبابه ٢٢٠
الفصل الثاني : القواعد التي يقوم عليها الضبط عند القاضي عياض ٢٢٣
المبحث الأول : ضبط الألفاظ مستنداً إلى القرآن الكريم ٢٢٣
المبحث الثاني : ضبط الألفاظ مستنداً على الحديث الشريف ٢٢٥
المبحث الثالث : اعتماد كلام العرب أصلاً في الضبط ٢٢٦
المبحث الرابع : قواعد أخرىٰ في الضبط ٢٢٧
الخاتمة ٢٢٩

❁ ❁ ❁

الفهارس العامة ٢٣٥
فهرس الآيات القرآنية ٢٣٧
فهرس الأحاديث والآثار النبوية ٢٣٨
فهرس المصادر ٢٤٠
فهرس الموضوعات ٢٥٣

❋ ❋ ❋